وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA–

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم إنسانية
التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

البُعد التحرّري في كتابات فرانز فانون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل.م.د "

دفعـــــة:2019

إعداد الطلبة:
1- أحلام طاهر
2- صنية كماش

إشراف الأستاذة:
بورنان نجاة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرّتبة العلمية	الصّفة
جودي بخوش	أستاذ مساعد – أ –	رئيساً
نجاة بورنان	أستاذ مساعد – أ –	مشرفاً و مقرراً
عبد الفتاح سنوسي	أستاذ مساعد – أ –	عضواً ممتحناً

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩
إبراهيم الوحوق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ

ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ٧

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): أحلام طاهر .....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 35 9279 الصادرة بتاريخ: 2011/10/30

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

البعد التحريري في كتابات فرانز فانون .....

.....

.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 23/05/2019.

إمضاء وبصمة الطالب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): صنية كاتب .....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 49.23.79 الصادرة بتاريخ: 2010/05/02

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

البعد الجزري في كتابات فرانز فانون .....

.....

.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 23/5/ 2019.

إمضاء وبصمة الطالب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

إذن بالطبع

أنا الموقع أسفله الأستاذ (ة): ..أ.أ..بوبكر..خباجة.....

المشرف على مذكرة تخرج: ماستر [X] ماجستير [ ] دكتوراه علوم [ ] دكتوراه ل.م.د [ ]

المعنونة بـ:

.....البعد البترولي في كتابات فرانز فانون.....

.....

تخصص:

.....تاريخ العلاقات الدولية.....

من إعداد الطلبة:

1-.....طاهر أحلام.....

2-.....كمالة حسينة.....

أشهد بأن المذكرة تستوفي كل الشروط العلمية والمنهجية، وعليه أوقع هذا الإقرار والإذن بالطبع.

تبسة في: ..23/05/2019..

إمضاء الأستاذ المشرف

شكـــر

الحمد لله الذي هدانا وما كنّا لولا أن هدانا الله..

خير فاتحة للشّكر قبل العباد تكون لرب العباد، بفضله وعونه سبحانه وتعالى تمّ إنجاز هذا العمل المتواضع..

باسم التعب المضني وسهر اللّيالي، باسم كل من ضحّى بوقته وجهده محاولاً دفعنا إلى الأمام لحقيق الهدف الذي طالما حلمنا به نقول شُكراً وألف شُكر وخاصّة إلى:

حضرة الأستاذة الفاضلة "نجاة بورنان" ونشكرها على الثّقة التي منحتنا إياها من خلال قبولها تأطيرنا ومدّ يد العون لنا راجين من المولى عزّ وجلّ أن يوفقها لما تُحبّه ويرضاها ويحفظها بما يُحفظ به عباده الصّالحين. ويدمها ذخراً للطّلبة..

كما نوجّه شُكر وتحية واحترام تتخلّلها أسمى عبارات التقدير إلى كل من وقفوا بجانبنا..

وضحّوا من أجلنا إلى آخر اللّحظات من عمر هذه المذكرة.

قـــائمة

المختصرات

قـــائمة المختصرات

- ص..... صفحة
- ج ..... جزء
- ط ..... طبعة
- تر..... ترجمة
- مج..... مجلد
- د س ن..... دون سنة نشر
- د م ن..... دون مكان نشر

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويـــــــــات

المحتـــــوى	الصفحة
شكـــر	–
قـــــــائمة المختصـــرات	–
فـهـــــرس المحتويـــــات	–
مقدمـــــــــة	5-1
مـــدخـــــل	14-6
الفصـــل الأول: نبذة تاريخية عن حياة فرانز فانون	35-15
المبحث الأول: مـولده ونشـــأته	19-16
المبحث الثاني: دراسته ومسيرته المهنية	27-20
المبحث الثالث: وفـــاته	34-28
الفصـــل الثـــــــاني: مسيرته النضالية	60-36
المبحث الأول: انضمامه للثورة الجزائرية	50-37
المبحث الثاني: دوره في إنشاء الجبهة الجنوبية	59-51
الفصـــل الثـــــالث: مؤلفات فرانز فانون وفكره التحرّري	94-61
المبحث الأول: مؤلّفاته	72-62
المبحث الثاني: دراسة تحليلية (معذبو الأرض)	93-73
الخـــــــاتمة	97-96
المـــــــلاحق	–
قـــــــائمة المصـــــادر والمراجـــــع	–

مقدّمـــــــة

التعريف بالموضوع:

بذل الاستعمار الفرنسي في الجزائر جهوداً مضنية من أجل انجاح مشروع "الجزائر فرنسية" وتجنّد العسكريون والسياسيون لخدمة ذلك المشروع، وآمن الفرنسيون أنفسهم ولسنين طوال أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، فقد جردوا السكان من حقوقهم في بلادهم واستعبدوهم وطردوهم من أراضيهم وممتلكاتهم.

أدّى تفاقم الوضع إلى تشكل الوعي الوطني لدى أبناء هذا الشعب وبدأ البعض لا يؤمن بالجزائر فرنسية واستنكروا ما يحدث في الجزائر من قمع وتعذيب مطالبين بالسلم والتفاوض، فقد ظهرت نخبة فرنسية مثقّفة مناهضة للاستعمار، إنهم أولئك الرجال الفرنسيين من السياسيين والمثقفين كانوا يؤمنون بفلسفتهم وحرّيتهم السياسية، الذين دافعوا عن الجزائر جزائرية على الرغم من انتمائهم لتيارات عديدة، فكانت مواقفهم تصب في دعم الثورة الجزائرية ووقفوا وقفة المندّد بالأعمال الإجرامية التي تمارسها فرنسا في حق الشعب الجزائري، ولم تكتفي بالنداء فقط بل منها من انضم فعلياً لجبهة التحرير الوطني، كما كانت هناك شخصيات معارضة لحرّية الشعب الجزائري وحقّه في تقرير مصيره، ولم تكتف التّحفّظ والسّكوت فقط أعلنوا عن حقيقة آرائهم المتمثّلة في العداوة والعنصرية.

شملت حدود الدّراسة الفترة الممتدّة بين 1925-1961 من مولد فرانز فانون إلى غاية وفاته، إذ سوف نسلّط الضوء على دراسة الأفكار الفلسفية لهذه الشخصية المثقفة، الذي ناضل وانخرط في خدمة الثورة الجزائرية بكل حرّية ووعي وفعالية ما جعله نموذجاً ثورياً متميّزاً.

أهمّية الدّراسة:

تكمن أهمية بحثنا هذا في جدّية موضوعه الذي يركز على دراسة "البعد التحرري في كتابات فرانز فانون" فهو من الشخصيات الفرنسية الدّاعمة لفكرة التحرر الذي ساهم في اقتلاع جذور الاستعمار من الجزائر ومن إفريقيا قاطبة، كما وظّف ثقافته في خدمة القضايا العادلة، فأدنى الاستعمار وسخّر قلمه وعمله للوقوف مع شعب جُرِّدَ من حقوقه، كما دعم المجاهدين من خلال مشاركته الفعلية في الثورة الجزائرية وأسهم أيما إسهام في نقل مبادئ الثورة الجزائرية

لكافة الأقطار، وعمل على تشجيع حركات التحرر في العالم حيث كرّس جهداً ومكانة واضحة في مختلف أعماله.

أسباب اختيار الموضوع:

موضوعية:

* قلّة الدّراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع وإن وجدت فهي سطحية وغير معمّقة.
* تسليط الضوء على شخصية فانون الذي تخلّى عن انتماءاته مع بلد الأم "فرنسا" وقطع اتّصالاته به من أجل التعريف بأفكاره التحررية في العالم الثالث.
* محاولة إيصال رغبة فرانز فانون في تحرير العالم الثالث من خلال مؤلّفاته.
* قلّة الدّراسات التحليلية حول البُعد التحرري لفكر فرانز فانون.

ذاتية:

* الرّغبة في التعرّف على هذه الشخصية التي تحمل اسمها العديد من المراكز الهامّة في الجزائر.
* تشجيع الأستاذ المشرف على تناول هذا الموضوع.
* الرّغبة في معرفة الفكر التحرري لفانون.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية بحثنا "البعد التحرري في كتابات فرانز فانون": **كيف ساهمت مؤلفات فرانز فانون في نشر الفكر التحرري؟**

وبناءاً على هذه الإشكالية هناك جملة من **التساؤلات الفرعية:**

- من هو فرانز فانون؟
- كيف أثّرت البيئة التي عاش فيها فانون على شخصيته؟
- ما هي أبرز مساهمات فانون في الثورة الجزائرية؟
- ما أثر الثورة الجزائرية على فكر فانون؟
- فيما كانت تصب أفكار فانون من خلال مؤلّفاته؟

خطّة الدّراسة:

وتماشياً مع موضوع بحثنا وإشكاليته قسّمناه إلى مقدّمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة ثم ملاحق ذات صلة بالموضوع.

تتكوّن هذه المذكرة من التعريف بالبحث وأهميته... إلخ، ولقد خصّصنا المدخل لدراسة موقف النّخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية من مؤيّد ومعارض، فكان **الفصل الأول** تحت عنوان "نبذة تاريخية عن حياة فرانز فانون" وهو مقسّم إلى ثلاث مباحث: مولده، دراسته، وفاته، حاولنا تقديم عرض مفصّل للبيئة التي عاش فيها فانون ومساره المهني.

أما **الفصل الثاني** كان بعنوان "مسيرته النضالية" مقسّم إلى مبحثين، "انضمامه للثورة الجزائرية" و "دوره في إنشاء الجبهة الجنوبية"، حاولنا الإلمام بالدّوافع التي جعلت فانون ينضم إلى الثورة الجزائرية ويقوم بإسهامات من أجلها، إذ ساهم في إنشاء جبهة الجنوبية ودعمها.

أمّا **الفصل الثالث** كان بعنوان "مؤلّفات فانون وفكره التحرّري" مقسّم إلى مبحثين، "مؤلّفاته" و "تحليل كتاب معذبو الأرض"، قدّمنا لمحة عن بعض أعمال فانون وقمنا بتحليل أفكاره من خلال كتاب "معذبو الأرض" في كيفية التخلّص من الاستعمار.

المناهج المتّبعة:

إن طبيعة هذه الدّراسة تتطلّب الاعتماد على **المنهج التاريخي الوصفي التحليلي** في جمع المادة وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

فالمنهج **التاريخي** الذي يرتكز على دراسة شخصية فانون والتتبع الكرونولوجي لحياته منذ ولادته حتى وفاته.

أمّا منهج **تحليل المحتوى** فقد تطرّقنا إلى تحليل محتوى كتاب فرانز فانون "معذّبو الأرض" ومحاولة إسقاط نظرته على الواقع المعاش في العالم الثالث.

الدّراسات السّابقة:

إن أغلب الدّراسات التي تناولت كتابات فرانز فانون ركّزت على عدّة مواضيع، كالعرق والثقافة في كتابات فرانز فانون "برابيع رزيقة مذكرة لنيل شهادة الماجستير قدّمت هذه الدّراسة

تعريفاً لفانون وتعرّضت للمقاومة الثقافية في الجزائر المستعمرة، أفادتنا في معرفة أهم مؤلفات فانون مع أنّها تناولتها بطريقة مختصرة، لأنها اعتمدت على جانب العرق والثقافة.

كذلك رسالة ماستر بعنوان "التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال منظور فرانس فانون"، انحصرت هذه الدرّاسة في عملية التعذيب الممارسة على الشعب الجزائري إبّان الثورة التحريرية، أفادتنا في مراحل حياة فانون.

أهم المصادر والمراجع:

المصادر:

* محمد الميلي، "فرانز فانون والثورة الجزائرية"، الذي يسرد أهم محطّات فانون في الجزائر عامّة بالإضافة إلى أهم الأعمال الموكلة إليه أفادنا في بداية انضمام فانون للثورة الجزائرية وكتاباته.

* فرانز فانون، "معذّبو الأرض"، الذي يعتبر مرآة عاكسة لأفكاره بعد الثورة الجزائرية درس فيه الاستعمار وآلية القضاء عليه وقد جسّد الكتاب مرحلة الدفاع عن العالم الثالث أفادنا في أفكار فانون بعد التحاقه بالثورة الجزائرية وإعادة بلورتها واستنتاج أفكاره التحرّرية.

* فرانز فانون، "العام الخامس للثورة الجزائرية"، الذي تناول فيه احتكاكه بالجزائريين ووصفه للمجتمع الجزائري بالإضافة إلى نضال المرأة الجزائرية، أفادنا في معرفة أفكاره مرحلة الاندماج في الثورة.

المراجع:

* دفيد كوت، "سيرة فكرية فرانز فانون"، اعتمدنا عليه في السيرة الذاتية لفانون، وتأثير الثورة الجزائرية في فكره وفي تحليل كتاب معذبو الأرض.

* نايجل سي غبسون، "فانون المخيلة ما بعد الكولونيالية"، أفادنا في مسار فانون المهني واستخراج أفكاره التحررية.

* عبد القادر جغلول، "فرانز فانون غموض إيديولوجية العالم الثالث"، ساعدنا في معرفة إيديولوجية فانون قبل وبعد الثورة الجزائرية.

الصعوبات:

لا يفوتنا أن نسجّل بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث:

* قلّة المصادر والمراجع التي تتناول تحليل كتاب "معذبو الأرض" تحليلاً دقيقاً.

* صعوبة فهم أفكار فانون الفلسفية أثناء التحليل مع تكرار نفس المصطلحات.

* كل المواضيع التي تناولت شخصية فانون كانت ذات طابع فلسفي واجتماعي.

الفصل التمهيدي

إن دراسة موقف النّخبة الفرنسية من الثورة الجزائرية يُساعد على فهم تطور مواقفهم حيث عداها الكثيرون، والبعض الآخر لم يكتفوا بعدم المساندة والتحفّظ بمبادئهم فقط بل أعلنوا عن حقيقة أفكارهم المتمثّلة في العداوة والعنصرية ضدّ حرّية الشّعب الجزائري، فقد شاركوا بالكتابة والمساندة المطلقة لشعب غير شعبهم[1].

لقد تبلور مسار الدفاع عن الثورة الجزائرية تدريجياً لدى هؤلاء المثقفين الفرنسيين ليأخذ صبغة الالتزام الجدّي بالوقوف إلى جانب الشعب الجزائري وإنصافه[2]، فهناك من المثقفين من انخرط في صفوف الثورة الجزائرية وقدّم لها خدمات جليلة ومن بين هؤلاء نجد: فرانسيس جونسن[3]، جان بول سارتر[4]، فرانز فانون[5].

---

[1] **عبد المجيد عمراني**، جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د س ن، ص 54.

[2] **سليم بتقة**، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين (سارتر نموذجاً)، مجلة المخبر، ع 11، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015، ص 60.

[3] وُلد في 7 جويلية 1922م بمدينة بوردو الواقعة جنوب فرنسا وهو صحفي وفيلسوف فرنسي، لمّا اندلعت الحرب العالمية الثانية هاجَرَ إلى اسبانيا وهناك انضمّ إلى الجبهة الشعبية إذ وجد نفسه ضمن أحد محتشدات اللاجئين الفرنسيين بإسبانيا سنة 1943م، حيث اعتقل وهو في ريعان شبابه ومن ثم تمّ تحويله إلى سجن موليناردي كانتزا الإسباني، وعندما أطلق سراحه انخرط في صفوف المقاومة السرّية الفرنسية بشمال إفريقيا. (للمزيد أنظر: **مرية خليل**، فرانسيس جونسن والثورة الجزائرية (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص عالم معاصر، جامعة المسيلة، 2017-2018، ص 20).

[4] اسمه الكامل جان بول شارل ايمارد سارتر، ولد في 21 جوان 1905م بباريس، فيلسوف وكاتب فرنسي تخرّج من المدرسة العليا للأساتذة ومجازاً بالفلسفة انضمّ إلى حركة المقاومة المُسمّاة "الجبهة القومية"، كانت له مواقف سياسية خارج فرنسا، احتجّ على الحروب في الجزائر والهند الصينية. (للمزيد أنظر: **جورج طرابيشي**، معجم الفلاسفة، ط 3، دار الطابعة للطباعة والنشر، بيروت، 2006، ص 348).

[5] وُلِدَ في 20 جويلية 1925م، بجزيرة المارتينيك، التحق سنة 1943م بالقوات الفرنسية الحرّة، تابع دراسته في الطّب والفلسفة وعلم النّفس بجامعة ليون، سنة 1952م أَلَّفَ كتابه بشرة سوداء أقنعة بيضاء، وفي 1953م عُيِّنَ طبيباً بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة ولمّا اندلعت الثورة الجزائرية التحق بصفوفها سنة 1957م، ومن أهمّ مؤلفاته: الثورة الجزائرية في عامها الخامس، (للمزيد أنظر: **سليمة كبير**، فرانز فانون، المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص-ص 8-25).

إن فرانسيس جونسن الكاتب والفيلسوف الفرنسي الذّائع الصيت قد تخلّى عن مهامه وتفرّغ لخدمة الثورة الجزائرية داخل فرنسا، فهو رجل دخل التاريخ من أبوابه الواسعة، والذي قد زار الجزائر عام 1948م رفقة زوجته كوليت جونسن[1]، فإن اهتمام جونسن بالجزائر لم يكن وليد الثورة الجزائرية بل يعود الأمر إلى الحرب العالمية الثانية لمّا كان جندياً متطوعاً في الجيش ممّا سهّل عليه الاتّصال بالجزائر[2]، حيث ذكر بأن الفترة التي أقامها في الجزائر سمحت له بالالتقاء مع مناضلين في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بدءا من "فرحات عباس"[3]، و"أحمد بومنجل"[4]، وأحمد فرنسيس وغيرهم، كما اتّصل جونسون لمناضلين آخرين في حركة انتصار الحرّيات الديمقراطية وشيئاً فشيئاً اكتشف أن التوجهين الوطنيين يختلفان ايديولوجياً لكن كلاهما سيُكمّل بعضه البعض[5].

فقد كان فرانسيس جونسن يؤيّد ويُساند أهداف جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الحرّية والاستقلال للشعب الجزائري، حيث يرى بأن اليسار الفرنسي الذي كان يُندّد بالاستغلال والاضطهاد[6]، سيفوز مستقبلاً في سياسته إذا دعم وساند نضال وكفاح الثورة الجزائرية في

---

[1] **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، ج 9، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن، ص، ص 40-41.

[2] **مرية خليل**، مرجع سابق، ص 30.

[3] (1899-1985) سياسي ورجل دولة جزائري ترأّس أثناء حرب التحرير الوطني الحكومة المؤقتة بعد أن كان في السابق من أنصار الاندماج مع فرنسا، وُلِدَ فرحات عباس في الطاهر بمنطقة قسنطينة من عائلة برجوازية، حصل على الثقافة وانتخب عام 1926 رئيساً لاتّحاد الطلاّب الجزائريين المسلمين، أصدر عام 1926 كتاب بعنوان "الشاب الجزائري"، ضمّ مجموعة من كتاباته ومقالاته الصحفية التي كانت تدعو إلى مستقبل جزائري فرنسي مشترك، وفي عام 1933 كان قد أنهى دراسته الجامعية ونال إجازة في الصيدلة وأنشأ مجلّة أسبوعية اسمها "التفاهم". (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، 2008، ص 493).

[4] (1919-2001) مناضل في شمال إفريقيا، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1943، مسؤول القسم المحلّي لأحباب البيان والحرّية، تولّى عام 1945 منصب الأمانة لمصالي، وبعدها تولّى تسيير الشركة في الجزائر للصحافة، انضمّ إلى جبهة التحرير 1955-1956، عُيّنَ عضواً للمجلس الوطني، بعدها تولّى إدارة ديوان محمد يزيد وزير الإعلام في أول حكومة مؤقتة، شارك في مفاوضات إيفيان. (للمزيد أنظر: **عاشور شوقي**، قاموس الثورة الجزائرية، 1954-1960، تر: عالم المختار، دار القصبة، الجزائر، د س ن، ص، ص 221-222).

[5] **بوهند خالد**، النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية الاجتماعية، ع 6، جامعة بلعباس، 2013، ص 56.

[6] **أحسن بومالي**، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لـ "خرافة الجزائر فرنسية"، دار المعرفة، الجزائر، د س ن، ص 172.

تحقيق الاستقلال والحرّية، حيث اطّلع على سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من مظاهر القمع والعنف التي يتعرّضون لها وعبّر جونسن عن ذلك بالقول: «إن ما رأيته وسمعته خلال هذه المرحلة مشكلة الصفحة الثابتة من معلوماتي عن الجزائر، فمشهد الحكّام المستوطنين هذه الطبقة المغرورة، وقال بلهجة المستنصر وهو يُشير إلى إليها أنظر لقد ثأرنا لكل واحد بألف» وهكذا يكون جونسن قد اكتشف حقائق مهمّة عن قضية الجزائر وعن أخطاء سياسة الإدارة الفرنسية وعنهجية المستوطنين الذين يُبالغون في اضطهاد واحتقار الجزائريين[1]، فعندما عاد إلى فرنسا حذّر الفرنسيين وقال بأن فرنسا استوطنت أرض بركانية وهي مستعدّة للانفجار في أي لحظة، حيث نشر عام 1953م كتابه الأول بالاشتراك مع زوجته كوليت جونسن بعنوان "الجزائر خارجة عن القانون"[2]، انتقد فيه بشدّة سياسة الاستعمار الفرنسي ودافع فيه عن حقوق وحرّية الشعب الجزائري، وهو أول كتاب يتطرّق إلى الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية إذ يُحاول أن يُبيّن فيه مبادئ ثورة نوفمبر 1954 على الرّغم من الانتقادات التي وُجِّهَتْ إليه فيما بعد، وتجدر الإشارة بهذا الصّدد إلى الكتاب الآنف الذّكر الذي اشترك في تأليفه جونسن وزوجته بقوله: «إن استمرارية القمع في الجزائر سيُكلّف الوطنيين الجزائريين حرّيتهم المدنية والعمال الفرنسيين سيبقون على صفقات السّلطة»، لقد شرع في تقديم يد المساعدة للمهاجرين الجزائريين في فرنسا عامّة والفدائيين خاصّة وهيأ شبكة سرّية تقف إلى جانب الحركة الثورية لجبهة التحرير الوطني في فرنسا وهذه الشبكة السرية الغير الشرعية التي ظهرت في فرنسا تعتبر شكلاً من أشكال التعبير السياسي والتمرّد والعصيان على السلطة الحاكمة[3]، فإن بعض مفكّري الصحافة اليومية والأسبوعية يرون بأن جونسن منظر لشبكة الدّعم والتي سُمّيت باسمه جونسن **Not Work**[4].

---

[1] **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 41.

[2] مؤلّف صدر في منشورات لوساي في 1955م بتوقيع الفيلسوف الفرنسي فرانسيس جونسن وزوجته كوليت. (أنظر: **عاشور شوقي**، ص 128).

[3] **عبد الله مقلاتي**، مرجع سابق، ص 61.

[4] **فرانسيس جونسون**، حربنا (أصوات مناهضة للاستدمار)، تر: ميشال سطوف، منشورات**ANEP**، د م ن ،2006، ص 31.

حيث كان جونسن ينشط بفعالية من أجل **FLN**[1]، فإن هذه الحركة الدّاعمة للثورة الجزائرية بدأت بحركة احتجاج ضدّ إرسال المجنّدين الفرنسيين ليُحاربوا في الجزائر[2]، ويذكر أن تجربته طيلة ثلاث سنوات تسمح باستخلاص أن بطء التنديد لا يعود مطلقاً إلى ندرة المتطوعين بل إلى صعوبة الكشف عنهم والاتّصال بهم[3]، ووضعهم في صورة ما ينتظرهم من مسؤوليات في سبيل نصرة القضية الجزائرية فلقد قامت هذه الشبكة بجمع أموال اشتراكات من الجالية الجزائرية بفرنسا، حيث قام بإخراج كتاب "حربنا" الذي أراده أن يكون سبيلاً لشرح وتبرير العمل الذي قامت به شبكته وهذا ما جعله نموذجاً ثورياً عملياً ومتميّزاً عن غالبية المثقفين السياسيين الفرنسيين[4]،الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية بمحاكمته عام 1960م فالمحاكمة تزامنت مع تطور كبير لدى الرأي العام الفرنسي لصالح القضية الجزائرية[5].

وعليه، فإن جونسون قد ناضل وقاوم لمدّة ثلاث سنوات إلى جانب جبهة التحرير الوطني لحركته السرّية والتي تعتبر القاعدة الأساسية للنّشاطات السياسية السرية أثناء الثورة التحريرية[6].

ونجد أن جان بول سارتر يُمثّل بدون منازع أكبر مفكّر فرنسي مضادٍ للاستعمار[7]، فهو من بين المثقفين الذين كان لهم دور فعّال في رفع شعارات مناهضة للاستعمار، وتأييد حق الشعب الجزائري في تحقيق مصيره وأحقّيته في نيل استقلاله[8]، وقد مثّل تدخّله في ميدان مناهضة الاستعمار جذرياً ابتداءاً من شهر مارس 1956م زمناً استثنائياً في تاريخ الفكر والمفكّرين الفرنسيين فسارتر ليس بالفعل مثقّفاً بسيطاً معترفاً به، أو في طريق الاعتراف فقد

---

(1) تمّ الإعلان عن جبهة التحرير الوطني في أول نوفمبر 1954م في اللحظة التي باشرت فيها حرب التحرير الوطني مع أن ميلادها الحقيقي يعود إلى 23 أكتوبر في اجتماع لجنة الستة. (للمزيد أنظر: **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 123).

(2) **بوعلام نجاوي**، الجلادون (1930-1962م)، **تر: محمد المعراجي**، منشورات ANEP، د م ن، 2007، ص 206.

(3) **فرانسيس جونسون**، مصدر سابق، ص 61.

(4) **عبد الله مقلاتي**، مرجع سابق، ص 61.

(5) **بوهند خالد**، مرجع سابق، ص 59.

(6) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 64.

(7) **جان بول سارتر**، مواقف مناهضة للاستعمار، **تر: محمد معراجي**، منشورات ANEP، د م ن، 2007، ص 3.

(8) **سليم بقتة**، مرجع سابق، ص 59.

التزم بطريقة عفوية نوعاً ما بالدخول في مناورة متعدّدة الأشخاص لمساندة حرب التحرير الجزائرية فقد جعل من مبدأ مواجهة الاستعمار ديدنة في المعركة السياسية والإعلامية بطريقة عادية مستمرة وعنيدة وجذرية مدّة ستة سنوات[1]، ومن خلال النشاطات السياسية والتنديد بالأعمال الوحشية ضدّ الشعب الجزائري ازدادت شهرته العملية في بداية الستينات وخاصّة عندما ألّف كتابه الفلسفي الثاني "القيم نقد الفعل الجدلي"[2].

ولقد تطوّر موقفه تجاه الثورة الجزائرية في بداية الستينات إذ دعم فكرة الحرية التي كان ينادي بها أثناء الحرب العالمية الثانية[3]، كما قام بزيارة إلى كوبا مع سيمون دي بوفوار[4] وتقابل مع الرئيس الكوبي فيدال كاسترو[5]، هذه الزيارة أحدثت تغييرات اتجاه الرّأي العام الفرنسي نحو سياسته ومبدئه الثابت، حيث كتبت جريدة لوموند عنواناً في إحدى صفحاتها يقول السيد سارتر: «رسم خطّان متوازيان بين كوبا والجزائر»[6]، كما ساهم في عدّة لقاءات أخرى من أجل السلم في الجزائر في جوان 1960م وفي ديسمبر 1961م بروما، كما شاركا في مظاهرة صامتة في 1 نوفمبر 1961م المنددة بمجازر 17 أكتوبر إلى مظاهرة في 13 فيفري 1962م محتجاً عن القمع الدّموي في ميسترو شارون، كما أدلى بشهادته في حلّ محاكمات

---

[1] **جان بول سارتر**، مصدر سابق، ص 3.

[2] **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 140.

[3] (1939-1945)، هي النزاع المسلّح الذي عصف بالعالم بدءًا من عام 1939 وانتهت عام 1945، حيث انقسمت معظم دول العالم إلى معسكرين، حمل الأول اسم الحلفاء في حين حمل الثاني اسم المحور، ولقد نشبت الحرب نتيجة عدّة أسباب أبرزها صعود الفاشية في ألمانيا وإيطاليا وغيرها من الدول وأدّت عند انتهائها إلى تبدّلات جذرية في أنحاء مختلفة من العالم. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، الموسوعة السياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، ص 201).

[4] ولدت في 1908-1986م، أديبة فرنسية مثقفة حصلت على ديبلوم في الفلسفة سنة 1929م بتفوق، عاشت دي بوفوار هاجساً استحكم جلّ نشاطها الفكري وهو هاجس الحرّية وعلى الخصوص حرّية المرأة ومن خلال ذلك حرّية الكائن الإنساني عموماً، وأشهر مؤلّفتها الجنس الآخر 1949م، (للمزيد أنظر: **عبد النور إدريس**، الحوار المتمدّن سيمون دي بوفوار والجنس الآخر، ع 1420، 2006، تاريخ الزيارة 7 أفريل 2019 وقت 14:59).

[5] ولد عام 1917م قائد ثوري فذ ورجل دولة كوبي درس القانون في جامعة هافانا ومارس المحاماة حتى عام 1952م حين قرر التفرغ للعمل الثوري على اثر انقلاب الدكتاتوري الكوبي باتيستا، بدأ الحركة المسلحة 26 جويلية 1953م عندما شن هجوما فاشلا على ثكنة كبيرة للجيش حكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة لكن افرج عنه عام 1956م نال عدة جوائز اشتراكية (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص، ص 41-42.

[6] **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص، ص 140-141.

حاملو الحقائب[1]، والمعروفة بمحاكمة شبكة جونسن ويُصرّح سارتر: «استعملوني كما تشاؤون»[2]، ومن هنا أصبح سارتر لا كفيلسوف وأديب وروائي فقط بل كمفكّر سياسي عالمي اهتم بالعلاقات الدّولية[3].

ومن بين المثقفين الذين كانت مواقفهم معارضة للثورة الجزائرية نجد "البير كامو"[4]، صاحب جائزة نوبل 1957م[5]، بدأ موقفه غير واضح[6]، فإن الكثيرون قد اصطدموا بصمت كامو إزاء القضية الجزائرية، وبفشله في أن يلعب دور "مدير الضمير" التي اعتادت فرنسا أن تسندها إلى مفكّريها، طبعاً إن صمت كامو لا يتناسب أبداً مع عمق شفقته مع الإنسان ولا مع حبّه اللامحدود للأرض التي وُلِدَ فيها، فهو نفسه يقول: «إن لي مع الجزائر أسرار حب لا ينتهي أبداً»[7] فكانت أفكاره الأيديولوجية[8]، تنطبق وتتّفق مع الإيديولوجية الاستعمارية التي تجلّت في العداوة والعنصرية، ضدّ حرّية الشعب الجزائري[9]، ففي اعتقاده أن الشعب الجزائري المسلم كان عبارة عن امتزاج لشعوب مختلفة، حيث يرى أن الحلّ الوحيد لحل ما يُسمّى مشكلة

---

(1) تسمية تشمل فئة من الفرنسيين تبنّوا القضية الجزائرية بصفة عامّة، أولئك الذين نقلوا أموالاً أو أسلحة لحساب جبهة التحرير الوطني في فرنسا في صورة خاصّة. (أنظر: **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 281).

(2) **سليم بتقة**، مرجع سابق، ص 69.

(3) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 142.

(4) وُلِدَ في 7 نوفمبر 1913م بالذرعان (موندة سابقاً)، ليس بعيداً عن عنابة وعاش في بلوزداد بلكور سابقاً وتوفي في حادث مرور يوم 4 جانفي 1960م بفرنسا (للمزيد أنظر: **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 281).

(5) جائزة سويدية عالمية تُمنح منذ 1901 حسبما جاء في وصية مؤسسها ألفريد نوبل (1833-1896)، مخترع الدّيناميت السويدي، لكل من «يبذل أكبر جهد أو أفضله لتحقيق الأخوّة بين الشعوب وإلغاء النظامية أو تقليص عددها وتنظيم مؤتمرات السلام وتشجيع انتشارها...». (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدّراسات، بيروت، د س ن، ص 11).

(6) **أحمد منغور**، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار التنوير، الجزائر، 2008، ص 164.

(7) **حسن شمس**، وشهد شاهد مقالات غربية عن ثورة الجزائر، دراسة الأبحاث، الجزائر، د س ن، ص 118.

(8) هي مجموعة من النظريات والأهداف المتكاملة التي تُشكّل قوام برنامج سياسي اجتماعي أو مذهب أو عقيدة أو نظام، هي نتائج تكوين نسق فكري عام يقصر الطبيعة والمجتمع والفرد ويُطبّق عليها، وكل جماعة تُشكّل أيديولوجية بيئتها الجغرافية والاجتماعية ونواحي نشاطاتها. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 44).

(9) **سليم بتقة**، نفسه، ص 60.

الجزائر هو خلق فيدرالية جزائرية تضمّ المسلمين والأوروبيين ويخضعون للقانون الفرنسي، والذي يقوم بحماية الجزائريين وهنا يُمكن القول بأن كامو تجاهل أهداف ومطالب جبهة التحرير الوطني المتمثّلة في الاستقلال والحرية[1]، ويدلّ موقفه من الثورة الجزائرية عن قناعة راسخة لديه من أن منح الاستقلال للجزائر والحرّية للشّعب الجزائري يُشكّل خطراً على أصالته باعتباره من الأقدام السوداء[2]، وموقفه هذا يصبُّ ضمن أهداف الكولون في الاستقلال بالجزائر والانفراد بخيراتها [3].

ونجد أن المثقّف الفرنسي الجنسية فرانز فانون الذي قطع كل اتّصالاته مع الوطن الأم (فرنسا) ليُكافح في الخطوط الأمامية للجبهة المناهضة للاستعمار[4]، حيث راح يُناهض ويستميت على جبهات متعدّدة لا من أجل تحرير الجزائر فحسب، ولكن بالدّرجة الأولى في سبيل إيجاد الأرضية السياسية الصلبة التي يمكن أن تؤدي إلى إصلاح أحوال العالم الثالث، حتّى يكون بحق تلك القوّة الأصيلة الجبارة التي تغير وجه العالم، وتُعيد للإنسان حقوقه الشّرعية في الكرامة والشّرف والسياسة والحرّية، والذي سنتطرّق إليه في فصل مخصّص[5].

---

(1) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 57.

(2) أعضاء الأقلية الأوروبية في الجزائر طالما أعطيت هذه الجماعة الهجينة الباحثة عن هوية إشكالية ووحدة طارئة، أسماء كانت سرعان ما تغيّرها لأنّها لا تنطبق مع الواقع، أصل هذا المصطلح غير معروف بدقّة حيث يرجعه البعض إلى الجزائريين الذين تفاجؤوا برؤية الجنود الفرنسيين ينزلون في 1830م مرتدين أحذية طويلة سوداء (للمزيد أنظر: **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص،ص 42، 43).

(3) **أحمد منغور**، مرجع سابق، ص 164.

(4) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 6.

(5) **محمد العربي الزبيري**، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر،د س ن ، ص 6.

نستنتج ممّا سبق هناك من المثقفين الفرنسيين مَن ساندوا الثورة الجزائرية ووقفوا إلى جانب إحلال السّلام ونبذ الحرب إلا أن قلّة منهم من ربط العمل بالقول وكانوا عمليين أكثر[1]، فنجد أن فرانسيس جونسن، لم يؤيّد الثورة الجزائرية فقط بل شارك مشاركة فعلية إلى جانب نضال الشعب الجزائري من أجل الحرّية والاستقلال، أمّا سارتر اهتم في البداية بكتاباته السياسية والتنديد بالأعمال الوحشية ضدّ الشعب الجزائري، وساندها بكتاباته، أمّا عن المفكر ألبير كان يؤيّد وجود الأقدام السوداء والمعمّرين في الجزائر وسياسة الجزائر فرنسية ويتأسّف عن ضعف السّلطة الفرنسية أمام الحركة الثورية للشعب الجزائري، ويؤيّد أن فكرة القرار السياسي يحمي الوجود الفرنسي في الجزائر ويُحافظ على استمراره[2]،فلم تكن القضية الجزائرية لتتصدر الاحداث وتشغل أقلام الصحافيين الفرنسيين والكتاب على وجه الخصوص لولا الحرب المسلحة التحريرية التي اندلعت في اول نوفمبر 1954م[3].

---

[1] **عبد الله مقلاتي**، مرجع سابق، ص 64.

[2] **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 61.

[3] **مناد طالب**، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقاته بالثورة الجزائرية، دار الخطاب، د م ن، 2006، ص 229.

الفصـــل الأول:

"نبذة تاريخية عن حياة فرانز فانون"

المبحث الأول: مولـــــده ونشأتـــه

المبحث الثاني: دراسته ومسيرته المهنية

المبحث الثالث: وفـــــــاته

جدّدت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 عهد الشعب الجزائري بالمقاومة والكفاح المسلّح بعد انتهاء مرحلة الكفاح السلمي السياسي الذي انتظم للحصول تدريجياً على حق المواطنة وبعده حق ممارسة المواطنة في إطار سياسي منفصل عن فرنسا، فباندلاع الثورة الجزائرية وقف إلى جانبها عدّة مثقفين فرنسيين ساندوها بأعمالهم وأقلامهم وحتّى في قاعات المحاكم، ولكن هناك من لم يكتف بالشعارات والكتابة فقط، بل اندمج وانصهر في صفوف جبهة التحرير الوطني، وأصبح استقلال الجزائر قضيته التي يسعى إليها، ومن بين هؤلاء المثقفين المفكر فرانز فانون.

المبحث الأول: مولده ونشأته

وُلد فرانز فانون في 25 جويلية 1925م [1]، وقد اختلف المؤرخون حول يوم وشهر ولادته 6 فيفري، 20 جويلية، 25 جويلية[2]، بمدينة فوردي فرانس[3] في جزر الأنتيل بالمارتنيك وهي عبارة عن سلسلة جبال مغمورة بمياه البحر ولهذا الأرخبيل[4] شكل قوس يمتد من فلوريدا حتّى فنزويلا ويكون حدود بحر الأنتيل أو (بحر الكارابي) حتّى يكاد يكون هذا البحر داخلياً، وجزر الأنتيل تُدعى الجزر الهندية الغربية[5] ويحدّها غرباً بحر الكارابي وشرقاً المحيط الأطلسي وفي الشمال تطل على قناة عرضها حوالي ثلاثين كيلو متر يفصلها عن جزيرة الدومينيك[6]. كما أنها تُطلُّ في الجنوب على أخرى تفصلها عن جزيرة سان لوسي، وتقدّر مساحة الجزيرة حوالي ألف ومئة كيلو متر، ويبلغ عدد سكّانها ثلاث مئة وخمسين ألف نسمة حسب الإحصاء الرّسمي

---

(1) **نوارة حسين**، المثقفون الجزائريون (بين الأسطورة والتحوّل العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللهب من بداية القرن 20 إلى غاية الاستقلال)، **تر: سعيدي فتحي**، دحلب موقم للنشر، د س ن، ص 288.

(2) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، د س ن، ص 495.

(3) **محمد مبارك الميلي**، فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن، ص 10.

(4) لفظ غير عربي أجازه مجمّع اللغة العربية يقصد به مجموعة من الجزر المتقاربة. (أنظر: **مصطفى عبد الكريم الخطيب**، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة، د م ن، 1997، ص 23).

(5) **مسعود الخوند**، الموسوعة التاريخية الجغرافية (القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، وثائق، موضوعات، زعماء)، ج 3، رواد النهضة، د م ن، د س ن، ص 257.

(6) تحتلّ جمهورية الدومينيكان ثلث جزيرة هيبانولا أو إسبانولا، حيث اكتشف كريستوف كولومبوس هذه الجزيرة في 5 ديسمبر 1492، بعد أسابيع قليلة من اكتشافه جزيرة كوبا. وفي أوساط شهر ديسمبر عام 1493 ترك كولومبوس الجزيرة عائداً إلى إسبانيا. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 2، مرجع سابق، ص 727).

الفرنسي، من حيث المناخ تمتاز البلاد بفصل معتدل وجاف يمتد من شهر ديسمبر إلى شهر ماي ولا ينبغي أن يُفهم من كلمتي معتدل وجاف أن الحرارة تقل عن 25° درجة إلا نادراً معنى ذلك أن الزائر يجب أن يذهب إليها دائماً بثياب الصيف الخفيفة جداً، أمّا الفصل الثاني فيمتد من شهر جوان إلى شهر نوفمبر وهو حار جداً ورطب للغاية وفي بعض الأحيان تتخلّله الأعاصير التي تُحْدِث كثيرا من الأضرار في مجال الزراعة خاصة[1].

كانت اللّغة الرّسمية في المارتينيك هي اللّغة الفرنسية، مع أن اللّغة الكريولية لغة لسان الأم في المنطقة[2]، وهي مزيج بين الفرنسية وعدّة لغات إفريقية وأوروبية يتكلّمها التّجار بشكل أساسي[3]، ولقد كانت تُشكِّلُ مع جزر الأنتيل الصغرى منطقة شملتها السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر[4]، وإثر احتلالها شجّع ملك فرنسا على انتاج قصب السكّر والقهوة وذلك بتوزيع الأراضي على المعمّرين ودعم استثمارهم في شراء اليد العاملة[5]، فقبل سنة 1939م كان يوجد بها حوالي ألفين أوروبي لهم وظائف ومهام محدّدة مهتمّين باقتصاد البلاد، لكن مدينة فوردي فرانس كان بها البّحارة الفرنسيين العسكريين الذين استقدموا عائلاتهم ممّا أشاع هذا أزمة السّكن فألقى المارتينيكيون المسؤولية على أولئك البيض[6]، كما مارست فرنسا تجارة العبيد (الرقيق)[7]. فيها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من أجل جلب ملايين السّواعد القوية من إفريقيا جنوب الصحراء للاعتناء بمغارس قصب السّكر وغيرها[8]، وقد ظلّ أبناء الأفارقة الذين استقروا بالجزيرة يُعانون من الاضطهاد، فقاموا بعدّة ثورات ومع قيام الجمهورية

---

(1) **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص، ص 135-136.

(2) **Frantz fanon,** peau noire masque blancs, editions seuil, paris, 1952, p39.

(3) **Blake t. hilton,** frantz fanon and colonisation ap sy ahology of oppression, p2.

(4) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 257.

(5) **كلود ليوزو**، العنف، التعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 93.

(6) **محمد مبارك الميلي**، نفسه، ص 17.

(7) يُقصد بهم العبيد أو المملوكين لغيرهم من الناس وكانت مصادر الرّق في العصر الجاهلي متعدّدة عن طريق الأسر في الحرب أو عن طريق التجارة، حيث يُباع العبد ويُشترى في أحد أسواق النخاسة أو عن طريق وفاء الدّين. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 158).

(8) **محمد العربي الزبيري**، نفسه، ص 139.

الثالثة[1]. ظهرت فكرة الاندماج[2]، وراح السّكان يحلمون بالمساواة المطلقة مع الأوروبيين، بالإضافة إلى محاولة النخبة المارتينيكية التنكّر لماضيها وزنوجيتها لعرقلة الكفاح الشعبي[3].

خلال هذه الحقبة نشأ فرانز فانون من أسرة تنتمي إلى الطبقة البرجوازية[4] الزنجية[5] التي كانت تحاول الاندماج والذوبان في المجتمع والإطار الفرنسي[6].

أدّى تطوّر هذه البرجوازية المحلّية إلى الشعور بالتفوّق عند الأنتيل بالنسبة للزنوج الآخرين ودعم ذلك تديّن الجميع بالدّيانة المسيحية ممّا قطع شكلاً من أشكال الصلات التراثية القومية "وكانت فئة الموظفين تتحّدث عن زنوج إفريقيا بنفس اللّهجة التي يحدث بها الأوروبيون" ويعتقد الأنتيلي أنّه متفوّق على الإفريقي، وكانت فرنسا تشجّع هذا الاتّجاه وتدعمه فتميّز بينهما ولقد تحدّث فانون عن ذلك: «في عام 1939م لم يكن هناك أي أحد في الأنتيل يعتبر نفسه زنجياً ولا يفعل ذلك إلا عندما تضطره علاقته مع لونه...»[7] فظلّ هؤلاء الزنوج يُعانون من الطبقية

---

[1] حقبة في تاريخ فرنسا السياسي امتدّت بين الرابع من سبتمبر 1870 أي على إثر سقوط نابليون الثالث حتى جويلية 1940، حيث تولّى المارشال بيتان سلطته الديكتاتورية في فيشي وإن كان تاريخ السقوط الرسمي هو 1946 عندما قامت الجمهورية الرابعة، تميّزت الفترة الأولى من هذه الحقبة من سيطرة عناصر موالية للملكية وأخرى جمهورية معتدلة ولكن توالي الفضائح مثل قناة باناما وقضية ديرفوس سمحت للعناصر الأكثر جذرية تولّي الحكم في مطلع القرن واستمرت في القيادة بقيادة كليمونصو رغم اهتزازها واصطدامها بالاشتراكيين. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 1، مرجع سابق، ص 527).

[2] **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 10.

[3] **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 218.

[4] طبقة اجتماعية تتألّف من التّجار والصناعيين (سكان المدن أساساً)، ويُطلق اسم البرجوازية توسّعاً على المنطقة الوسطى. (أنظر: **نايجل سي غبسون**، فانون المخيلة ما بعد الكولونيالية، تر: خالد عايد أبو هديب، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص 324).

[5] فكرة وُلدت في أشكال أدبية وفلسفية تحاول كلّها "تحرير السود" من عقدة اللّون ويُلاحظ أن هذه الأشكال نشأت على أيدي مواطنين من أمريكا الوسطى ايمي سيزار والولايات المتحدة الأمريكية وبلغت أوجها في الخمسينات والستينات من القرن العشرين. (أنظر: **نايجل سي غبسون**، نفسه، ص 325).

[6] **محمد مبارك الميلي**، نفسه، ص 10.

[7] **حسن شمص**، نفسه، ص 219.

والتمييز العنصري[1]، الذي عمد الفرنسيون الأصليون تشريبهم إيّاها معتبرين الرجل الأسود رمزاً للقوى الشريرة[2].

فقد كان فانون الابن الخامس لأسرة تتكوّن من ثمانية أولاد (ميريل، فليكسي، ماري روز، ماري فلور، غابرييال، جوبي، ويللي، فانون) فكان فانون مقرّب من أخيه جوبي الذي يكبره بسنتين ويُشاركه كل شيء حتّى السرير، كانا يُفضّلان نفس اللّعبة (الرياضة) وعلى الرّغم من الارتباطات المتقاربة بينهما لم يكونا يُبديان العاطفة الفياضة، فإظهار العاطفة ليس شائعاً في بيته، وكان والده كازمير موظّفاً في الجمارك والوظيفة في مثل هذا الظرف وضع امتيازي، حيث كان ينفق معظم وقته في العمل ولم يكُن مشغولاً بتربية أولاده، كما هو الحال بالنسبة للأم اليانور التي كانت تمتلك دكّاناً[3]، حيث كانت أسرته تنتمي إلى فئة الموظفين، ولقد تميّز شباب فانون بالاضطراب على غرار شباب جيله من جرّاء انعكاسات الحرب العالمية الثانية على منطقة الانتيل[4]، عانى في بلده شعور المذلّة والهوان من وجود الاستعمار الفرنسي، ولكن أُفُقَهُ الواسع وعقله النّير وثقافته الغنية، كل ذلك جعله لا يحقد على الاستعمار في وطنه فحسب بل في العالم كلّه[5]، هذا ما جعله قاسياً في محادثاته مع الآخرين، فقد اخترق المرآة الاستعمارية وفتح الطريق التي كان قد نجح القلّة من الناس في ولوجها[6].

---

(1) هو ممارسة سلوكيات سلبية من أفراد أو عرق أو قومية معيّنة ضدّ الأقلّيات من قوميات أو أعراق أخرى مثل دولة جنوب إفريقيا بين البيض والسّود. (أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 97).

(2) **دفيد كوت**، فرانز فانون سيرة فكرية، تر: عدنان الكيالي، ط 1، مدارات للأبحاث والنشر، 2017، ص 11.

(3) **Blake t. hilton,** opcit, p2.

(4) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 228.

(5) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، ط 2، مدارات للأبحاث، القاهرة، د س ن، ص 10.

(6) **فخري كريم**، فرانز فانون سيرة حياة، مجلة أوراق، ع 2336، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، 2011، ص 5.

المبحث الثاني: دراسته ومسيرته المهنية

لقد ترعرع فرانز فانون في جو مليء من التناقضات التي تحلّلت وتغيّرت أمام عينه، وساعدت الظروف الميسورة لعائلته بالرّغم من أصولها الافريقية[1]، حيث تمكّن خمسة من ثمانية أولاد من ضمنهم فانون متابعة دراستهم العليا في الجامعات الفرنسية، وهو أمر له دلالته في الكشف عن الوضع الاجتماعي لأسرته، في حين كانت الجزيرة تحتوي على ثلاثين بالمئة من الأميين[2]، حيث تابع دراسته الابتدائية وجزء من دراسته الثانوية بمسقط رأسه[3] بمدرسة "سولشير"، وتتلمذ بالخصوص[4] على يد الأستاذ "ايمي سيزار" [5] الذي أطلق إعلانه الصّارخ بأن من الخير أن تكون أسود البشرة[6]، ويقول بكل بساطة، للمجتمع الأنتيلي: «إنه جميل أن يكون الإنسان زنجياً»، وقيل آنذاك أنّه مجنون بعض الشيء، حين تابع فانون دراسته في وضع كانت فيه المارتينيك مستعمرة ومسيطرة من طرف المستعمرين البيض، حيث كانوا يحتفظون بمزارعهم ويحتكرون أرباح صناعة السكر ويتزوجون فيما بينهم، ويسيطرون على البنوك ومعظم التجارة[7].

ومن خلال سنوات فانون الأولى في ليسي سولشير أغلقت مدارس فور دي فرانس خشية من الغارات لأن الحرب العالمية الثانية اندلعت شرارتها[8]، ومن هنا واجه الأنتيلي موقفاً جديداً في الحرب، فالموظفون الفرنسيون القلّة الذين كانوا مندمجين في الحياة الاجتماعية، ارتفع

---

(1) **كديدة محمد مبارك**، دور فرانز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية (المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة التحريرية الجزائرية) 1960-1962، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 27، جامعة تامنغنت، الجزائر، 2016، ص 662.

(2) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 11.

(3) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 495.

(4) (1913-2008) شاعر سياسي أسود من جزر المارتينيك وصل باريس عام 1931م في منحة دراسية، وفيها عاش كطالب إفريقي شاب، وهناك اكتشف بشكل تدريجي الثقافة العنصرية وطرد المكوّن الإفريقي من الهوية العالمية وفهم بشكل كامل ضحايا العزل الثقافي في المجتمعات الاستعمارية. (أنظر: **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 31).

(5) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 254.

(6) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 30.

(7) **محمد مبارك الميلي**، نفسه، ص-ص 11-14.

(8) **Blake t. hilton,** opcit, p2.

عددهم بوصول البحارة الفرنسيين، وهؤلاء البحارة كانوا في البداية أُناساً عاديين، لكنّهم ما إن طالت بهم المدّة (أربع سنوات) حتى بدأت تظهر لديهم الروح العنصرية، إضافة إلى تردّي الوضع الاقتصادي في الجزيرة، "فأصبح الأنتيلي يشكّ في قيمته أمام هؤلاء الرجال الذين كانوا يحتقرونه"[1].

فقد أرسلته والدته "اليانور" وأخاه "جوبي" إلى مدرسة ثانوية "فرانسيز" حيث كان خالهما ادوارد أستاذاً هناك وقد تسببت الفرانسيز ببعض الإثارة لفانون، كما تبيّن من سيرته ونجاحه الأكاديمي فيها[2].

ومع تردّده على المدرسة الفرنسية تعزز نفوره من اللّهجة المحلّية وانفتحت عيناه على القيم البيضاء ممثّلة في أبطال من أمثال: "فيرس جيتوريكس"، "شارلمان"، "جان دارك"[3]، "لامارتين" نفس الشخصيات التي كانت دروس التاريخ الفرنسي في جميع أنحاء المستعمرات تفرض معرفتها على السّكّان الوطنيين[4].

وبعد عودة الشقيقين من الفرانسيز اندلعت حرب فرنسا في أوروبا، وانتهت باستسلام فرنسا في جوان 1940م[5]، فقد عاشت المارتينيك عام 1943م تحت حكم فيشي بحكومة عسكرية[6].

فعند بلوغ فانون سن الثامنة عشرة من عمره كان يحلم مثل العديد من رفاقه ليُقاتل إلى جانب الحلفاء[7]، بعد أن ذاق ذرعاً بحكم فيشي في المارتينيك وببحارته العنصرية في مراسي

---

(1) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 219.

(2) **Blake t. hilton,** opcit, p2.

(3) مناضلة فرنسية قاتلت من أجل حرية بلادها في القرن الخامس عشر، ارتقت إلى مصاف البطلة الشيعة والقدسية نظراً لشجاعتها واكتسابها صفة رمز الوحدة الوطنية لدى الفرنسيين (أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسة، ج 2، مرجع سابق، ص 23).

(4) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 10.

(5) **Blake t. hilton,** ibid, p2.

(6) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 254.

(7) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 229.

السّفن في فوردي فرانس[1]، فقد شعر بكونه معنياً مباشرة ورد على من لامه بالمشاركة بحرب ليس بحربه قائلاً: «كل مرة تكون فيها كرامة الانسان وحريته في المحك فنحن معنيين بيض سود أو صفر وكلّما كانت مهدّدة وبأي مكان كنت سأتدخّل دون رجعة[2]، والتحق فعلاً بالديغوليين[3]، فقطع المحيط الأطلسي ولم يخبر أحداً من ذويه بقراره، واختلس قطعتي قماش فاخرة من خزانة أبيه باعهما ليتحصّل على مبلغ يدفعه إلى من يحمله سراً[4]، في قارب يوصله إلى الدومينيك، حين يوجد ديغوليين فاختار يوم احتفال الأسرة بعرس أخيه الأكبر، ليُغادر مدينة فوردي فرانس، حيث كانت تملكه طيلة حياته مرارة التمييز العنصري، وتوهّم أنه في وسعه أن يتغلّب على حاجز اللون مستنداً في ذلك على ثقافته وطاقته الشخصية[5]، وقد التحق بالقوّات الفرنسية الحرّة بجزيرة الدومينيك المجاورة بتاريخ 13 جويلية 1943م وانضم يوم 12 مارس 1944م إلى الفوج الانتيلي رقم 5، الذي تمّ تكوينه لتحرير فرنسا[6]، إلى جانب الانجليز والامريكيين ضدّ ألمانيا وإيطاليا وقد تطوّع استجابة منه لنداء الواجب والضمير باعتباره فرنسياً متجاوزاً بذلك كونه زنجياً أسود صراعاً مريراً مع الرجل الأبيض[7]، فقد تجنّد للدّفاع عن حقوق شعبه المهضومة[8]، والتحق هذا الفوج بمدينة الرّباط بالمغرب يوم 3 مارس ثم انتقل إلى غرسين ومكناس وشرشال وبجاية، حيث تابع تكوينه كضابط صف ببجاية، وكان أول عهد له بالجزائر التي ستصبح لاحقاً موطنه بالكفالة[9]، وكان للحرب تأثير كبير في تجذّر فانون حيث

---

(1) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 30.

(2) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 495.

(3) حزب فرنسي يميني يتصل ايديولوجياً بالتراث الدغولي ويُشكّل حالياً الحزب الأكبر ضمن مجموعات الأحزاب اليمينة الحاكمة في فرنسا. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 2، مرجع سابق، ص 742).

(4) الملتقى الوطني الثاني فرانز فانون، الفكر التحرّري في مواجهة الفكر الكولونيالي، 30-31 ماي 2005، وزارة الثقافة، مديرية الثقافة، الطارف، ص 65.

(5) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 34.

(6) **رشيد الخطاب**، الخاوة والرفاق (قاموس ببليوغرافي للجزائريين ذو الأصول الأوروبي واليهودي)، **تر: محمد بوخالف**، دار الخطاب للنشر، د م ن، د س ن، ص 213.

(7) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 10.

(8) **عبد الله مقلاتي**، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، ج 5، د م ن، د س ن، ص 291.

(9) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 288.

قاتل وجرح[1] بإحدى المعارك على الحدود السويسرية[2]، يوم 25 نوفمبر 1944م وتلقّى إثر ذلك تكريماً من العقيد "صلان" العقيد العام للجيش الفرنسي بالجزائر والقائد لاحقاً بمنظمة الجيش السرّي، وكان يتواجد في مدينة رون عند تحرير فرنسا[3]، وهنا اكتشف فانون حقيقة المجتمع الأوروبي عامّة المجتمع الفرنسي خاصّة، حيث لاحظ بأن الرجل الأسود لا يعامل مثل الأبيض في الجيش الفرنسي وأدرك حقيقة وجوده كأسود اللّون في المجتمع الأبيض[4]، ثم عاد إلى المارتينيك أين تمّ إنهاء مدّة تجنيده بتاريخ 13 جانفي 1946م حطّمت مشاركته هذه أولى مهامّه فيما يخص "الوطن الأم" فأظهر رسالة وجّهها إلى والديه في أفريل 1948م تمّ العثور عليها بعد وفاة والدته 1980م[5]، كتب فيها أنه أخطئ في مغادرته مدينة فوردي فرانس ليُدافع عن "مثال مطلق" للحضارة الفرنسية وذلك لأن القتال ضدّ الفاشية[6]، من أجل الحرّية والمساواة لم يكن يشمل السّود[7].

بعد الخدمة العسكرية عاد إلى المارتينيك حيث تقدّم إلى امتحان البكالوريا التي تحصل عليها عام 1945م وشارك في الحملة الانتخابية لإيمي سيزار الكاتب المارتينيكي الكبير الذي كان أستاذه والذي تأثّر بأفكاره المناهضة للاستعمار في تلك المنطقة[8]، وجرّاء إصابته ومشاركته في تحرير فرنسا نال منحة الطّب[9]، في سنة 1947م سافر إلى فرنسا ليُتابع دراسته

---

(1) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 38.

(2) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 229.

(3) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 213.

(4) **عبد المجيد عمراني**، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 68.

(5) **رشيد خطاب**، نفسه، ص 213.

(6) كلمة لاتينية كانت تُطلق على حزمة العصي التي كانت تحمل أيام الرومان، وفي الإحتفالات الرسمية رمزاً للسلطان والقوة والذي ساعد على ظهروها انتشر العنف والفوضى والاغتيالات السياسية وانتشار الأفكار الشيوعية على يد بينيتو موسوليني مؤسس الحزب الفاشي الذي وصل إلى السلطة في إيطاليا عام 1922. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 216).

(7) **نايجل سي غبسون**، نفسه، ص 30.

(8) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 495.

(9) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 662.

الجامعية بمدينة ليون[1]، وقبل سفره إلى فرنسا أنجز ثلاث أعمال مسرحية (العين العريقة، الأيدي المتوازية، المؤامرة) جعلته محطّ إعجاب الأوساط الثقافية الباريسية[2].

فقد جاء إلى فرنسا طالباً فأظهر في حياته الدّراسية من التفوّق والنّبوغ ما خطف الأبصار، فكان مرموقاً بين زملائه وأساتذته، وكان أثناء دراسته يقوم بنشاط سياسي يُشارك في أعمال طلبة المستعمرات ويتّصل بالمناضلين السياسيين[3].

ولقد شارك في المناقشات لتلك الفترة وطالع كثيراً، وتابع دروساً في الفلسفة[4]، فكان مهتمّاً ومتأثّراً بالكتّاب الكبار أمثال: هيقل، ماركس[5]، لينيني[6]، سارتر، هذا ما جعله يطوّر فكره[7]، ثم درس علم النفس، فأصبح يدرك ويحس أن الزنجي بصرف النظر عن مستواه العلمي والثقافي فهو في نظر الفرنسي زنجي قبل أي شيء آخر، ومن ثم فهو ذو مرتبة متدنية فيقول: «عندما أتحدث إلى من يحبونني فيقولون أنّهم يحبونني رغم لوني وبينما أتحدّث إلى من يكرهونني يعتذرون بأنهم لا يكرهونني بسبب لوني» ويروي فانون أن نظام الامتحان في جامعة ليون يقضي بأن يدفع الطالب يده داخل سلّة ليسحب منها أحد أوراق الأسئلة معتمداً في ذلك على حظّه، وعلى الرّغم من الإذلال الذي يتعرّض له فانون فقد ظافر إلى أعلى المستويات

---

(1) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 229.

(2) **عثمان تزغارت**، معذبو الأرض يعانقون فرانز فانون، مجلة العرب، ع 12، جوان 2011، ص 2.

(3) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 10.

(4) **نوارة حسين**، نفسه، ص 229.

(5) ولد عام 1818-1830، كان يهودياً ألمانياً متطرّفاً وأول داعية للثورة الشيوعية فطردتها الحكومة البروسية، هاجر إلى فرنسا وهناك أُتيحت له الفرصة للإتّصال بزميله الكبير في وضع فلسفة الثورة الشيوعية فريديريك انجلز ولم يلبث أن طردته فرنسا فذهب إلى لندن وعندما دعته الجمعية الثورية في بروكسل إلى وضع أسس الفلسفة الشيوعية ضمّنها فيما عرف بالسم المانغستو الشيوعي. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 225).

(6) قائد الثورة السوفياتية النظري والعملي ومؤسس الاتحاد السوفياتي أضاف إلى النظرية الماركسية دراسات هامّة عن الاحتكار والاستعمار والحزب والقومية والتحالف بين العمال والفلاحين والثورة الثقافية والديمقراطية المباشرة حتى أصبحت النظرية الماركسية من بعده تسمى النظرية الماركسية اللينية، ولد بمدينة سيميرسك في روسيا لأب كان يعمل مفتش في المدارس وأمضى طفولة عادية من الطبقة المتوسطة، كان مسلكه في المدرسة مسلك تلميذ مجتهد. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، ج 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د س ن، ص 603).

(7) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 262.

العلمية[1]، وفي الوقت الذي كان يُتابع فيه دراساته كان العالم من حوله يعيش فترة صراع حادّ من جملة البلدان التي شهدته فرنسا، الجزائر، الفيتنام، وكانت هذه التيارات الواقعية والفلسفية من جهة أخرى، ممّا دفع فانون للتفكير في حلّ مشكلة الزنوج، الذين كانوا يخوضون كفاحاً بفرنسا[2]، حيث حاز فانون على شهادات في الطّب الشّرعي وعلم الأمراض الاستوائية وليسانس في علم النفس وتخصص بعدها في الطّب النفسي واهتم بالوقت نفسه بالآداب وعلم الاجتماع، وفي سنة 1947م فَقَدَ والده في سن الثانية والعشرين[3]، وقد دافع عن أطروحته عام 1951م وكان المشرفون الأكاديميون قد رفضوا فكرة أطروحته الأولى التي يشملها "تشخيص اجتماعي للاغتراب" في الأنتيل "جلد أسود"[4]، ومارس الطّب الداخلي بمستشفيات العلاج النفساني وسنة من بعد تابع تخصص في الطّب النفساني مع دكتور محدث وهو جمهوري اسباني مقيم بفرنسا يدعى: "فرانسوا توكسفيل" الذي أثّرت فيه طريقته تأثيراً عميقاً[5] فقد طوّر الدكتور توكسفيل ممارسات معارضة للطّب النفسي الفرنسي «يجب قبل كل شيء تحرير المؤسسة النفسية، العيش سوياً ممكن، في إطار واحد، داخل مؤسسة بين العاملين بالصّحة والمرضى الذين تُعاد إليهم كرامتهم[6]»، فاختار فانون تطبيق المداولة الاجتماعية، أي المعالجة النفسية لدمج الفرد في الجماعة وتحسين علاقته بها "السوسيوثيرابي" أو العلاج المؤسّس، فالعلاج الاجتماعي يُراد منه نقل للبسيكاتري التقليدية التي ترى أن المريض المختل يجب أن يقصى من المجتمع[7]، وهذا ما سمح لفانون بتطوير قدراته واكتسابه مهارة العلاج

---

(1) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 35.

(2) **عبد الحميد حفيري**، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص، ص 18-19.

(3) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 214.

(4) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 30.

(5) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 229.

(6) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 229.

(7) الملتقى الوطني "فرانس فانون" 12، 13 جوان 2004، شهادات ومحاضرات، ط 1، وزارة الثقافة، الطارف، 2005، ص 81.

الاجتماعي[1]، وفي سنة 1952م تزوج فانون من "جوزي دوبلي" وأنجبا ابناً "أوليفيه"، وفي سنة 1955م عمل كطبيب داخلي في "سان البان" "سور لمانيول" في مصلحة الدكتور "توكسفيل" التي ظلّ بها لمدّة خمسة عشرة شهراً[2]، حيث كان مرضاه يلقّبونه بعدّة ألقاب من بينهم "الدكتور نيقرو" فإن يديه مباركة، أمّا الطلبة كانوا يقولون عنه لدينا أستاذ فهو أكبر العباقرة[3].

نجح فانون في مسابقة الأطباء الاستشفائية بمستشفيات الأمراض العقلية في جوان 1953م، طلب من الرئيس سنغور عملاً في مستشفى إفريقي ولكن هذا لم يُجبه، فقبل بعرض من الولاية العامّة بالجزائر والتحق بمستشفى ميديكا[4] لمستشفيات الأمراض العقلية، والتمس منصب في مدينة البليدة "جوانفيل" ويُعدُّ هذا المستشفى من أهم مستشفيات المنظومة الطّبية الفرنسية والأهم من نوعه على مستوى إفريقيا[5]، الذي ضمّ ألفي مريض، كان أحد أربع رؤساء الوحدة، شعر بالسخط على ممارسات السّجن الهمجية وحاول تطبيق الرؤى الجديدة التي قاسمها مع توكسفيل[6]، وهنا وجد فانون نفسه في بلد يُشبه بلده وبين شعب يُعاني أفراده ما عاناه[7].

نشط فانون سياسياً في مدينة البليدة وبدأ في التفكير حول الوضع الاستعماري للمستوطنة بعد اكتشافه لحجم الأضرار النفسية التي يُخلّفها الاستعمار من خلال المرضى الذين كان يفحصهم في المستشفى[8]، ومع أنه كان يتماثل بالأفكار والحركات المناهضة للاستعمار الكولونيالي في البليدة، شرع فوراً في تطبيق عدد من الإصلاحات كمحاولة لتقديم برنامج على طريقة توكسفيل، فأدخل العلاج التأهيلي والعلاج النفسي الجماعي جاهدا لإيجاد جماعة علاجية وصدم الموظفين عندما امر بفك قيود المرضى ونزع ستراتهم وبدا بفك قيود النزلاء في

---

(1) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 662.

(2) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 221.

(3) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 68.

(4) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 221.

(5) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 12.

(6) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 496.

(7) **عبد المجيد حفيري**، مرجع سابق، ص 9.

(8) **رشيد خطاب**، نفسه، ص 214.

عملية ظل الموظفون يتذكرونها بعد ذلك بأعوام[1]، حيث أنشأ ورشات للحرف التقليدية لصالح مرضاه مثل: صناعة السّلال والبستنة، كما كون مجموعة صوتية مع المغني عبد الرحمان عزيز، الذي كان يشتغل كممرض في مصلحته، حيث اعتبر أنصار الطّب النّفسي الاستعماري الفرد الجزائري كاذب فعلي بسبب بدائيته الخلقية وفقاً لهذه الفرضية «يُعتبر إنسان الشمال الإفريقي، كائناً بدائياً حيث تُعدُّ حياته نمائية وغريزية، وهي منظمة أساساً بدماغه البيني ممّا يدل في نقص نموّه العقلي» وأصبح فانون شخصية محلّية مشهورة من خلال إعادة النّظر في الأسس النّظرية وممارسته للعلاج النفسي الاستعماري[2]، فلقد اختار المجيء إلى البليدة لكي يفهم طبيعة الاستعمار وتأثيره على الشعب الجزائري وقدراته المقاومة المائلة في استرجاع استقلاله، فكان طبيباً لامعاً من أطباء الأمراض العقلية يُشار إليه[3].

---

[1] **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 154.

[2] **رشيد الخطاب**، مرجع سابق، ص 215.

[3] **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص-ص 10-15.

المبحث الثالث: وفاته

في عام 1959م اصطدمت سيارة كان يستقلّها فانون بلغم على الحدود المغربية الجزائرية، فأصيب بإثني عشرة كسراً في سلسلته الفقرية، صاحبتها مضاعفات خطيرة، ذهب على إثرها إلى روما للعلاج "نقل عن لسان صديقه الدكتور" "بروفيل جزمينير"، كذلك السيدة "كلودين شولي": «أتذكّره عندما كان معاقاً عن الحركة، متألّماً من حادث السيارة الذي وقع له في المغرب (صيف 1960م)»[1].

أثناء وجوده بالكونغو أحسّ بالمرضى يدبّ في أوصاله فغادر إلى تونس حيث أجرى فحوصات طبّية[2]، ففي شهر ديسمبر 1960م جاء التّأكيد على المرض الذي أنهكه وهو سرطان الدّم، الذي لا يوجد له علاج[3]، وهو ما يُعرف بداء اللوكيمياء الخبيث[4]، من الأمراض المستعصية في ذلك الوقت[5]، تنبّأ له الأطباء بالوفاة بعد أشهر قليلة، وعلى أبعد تقدير بعد سنتي أو ثلاث سنوات ونصحوه بالرّاحة، فلم يمتثل لنصيحة الأطباء وراح رغم حالته الصحية يعمّق الوعي السياسي للمقاتلين في "غارديماو" بالقرب من الحدود التونسية[6]، كان يعرف أن الموت يهمُّ به وأن سرطان الدّم لن يمهله إلا بضعة أشهر، في أكثر تقدير فأخذ يُسرِّع خُطاه ليُفرغ من وضع كتابه قبل أن يستقبل الموت راقداً في فراشه لا واقفاً على قدميه[7]، تدهورت حالته الصّحية بسرعة فأرسلته جبهة التحرير الوطني أولاً إلى موسكو (الاتحاد السوفياتي)[8]، لاستشارة الأخصائيين لكنه عاد إلى تونس دون بارقة أمل في الشفاء، وصار يعرف وهو في سن الخامس والثلاثين من عمره أنّه سيموت، إلا أن المكافح كان لا يريد لأفكاره

---

(1) الملتقى الوطني "فرانس فانون"، مرجع سابق، ص 27.

(2) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 21.

(3) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 231.

(4) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 155.

(5) **سليمة كبير**، نفسه، ص 21.

(6) **نوارة حسين**، نفسه، ص، ص 231-232.

(7) **Frantz fanon,** le damnes la terre, librairie Franvois Maspero, paris, 1961-1968, p12.

(8) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 255.

أن تموت معه، ففي أكتوبر 1960م أرسلته المنظمة مرّة أخرى (جبهة التحرير الوطني) للولايات المتحدة الأمريكية بمستشفى بيتسدا[1]، ويذكر بيار شولي: «... قد أُرسل عن طريق محمد يزيد[2] حيث التقيناه في المطار مع عمر أوصديق قال لنا بمثابة وداع: أنتم محظوظون سترون الجزائر المستقلة أما أنا فلا»[3]، حيث كان يأمل أن يستفيد من نتائج أحدث الأبحاث العلمية على مرضه وهناك ترك وحيداً في حجرته طيلة عشرة أيام وانضمّ إليه فيما بعد زوجته ونجله الذي كان يبلغ من العمر ستة أعوام فقط[4]، وتذكر السيدة "كلودين شولي" «عندما ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لم نستطع سوى الانتظار، لقد ارتحنا عندما علمنا أن جوزي وأوليفيه قد التحقا به[5]، فلقد غيّر أطباء المستشفى دمه كلّه[6]، فأخذ يُملي ويُقدّم عروضاً وشروحاً ونصوصاً لزوجته التي كانت تطبعها على الآلة الكاتبة[7]، وهناك أنجز كتابه "معذّبو الأرض"[8]، وطلب من سارتر كتابة مقدّمته[9]، فلقد كان حريصاً على أن يتولّى جان بول سارتر كتابة المقدّمة لكتابه، يعرف أن لغته سوف تصدم لأنه يعتبر مثل تلك اللّغة ضروري وأمراً مستعجلاً، بل لعل الأوان قد فات، حسب تعبيره في إشارة أنّه يعرف بأنّه سوف يموت عما قريب»[10]، وهناك أرسل إليه ناشره "ماسبيرو" نسخة من كتابه "معذبو الأرض" الذي صدر

---

(1) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 21.

(2) سياسي جزائري من رجال الثورة الجزائرية، عضو في حزب الشعب الجزائري، انتقل إلى فرنسا عام 1945 حيث أصبح الأمين العام لطلبة شمال إفريقيا المسلمين وعضو في اللجنة المركزية عام 1948، اعتقل في مارس سنة 1948، حكم عليه بالسجن عامين، وبعشر سنوات نفي لتعريضه (لسلامة الأراضي الفرنسية) وفي عام 1950-1953 مثّل في فرنسا حركة انتصار الحريات الديمقراطية سرّاً. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 107).

(3) **بيار وكلودين شولي**، اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة، منشورات البرزخ، د س ن، ص 247.

(4) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 155.

(5) الملتقى الوطني الثاني فرانس فانون، مرجع سابق، ص 27.

(6) **نايجل سي غبسون**، نفسه، ص 155.

(7) **سليمة كبير**، نفسه، ص 22.

(8) **Frantz fanon,** le damnes la terre, opcit, p12.

(9) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 497.

(10) الملتقى الوطني الثاني "فرانس فانون"، نفسه، ص 82.

حديثاً ولم يعد فرانز فانون آنذاك إلا على بضعة أيام على الموت[1]، حيث قال «أريدكم أن تعلموا أنّني في اللّحظات التي يئس فيها الأطباء كنت مازلت أفكّر، اه في الضباب، كنت أفكّر في الشعب الجزائري وشعوب العالم الثالث، وإذا كنت قد صمدت فذلك بفضلهم[2]»، حيث قرأته زوجته عليه لدى صدوره، وكان فانون لا يثق بالولايات المتحدة الأمريكية التي كان يعتبرها مجتمعاً عنصرياً، وفي آخر صباح شهدته عيناه قال لزوجته حينما أفاق من النوم «لقد وضعوني الليلة الماضية في جهاز الغسيل» كان قد أصيب إصابة حادّة بذات الرئة[3]، حيث أوردت "سيمون دي بوفوار" أنّها كانت حاضرة مع فانون في ليلة وفاته فتحدثت عما عاشته ليلتها: «استمر الحديث حتى الساعة الثانية صباحاً وأخيراً قاطعته بأشد ما أستطيع من التهذيب وذلك بأن أوضحت له بأن سارتر بحاجة إلى النوم، فاستشاط غاضباً وقال: أن الثوريين الجزائريين كالكوريون لا ينامون مطلقاً أكثر من أربع ساعات ليلاً... قائلاً وهو يضحك إني على استعداد لدفع عشرين ألف فرنك يومياً لأتمكّن من التحدّث إلى سارتر من الصباح إلى المساء مدّة أسبوعين فكل شيء يتحدّث عنه يبدو أمام عيوننا كأنّه حيّ من جديد...» [4]، لفظ أنفاسه الأخيرة ولم يتمّ الأربعين من عمره[5]، حيث توفي بواشنطن في ديسمبر 1961م وهو يبلغ ست وثلاثين سنة[6]، وقد أوصى بأن يُدفن في الجزائر أو ينتقل إليها جثمانه بعد أن تسترجع الجزائر سيادتها[7]، فقد نقل نعشه في المطار من طرف وزراء بالحكومة الجزائرية المؤقتة، حاضرين بتونس ومجموعة من المناضلين الجزائريين[8]، فاتّصلت الحكومة المؤقتة بقيادة الأركان بحثاً عن مقبرة للشهداء لكنهم لم يجدوا أي مقبرة في تلك المنطقة، ففي الأسبوع

---

(1) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 232.

(2) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 498.

(3) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص، ص 154-155.

(4) **دافيد كوت**، مرجع سابق، ص 160.

(5) **Frantz fanon,** le damnes la terre, opcit, p12.

(6) **مصطفى خياطي**، نفسه، ص 498.

(7) **Frantz fanon,** le damnes la terre, ibid, p12.

(8) الملتقى الوطني الثاني "فرانس فانون"، مرجع سابق، ص 22.

الأول من شهر ديسمبر 1961م يذكر "الشاذلي بن جديد"[1] في مذكراته أنّه قد اتصل به من تونس الملازم الأول "آيت سي محمد" السكرتير العام لهيئة أركان الشرق سابقاً، مستفسراً عن وجود مقبرة للشهداء في المنطقة الشمالية للعمليات[2].

وقد حقّق الثوّار الجزائريون لرفيقهم رغبته ونفّذوا وصيته، فرغم الحدود الشائكة المكهربة (شال موريس)[3]، وحقول الألغام وكثافة قوات الاحتلال الفرنسي نقل المجاهدون جثمانه[4]، وبدل دفنه سراً قامت الحكومة المؤقتة بإعلان وفاته وأكثر من ذلك أعلنت أنّه سيدفن في مقبرة الشهداء[5]، الواقعة بعين السلطان قرب حدود المنطقة التي كانت تحت قيادة الشاذلي بن جديد[6]، ربما كانت للحكومة المؤقتة حسابات سياسية لكن الإعلان على دفنه بالتراب الجزائري قد سبّب مشاكل كبيرة فبعد أن علمت فرنسا بالخبر أرسلت طائرتين **B26** ظلّت تحلّق باستمرار على طول الحدود بالمنطقة المعروفة بـ No men's land، وتبحث عن أي شيء يتحرك لقنبلته، فقد قام المناضلون بحفر القبر ليلاً لدفنه في اليوم الموالي 12 ديسمبر 1961م جاء وفد يُمثّل الحكومة المؤقتة وقيادة هيئة الأركان وأحضروا معهم الجثمان إلى واد بغلة[7]، وشمل هذا الوفد بالإضافة إلى ممثل من الهلال الأحمر والزوجان شولي، والدكتور نقاش وعمر

---

(1) ولد 1929م في قرية صغيرة بالقرب من مدينة عنابة شرق الجزائر في عائلة فلاحين متواضعة الحال، انخرط في الجيش الفرنسي في مطلع شبابه وبقي حتى عام 1954 عام اندلاع الثورة الجزائرية، عام 1955 انضم إلى مناضلي جبهة التحرير الوطني التي كان يقودها آنذاك زيغود يوسف وكان عمره آنذاك 26 عاماً. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 2، مرجع سابق، ص 426).

(2) **الشاذلي بن جديد**، مذكرات ملامح حياة (1969-1979م)، ج 1، دار القصبة، الجزائر، د س ن، ص 169.

(3) على إثر هجمات اقتحامية لجيش التحرير الوطني قادمة من الغرب نهاية 1955م وفي عام 1956م، رأى المسؤولون الفرنسيون الخطر الذي يمثله توافد رجال المسلحين من البلدين المجاورين، المغرب وتونس اللّتين أدّى استقلالهما إلى الحدّ من تدخّلهم ففكّروا في تصور حل يجعل من الجزائر حقلاً مغلقاً يمنع مقاومة الداخل من التزوّد بالسلاح والرجال المدربين. (للمزيد أنظر: **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 157).

(4) **Frantz fanon**, le damnes la terre, opcit, p13.

(5) **الشاذلي بن جديد**، مصدر سابق، ص 169.

(6) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 498.

(7) **الشاذلي بن جديد**، نفسه، ص 169.

أوصديق وزرغيني مصطفاوي[1]، ومصوران يوغسلافيان وصديق شخصي تيتو، وبضعة ضباط من جيش التحرير الوطني، حيث استقبلهم الشاذلي بن جديد، والتقطت لهم صورة تذكارية ولأجل حمايتهم توقّف المرافقون هناك بينما واصل الجنود برفقة بن جديد ورجاله نقلوا الجثمان حتّى مقبرة الشهداء، والمسمّاة بمقبرة سيفانة بسيدي طراد، المنطقة عبارة عن مخبأ استخدمه المراقبون من جيش التحرير الوطني حتّى ماضٍ قريب، ثمّ قصفه بالنبالم[2]، من طرف القوات المحتلّة، الشهداء دفنوا بالموقع ذاته حيث تحوّل المكان إلى مقبرة، وتوجد بالقرب من الموقع آثار رومانية وهي على بعد خمس كيلومترات من الحدود[3]، تذكر السيدة "كلودين شولي: «أنني كنت ضمن المجموعة الصغيرة من المدنيين المصرّح لهم بمرافقة جثمانه إلى ما وراء الحدود في الأراضي الجزائرية، وتذكر أنّه كان يوم جميل ومشمس في الشتاء، وعندما سرنا تحت الغطاء الغابي لكي لا تكشفنا طائرات الإطّلاع الفرنسية، شاهدنا أفق السّاحل نحو الطارف حالياً، وكان يوم أخوة وأمل»[4].

ولقد تمّت مراسم الدّفن والوداع على نحو ما أوصى فانون ففي الثانية والنصف من بعد ظهر 12 ديسمبر 1960م، رفع خمسة عشر من الجنود جثمانه على نقّالة مصنوعة من فروع الأشجار، ساروا بها بصمت مهيب عبر الأحراش، عبروا الحدود التونسية، تحرسهم من فوق التّلال المشرفة، قوات من ثــوار جيش التحريــر الوطنــي[5]، وعلــى إثر ذلك ألقــى قائد جيش

---

(1) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 219.

(2) مادة هلامية لزجة سريعة الاشتعال والاحتراق وتُستخدم في صنع القنابل وقاذفات اللّهب، ومنها تضع القنابل التي اشتهر في استخدامها الأمريكيون بالفيتنام فهي الأسلحة الفتّاكة التي لا تكتفي بإيذاء الضحية بل تقتله. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، مرجع سابق، ص 537).

(3) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 499.

(4) الملتقى الوطني الثاني "فرانس فانون"، مرجع سابق، ص 27.

(5) **حازم خيري**، تهافت الآخر، مجلة دنيا الوطن، 2009، ص 26.

التحرير الوطني "علي منجلي"[1]، كلمة مؤثرة امتدح فيها إنسانية فانون وإيمانه الرّاسخ بإمكانية التغيير الثوري وقدرة المضطهدين من التحرّر من مضطهديهم وذلك بقوله: «لقد كان الأخ الرّاحل فانون مقاتلاً في صفوف حركات التحرير[2]، بينما كان يُتابع دراسته بفرنسا، ومع انطلاق شرارة الثورة الجزائرية، انضم فانون لصفوف جبهة التحرير الوطني، وكان بحقّ نموذجاً حيّا للانضباط واحترام المبادئ في كل الأوقات، وكل المهام التي طُلبت منه حتّى أنه تعرّض لحادث خطير كاد يودي بحياته، وذلك أثناء قيامه بإحدى تلك المهام في المغرب ومع ذلك استمر الرّاحل، فعمل بقوة بل ضاعف جهوده، ورغم المرض الذي ما لبث أن نال منه بقوّة، وما إن بدى تدهور حالته الصحية واضحاً للعيان حتّى ألّحت القيادة في مطالبته بالتوقّف عن نشاطه والاهتمام بصحته، لكنه دأب على الإجابة بأنّه لن يتوقّف عن نشاطه، طالما الجزائر لا تزال في كفاحها، وأنّه سيظل يؤدّي واجبه حتّى توافيه المنية، وبالفعل أوفى الرجل بما وعد[3]».

دفن فانون وكتبه بالأراضي الجزائرية كما كانت رغبته، ثم أُعيد دفنه في 25 جويلية 1965م بمقبرة الشهداء بعين الكرمة بالطارف[4]، وفي نهاية الستينات وجّه بعض الاستقلاليين المارتينيكين على رأسهم الأخ الأكبر لفانون "جوبي" طالب الحكومة الجزائرية بواسطة "صالح لوانشي" في نقل جثة المفكّر إلى جزر الأنتيل، فقد رفضت السّلطة الحاكمة آنذاك وزوجته "جوزي" هذا الطلب احتراماً للرّغبات الأخيرة لهذا الرجل، ففي سنة 1978م اقترح الرئيس

---

[1] ولد 7 ديسمبر 1922 بعزابة ولاية سكيكدة، تابع تعلميه الابتدائي بها، فوف حزب الشعب الجزائري وهو في ريعان الشباب ثم واصل نضاله في صفوف حركة انتصار الحرّيات الديمقراطية حيث أصبح مسؤول الحزب في قسمة عزابة ومرشّحه في الانتخابات المحلّية، كما ساهم في التحضير لثورة أول نوفمبر والتحق بها سنة 1955م، عام 1965 أصبح عضواً في مجلس الثورة، وسنة 1958 التحق بتونس عُيّن قائداً للحدود الشرقية إلى أن أصبح عضواً في قيادة الأركان العامّة لجيش التحرير الوطني للثورة التحريرية. (للمزيد أنظر: **جبلي رابح، بوساحية رمزي**، اجتماع العقداء العشرة خلال الثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د"، تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي –تبسة–، 2015–2016، ص 9).

[2] هي حركات تقوم بها الشعوب بهدف الخلاص من الظلم والاستبداد مهما كان مصدرهما وهي الحركة التي تدعو إلى التحرر من الهيمنة الأجنبية، وهي حركة تهتم بأمور الدستور والمحافظة عليه وتحذف وتزيد فيه بما يتناسب معها. (للمزيد: **محمد يحي نبهان**، مرجع سابق، ص 113).

[3] **حازم خيري**، مرجع سابق، ص 26.

[4] **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 498.

"هواري بومدين"[1]، بضعة أشهر على جوزي فانون فكرة إعادة دفن زوجها بتنظيم مراسيم جنازة عظيمة بمربع الشهداء بالعالية، لكنه تلقّى بدوره "رفض قاطع" من قبل أرملته، وقد أعربت جوزي فانون قبل وفاتها في أن تدفن في مقبرة القطار القريبة من حي القصبة بالجزائر العاصمة، إلا أن ابنها أوليفيه قام بخطوات رسمية لتلبية رغبتها، لكن دون جدوى[2].

وقد طالب أوليفيه بعد انتحار والدته 13 جويلية 1989م بوضع رفاة والده إلى جانب قبر والدته التي يحمل قبرها اسم نادية بالعاصمة الجزائرية، لكن سكّان عين الكرمة رفضوا نقله إلى الجزائر، بحجّة أنه شهيدهم وبأن قبره مقدّس، وإلى اليوم لا يزال يرقد بشرق الجزائر، ونصّب في مدينة فانون الأصلية فوردي فرانس تمثال لتخليد ذكراه بمقبرة لالوفيه[3].

فقد كان مناهضاً لفكر دول الاحتلال حيث قال محمد مبارك الميلي: «...في ذات يوم من ربيع 1957م في مكان ما من باريس كان فانون ينتظر تسهيل مروره ليلتحق نهائياً بالثورة الجزائرية، وكان ذلك آخر عهده بفرنسا ويسارها، لقد كان مسافراً دون عودة، وحياة فانون كانت قصيرة، حيث عاش هذا الرجل 36 سنة ومات شابًّا»[4].

فقد كان فانون مرهف الحساسية، في مظهره هدوء في داخله غليان مستمر أنيق اللّباس، لطيف الحركة لكنّه متواضع[5]، ولإحياء ذكراه تمّت تسمية عدد من المنشآت العمومية باسمه بالعاصمة مثل ثانوية للبنات بباب الواد، ومستشفى بالبليدة[6].

---

[1] (1925-1978) ولد في قرية غويلمة قرب مدينة قسنطينة إسمه الأصلي محمد بن خروبة، تلقّى التعليم الديني في جامعة الزيتونة والأزهر، عمل مدرّساً بالجزائر ومصر، وألمّ بالأسلوب الحزبي السوفياتي والصيني، انضم إلى جيش التحرير 1955 في كفاحه ضد الفرنسيين وأصبح رئيس الأركان في جيش التحرير عام 1960، هو عسكري جزائري ورجل دولة أصبح رئيساً للجمهورية في جويلية 1965. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، ج 7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص 161).

[2] **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 219.

[3] **برابيع رزيقة**، العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016، ص 14.

[4] **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 663.

[5] جريدة المجاهد اللّسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، ج 4، وزارة المجاهدين، ص 247.

[6] **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 499.

من خلال ما سبق، نستنتج أن فانون تأثّر بأسلوب المعيشة والحياة التي كانت سائدة في جزر المارتينيك، حيث تُعدّ محطة هامّة لجلب ونقل العبيد إلى العالم الجديد وهذا ما ساهم بشكل كبير في تشكيل الوعي الإفريقي لدى فانون.

كما أن لأسرة فانون دور تشكيل وعيه السياسي حيث أنّه بفضل أسرته الميسورة الحال مالياً تمكّن من إكمال دراسته العليا في الجامعات الفرنسية، وتمكّن من دراسة الطب النفسي وهذا ما سمح له بالاحتكاك بالحضارة والثقافة العربية.

توفي فانون وهو في سن مبكّر عن عمر يُناهز ستة وثلاثين سنة، إثر إصابته بمرض "داء اللوكيمياء"، دُفِنَ بعين الكرمة بولاية الطارف بناءاً على طلبه لدفن جثمانه في الجزائر.

الفصـــل الثانـــي:

"مسيرته النضالية"

المبحث الأول: انضمامه للثورة الجزائرية

المبحث الثاني: دوره في إنشاء الجبهة الجنوبية

قرّر فانون الانضمام للثورة الجزائرية وبقدر ما كان حماسه قوياً وتعلّقه بالثورة شديداً بقدر ما تقبّلته الجزائر الثائرة وفتحت له أحضانها وبوّأته مسؤوليات متعدّدة، محرّراً في صحفها وممثلاً لها في المنتديات الدّولية، يحمل رسالة دبلوماسيتها ومتّصلاً بالحركات التحررية في افريقيا، إلى آخر المهام التي تعبّر عن الثقة التي وضعتها فيه الثورة، وقد اقترن اسمه وكتاباته من خلال الثورة الجزائرية بكفاح كل الشعوب المضطهدة التي تسعى لنيل حرّيتها وضمان وجودها.

المبحث الأول: انضمامه للثورة الجزائرية

لقد ظلّ فانون يدرس في سان ألبان خمسة عشر شهراً[1]، حيث قام بتقديم طلب للحكومة الفرنسية يطلب بتعيينه للعمل بأحد مستشفيات افريقيا السوداء الخاضعة للحكم الفرنسي[2]، فشارك في مسابقة ميديكا للالتحاق بمستشفيات الأمراض العقلية، وبالفعل قد نجح في هذه المسابقة فقبل بعرض من الولاية العامة بالجزائر، والتحق بمستشفى البليدة جوانفيل[3] وذلك في 22 أكتوبر 1953م[4] إلى غاية جانفي 1957م[5] فقد أشرف على قسم يضم مرضى أوروبيين وجزائريين لذا فقد لفت نظره عدد من المرضى الجزائريين الذين يشكّلون أضعاف الأوروبيين إذ أن القسم يضم مأتى جزائري مقابل مئة وخمسة وستين فرنسي[6] ثار منذ استلامه المنصب ضدّ المناهج المستعملة مع المرضى في ذلك الوقت[7]، حيث شعر بالسُّخط على ممارسات السّجن الهمجية[8].

---

(1) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 213.

(2) **عمار قليل**، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، دار العثمانية، الجزائر، 2003، ص 186.

(3) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 221.

(4) **ماضي مسعودة**، دور الثورة الجزائرية في لتحرر الفكري للحركة الافريقانية (فرانز فانون نموذجاً)، جامعة أدرار، د س ن، ص 4.

(5) **عمار قليل**، مرجع سابق، ص 186.

(6) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 13.

(7) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 230.

(8) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 469.

لقد شاهد فانون قبل اندلاع الثورة الجزائرية المسلّحة مظاهر التمييز العنصري ضدّ الجزائريين هذا ما جعله يتبنّى مدى تطابق معركتهم من أجل التحرر والاستقلال من المعركة التي ما فتئ يخوضها منذ سن الثامنة عشر من أجل انتزاع حرّية الإنسان وصيانة كرامته[1] حيث أحس بالانتماء الأصيل إلى الناس المحيطين به وأول إحساس له أن هؤلاء النّاس على أرض الجزائر مثله تماماً وإن ابيضت وجوههم إلا أنّهم مثله يعانون من الرجل الأبيض ويقاسون من مطامعه ويخضعون بنفسيته[2].

فقد كانت مدينة البليدة معقلاً حسّاساً مهمًّا من مراكز الحركة الوطنية فالجزائر تعيش في حالة غليان دائم[3]، حيث اكتشف في هذا المستشفى أن طرق العلاج التي تنجح مع الأوروبيين لا تنجح مع الجزائريين لاختلاف البيئة الاجتماعية واكتشف أن هذا الاختلاف يرجع إلى عوامل وأوضاع سياسية[4]، حيث اطّلع على حجم الأضرار النفسية التي يُخلّفها الاستعمار للمرضى الذين كان يفحصهم في المستشفى والذي يُعدّ وسط نفسي فريد من نوعه[5]، حاول أن يجرب عليهم الأسلوب العلاجي الذي تعلّمه عن توكسفيل لكن النتيجة كانت عدم تناسب هذه الطريقة[6]، أمام إدارة غاشمة غير مهتمّة بصحة المواطنين الأصليين "الجنون طريقة لإفقاد الإنسان حرّيته، إذا كان الطّب النفسي بمثابة تقنية طبّية تعتزم تمكين الإنسان التّأقلم مع بيئته يجب عليا أن أؤكّد بأن العربي مستعبداً دائماً في بلده[7] فقد كتب أن السياسة الفرنسية الرسمية تعتمد أن يحس كل عربي جزائري بأنّه غريب عن بلاده نفسها وأنّه فاقد لكل المقوّمات الشخصية"[8] فعند دراسته لسسيولوجيا الثورة تحدّث عن معاملة الأطبّاء الفرنسيين للثوار

---

(1) الملتقى الوطني الثاني، فرانس فانون، مرجع سابق، ص 75.

(2) **عبد الحميد حفيري**، مرجع سابق، ص 17.

(3) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 5.

(4) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 221.

(5) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 214.

(6) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 363.

(7) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 496.

(8) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 80.

الجزائريين قائلاً «لقد رأينا عسكريين طلبوا سريراً لجندي جزائري جرح في معركة حيث رفضوا معالجته وكانت الحجّة الرسمية أنّه لم يكن هناك حظ كافٍ لإنقاذ حياة المجاهد فيقول الطبيب هذا أفضل حلّ له من البقاء في السّجن»[1].

لقد ظلّ معظم الأطباء أوفياء للممارسات القمعية التي يدينها التّيار المحدث الذي انتمى إليه بفرنسا ولكن تُضاف إلى هذه الممارسات مظاهر العنصرية المستترة أو المعلنة تجاه المرضى الانديجان فتدخّل فانون على هذه الجبهة المزدوجة وحرّر المرضى من قيودهم[2] وخلال هذه الفترة أدخل مناهج ثورية في مصلحته حررّ المرضى المقيدين فأنشأ داخل مستشفى البليدة ملعباً لكرة القدم يجمع المرضى والممرضين وفتح مسجداً ومقهى علقت على جدرانه لوحات رسمها المرضى، كما أنشأ للرجال ورشة للبستنة وللنساء الخياطة والصوف كما عمل على استقدام القصاصين ومغني الشعبي[3]، وقد تعرف على الفنان عبد الرحمان عزيز الذي أعجب بعزفه وغنائه وقام بتجارب العلاج بالموسيقى التي أعطت نتائج مشجّعة[4]، فاقتنع فانون أن الشفاء من هذه الأمراض لا تأتّى إلا بزوال الاستعمار[5] وأقام علاقة ثقة مع الممرضين الجزائريين وجاب منطقة متيجة بحثاً عن فهم الأشكال التقليدية للعناية بحالات الاختلال العقلي[6] فقد كان فانون يحس في مشاعره المناهضة للاستعمار والعنصرية بتفجير الثورة الجزائرية ويحاول أن يعرف الحقيقة فيما يجري على الساحة السياسية الفكرية في الجزائر وبدأت تتأكّد لديه حقيقة الثورة منذ أن تزايد عدد المرضى في مستشفى الأمراض العقلية الذي كان يُشرف على أحد مصالحه[7] وربما كانت تجربته هذه كطبيب قد كشفت له انسداد الطريق

---

(1) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 50.

(2) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 230.

(3) **سليم سايح**، العنف الثوري في فكر فرانز فانون من خلال تجربته في الثورة الجزائرية، جامعة قسنطينة 2، د س ن، ص 506.

(4) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 14.

(5) **سليم سايح**، نفسه، ص 506.

(6) **نوارة حسين**، نفسه، ص 230.

(7) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 5.

الفرنسي ووضوح الرؤية في الثورة الجزائرية[1] فراح فانون يُناضل ويستميت على جبهات متعدّدة لا من أجل تحرير الجزائر فحسب ولكن بدرجة أولى في سبيل إيجاد الأرضية السياسية الصلبة التي يمكن أن تؤدّي إلى إصلاح أحوال العالم الثالث حتى لا يكون بحق تلك القوة الأرضية الجبارة التي تغير وجه العالم وتُعيد للإنسان حقوقه الشرعية في الكرامة والشرف والسيادة والحرّية[2] وأقام عدّة صداقات وقد جلب انتباه بعض المناضلين الوطنيين المحلّيين[3].

فقد استجابت بيار شولي في نهاية 1955م للطّلب الذي كلّف به من طرف رمضان عبّان رمضان[4] ويوسف بن خدّة[5] للبحث عن طبيب نفساني لمتابعة مناضلي ومجاهدي جبهة التحرير وهكذا بدأ الاتّصال بهياكل الجبهة[6] فيذكر محمد الميلي أنه: «عندما كنا منهمكين في تحرير عدد جديد من إعداد المقاومة الجزائرية[7]، فجأة لفت نظري شخص زنجي يدخل علينا ويتقدّم لمصافحتنا حيّانا بالفرنسية وهي المرة الأولى التي أراه فيها فقال لي عبد الرزاق أنّه فرانز

---

(1) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 221.

(2) **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص 133.

(3) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 230.

(4) (1920-1957م) سياسي ومناضل جزائري، ولد في عزوزة انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1945م اهتمّ أثناء الحركة الثورية بالعمل السياسي فقط، وعيّن مسؤولاً عن منطقة سطيف، اعتقل عام 1950م في عنابة بسبب نشاطاته السياسية، اتّهم بالاشتراك بالمنظمة السرّية التّابعة لحزب الشعب، فحكم عليه بالسّجن مدّة ست سنوات وأفرج عنه في عام 1955م، اغتيل في ديسمبر 1957م في ظروف غامضة (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، ج 3، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، د س ن، ص 808).

(5) ولد في 1919م بالبليدة اشتغل صيدلياً، وحارب في صفوف الجيش الفرنسي انضم إلى حزب الشعب 1939م سجن كثيراً ساهم في تكوين الجهاز الثوري، وتنظيم التحرير الوطني وجبهة التحرير، انضم إلى مجلس الثورة وتولّى الشؤون الاجتماعية في الوزارة الجزائرية الأولى 1947م ثم خرج منها 1959م ثم عاد ليتولّى الدّعاية لقضية الجزائر في الخارج، اختير رئيساً للحكومة المؤقتة بعد تنحية فرحات عباس 1961م عاد إلى الجزائر على رأس الحكومة بعد إعلان الاستقلال جوان 1962م ثم أوقف نشاطه السياسي (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، ج 7، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، د س ن، ص 456).

(6) **سليم سايح**، مرجع سابق، ص 506.

(7) تصدر من طرف المناضلين الجزائريين قبل أن يكون لجبهة التحرير الوطني لسان حالها المتمثّل في جريدة المجاهد والتي تزامن تاريخ صدورها العدد الأول بالذكرة الثانية لاندلاع الثورة التحريرية المصادف ليوم الخميس 01 نوفمبر 1956. (للمزيد أنظر: **الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 121).

فانون وهو شخصية معروفة وفي نفس الأسبوع زارنا ثانية في المكتب عرفنا هذه المرة أنّه سينظم إلى هيئة تحرير المقاومة الجزائرية[1]، فقد تقرّب من تجمّع الشبيبة الجزائرية[2]، من أجل النشاط الاجتماعي ونظراً لقرب مكان عمله من مواقع تواجد ثوار الولاية الرابعة[3]، لجيش التحرير الوطني تمّ ضبط الاتّصال بصفة سرّية سنة 1955م مع الثوار[4] فقد كانت مصلحته تستخدم كملجأ للمناضلين والجنود ويستقبلهم في بيته كما أنه أخفى مسؤول الولاية الرابعة وخاصّة كريم بلقاسم[5] والعقيد الصادق[6] وقدّم لهم مساعدات عديدة منها العلاج والدواء[7] وحمل السّلاح وتابع مسيرته النضالية مع الثورة إذ في سنة 1956م لما توسّعت الحرب زاد عدد الجرحى والمصابين وبالتالي زادت الحاجة إلى الأطباء وخاصة الجراحين منهم فكان المناضلون يستنجدون به في مستشفى البليدة وكان هو من جهته يُساعدهم ويقدّم لهم العلاج ويستعين بأطباء وصيادلة آخرين إذ لزم الأمر ذلك[8] عن طريق ناشطين عاملين بالمستشفى من بينهم

---

(1) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص، ص 7-8.

(2) هي حركة تنبع من المنظمة السرية التي تستطيع أن تقودها إلى تحقيق أملها المثالي في تحقيق الحرّية إذ يجد الشباب الجزائري في جبهة وجيش التحرير الوطني ما يستجيب لشجاعته التي يُغذّيها أسمى شعور الوطنية فهو ركيزة صلبة لجبهة التحرير الوطني. (للمزيد أنظر: **أزغيدي محمد لحسن**، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري، 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 147).

(3) كانت تحت قيادة العقيد دهليس سليمان المدعو سي الصادق كانت الولاية مقسّمة إلى ثلاث مناطق، وهي باليسترو، المنطقة الثانية والثالثة، ومصلحة الأشخاص والسلاح، تضم 2300 جندي. (للمزيد أنظر: **حفظ الله بوبكر**، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 149).

(4) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 215.

(5) ولد 14 سبتمبر 1922 بقرية تيزرة دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو، كان أبوه تاجراً صغيراً درس مرحلة الابتدائية بمدرسة س"صاروي" في حي القصبة السفلى بالعاصمة التي خرج منها عام 1936 حائزاً على الشهادة الابتدائية، التحق بحزب الشعب الجزائري في خريف 1945 غداة تسريحه من الجيش الفرنسي تدرّج في المسؤوليات النضالية إلى أن أصبح منذ أفريل 1951 مسؤولاً لولاية جرجة وفيما بعد أصبح قائداً للولاية الثالثة، عُيّن أيضا في لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، شغل منصب وزير القوّات المسلّحة ثم نائب رئيس الحكومة مكلّفاً بالعلاقات الخارجية ما بين 1958-1962، كان من الباءات الثلاث. (للمزيد أنظر: **محمد عباس**، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 602).

(6) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 254.

(7) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 69.

(8) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 6.

إبراهيم دبريش طبيب مسؤول عن قسم الجراحة حيث كان يُساعد في رعاية المرضى العقليين والجرحى المحتاجين لعمليات جراحية وقد كان هناك صيدلي فرنسي يزوّدهم بالأدوية ووسائل التخدير والمورفين[1] وفي مؤتمر الأمراض العقلية العصبية النّاطقين بالفرنسية المنعقد عام 1956م سلط فانون الضوء على عبثية استخدام تجربة بعض الاختبارات النفسية الغير موضوعية والغير لائقة للجزائريين لأن هذه الاختبارات لا تصلح في الممارسة السيكولوجية عند الجزائريين[2] فقد اعتبره الجزائريون واحداً منهم حتى من قبل أن ينضم إلى جبهة التحرير الوطني ليصير وجهاً من أبرز وجوهها حيث يترجم له ما تقوله مريضة جزائرية لا تعرف الفرنسية اندهشت الجزائر وقالت لمساعد ماذا يحسب نفسه لماذا يتظاهر بعدم معرفته العربية لأنّه يُقلّد لغتهم ويتردّد على مدارسهم» لم يخطر على بالها أنّه فرنسي[3].

ولقد اشتبهت القوّات الفرنسية بنشاط فانون ووصفت المستشفى (بعش الفلاقة) فقد بدأ الضغط يزداد عام 1956م[4] مع معركة الجزائر[5] فبعد الكثير من العقبات التي وضعتها إدارة الاحتلال الفرنسي في طريقه خاصة بعد أن اكتشف ميله للأهالي المسلمين الجزائريين وتأييده للثورة وكذلك تأثّره بالممارسة الاستعمارية الوحشية ضدّ الجزائريين التي لم يكن قادر على تحمّلها أو تغييرها على أرض الواقع[6] وكان على اتّصال بلجنة التنسيق والتنفيذ[7] في نهاية

---

(1) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 496.

(2) **مبروك لعوج**، الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 67.

(3) الملتقى الوطني الثاني، فرانس فانون، مرجع سابق، ص 75.

(4) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، نفسه، ص 496.

(5) هي تلك الأعمال الفدائية التي عاشتها الجزائر العاصمة من نهاية 1956 إلى غاية سبتمبر 1957 والتي جاءت نتيجة توجيهات لجنة التنسيق والتنفيذ بعد المصادقة على قرارات مؤتمر الصومام، التي زرعت الخوف والرعب بالإضافة إلى الفوضى وعدم الاستقرار في أوساط السّلطات الفرنسية. (للمزيد أنظر: **بوخالفي عائشة**، ياسف سعدي ومعركة الجزائر 1957، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2015-2016، ص 71).

(6) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 7.

(7) وهي الهيئة القيادية العليا للثورة، انبثقت عن هذه اللّجنة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتشكّلت في مؤتمر الصومام بعضوية من 5 شخصيات ثورية (عبان رمضان، كريم بلقاسم، العربي بن مهيدي، سعد دحلب، بن يوسف بنخ خدة). (للمزيد أنظر: **عمار بوحوش**، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، د س ن، ص 397).

1956م التي كانت تنسّق الكفاح في سرّية انطلاقاً من العاصمة[1] وفي شهر جانفي 1957م قبيل اضراب 8 أيام[2] بقليل اكتشف أمره[3] بحلول جانفي 1957م، قدّم فانون استقالته إلى الوزير الفرنسي المقيم في الجزائر لاكوست والذي تخلّى عن الإشراف على العمليات البوليسية وعمليات الأمن العام في الجزائر[4] فما ورد في الرسالة «منذ شهور طويلة وضميري مقر لمداولات لا ترحم خلاصتها هي التصميم على عدم اليأس من نفسي وقرّرت أن لا تحمل مسؤولية سلبي بحجة أن ذلك هو المخرج الوحيد[5]، وقد ذكر محل الجزائر فقدان قطعي للإنسانية، التحدّي الذي لا معنى له لعملي كطبيب نفسي كان رغبتي في وضع بعض القيم مهمّا كلّف الثمن بينما كانت المبادئ التشريعية قائمة على انتهاك الحقوق، اللامساواة والقتل المتعدّد واليومي للإنسان، الهيكل الاجتماعي الموجود بالجزائر يعارض كل محاولة لإعادة مكانة الفرد فإن الأحداث بالجزائر هي نتيجة فاشلة لغسل دماغ الشعب بأكمله فالمجتمع الذي يحيل أفراده إلى حلول يائسة هو مجتمع غير قابل للعيش مجتمع ينبغي تعويضه[6] كانت رسالة الاستقالة هذه محاكمة جريئة وتوبيخاً لاذعاً لسياسة الإدارة الاستعمارية كاشفاً من خلالها الوجه القبيح لهذه المنظومة الاستعمارية العنصرية التي تدفع الجزائريين بالجنون ومن ثم فهم فاقدون للحرّية[7].

فلقد كان القرار الذي اتّخذه حاسماً وتاريخياً في آن واحد لأن كثيراً من الإطارات في جميع المستويات يستقيلون يومياً من مناصبهم وأكثر من ذلك من الأطبّاء الذين يعملون في القطاع العمومي ليُغادروا القطاع الخاص لكن فانون لم يستقل من أجل نفسه وإنّما أراد أن يجعل من

---

(1) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 230.

(2) بدأ يوم الإثنين 28 جانفي 1957، إلى غاية 4 فيفري 1957، أصدرته جبهة التحرير الوطني في ندائها: «أيها الشعب المجاهد...» واشتمل هذا الإضراب كامل القطب الجزائري. (للمزيد أنظر: **أزغيدي محمد لحسن**، مرجع سابق، ص 168).

(3) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 17.

(4) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 84.

(5) **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص 133.

(6) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء، مرجع سابق، ص،ص 496-497.

(7) **سليم سايح**، مرجع سابق، ص 506.

فعله موقفاً نضالياً في إطار الكفاح التحرّري الذي تخوضه الجزائر[1] فقد آمن بأن الثورة هي الطريق الوحيد إلى تحرّر الإنسان، وبأن العمل الثوري هو السبيل إلى أن يتجاوز الإنسان وصفه وإلى أن ينتقل من العبودية والضّياع إلى الوجود وقرّر أن ينضم إلى صفوف الثائرين وأن يُشاركهم الكفاح مشاركة فعّالة وأن يخوض هذه المعركة التي تخوضها الجزائر بكل ما أوتي من قوّة[2] فقد بقيت رسالة استقالة فانون دون رد، في سنة 1957م طرد من الجزائر بمعية زوجته وابنه البالغ من العمر عام ونصف[3] وهكذا تخلّى فانون عن جنسيته الفرنسية وأصبح ثائراً متفرغاً[4] ففي شهر مارس 1957م التحق بتونس بفضل صالح الوانشي ومحمد لبجاوي المسؤولين الأولين عن جبهة التحرير الوطني بفرنسا[5] حيث شارك في نشاط الثورة في الخارج وأول عمل قام به هو المساهمة في تحرير صحيفة المجاهد[6] التي انتقل اليها في أكتوبر عام 1957م وأصبح واحداً من أبرز محرّري المقالات السياسية إذ أصدر في هذه الفترة ابتداءًا من ديسمبر 1953 مجموعة من المقالات منها مقال في سبتمبر 1957م بعنوان "الجزائر في المواجهة" ومقال في نوفمبر 1957م بخصوص مرافعة تتحدث عن المرأة الجزائرية ومشاركتها في الثورة من أجل الاستقلال كما تحدّث عن جميلة بوحيرد[7] والتعذيب الذي مُوْرِسَ عليها من قبل الجلّادين الفرنسيين ووجه من خلاله نداء إلى المثقفين لإبداء موقفهم اتّجاه ما يجري في الجزائر[8] ومن قراءة مقال فانون يشعر المرء بأن الطبيب الكاتب كان يوظف ثقافته

---

(1) **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص 136.

(2) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 11.

(3) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 254.

(4) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 31.

(5) **رشيد خطاب**، مرجع سابق، ص 215.

(6) **عبد الله مقلاتي**، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 291.

(7) لم تكن تتجاوز الثانية والعشرين من عمرها عندما انضمّت إلى حركة المقاومة الجزائرية ضدّ الاحتلال الفرنسي، وفي 20 أفريل 1957 بينما كانت تحمل أوراقاً لبعض قادة جبهة التحرير الوطني اخترقت رصاصة كتفها فحملت إلى المستشفى وأسعفت، قام الفرنسيين باستجوابها مدة 17 يوم وتقرّر أخيراً حبسها في سجن المدينة وعانت كثيراً من فضاعة التعذيب الفرنسي. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 109).

(8) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 8.

الواسعة ومعرفته الدقيقة للاستعمار الفرنسي في معالجته للقضايا التي تحدّدها هيئة التحرير بعد أن تتلقّى توجيهات من مسؤولين عن الإعلان[1] وقد جمع تحليلاته للتغييرات التي أتت بها الثورة الجزائرية على العلاقات الاجتماعية وعلى المجتمع في كتابه العام الخامس للثورة الجزائرية في تلك الأثناء أصبح ممثل دائم في جبهة التحرير الوطني[2] ثم عيّن طبيباً في جيش الحدود[3] حيث اكتشف معاناة اللاجئين الجزائريين[4] كما وجّه إلى مسؤول الصحة التونسية ليعين في منصب يسمح له بالعناية بالمرضى الجزائريين والتونسيين على حدّ سواء وبذلك أصبح طبيباً في مستشفى الأمراض العقلية في منوبة[5] وهو مستشفى الرازي حالياً[6] فقد غادر مستشفى منوبة عام 1959م وأنشأ مراكز للطّب النفسي العصبي في مستشفى "شارل نيكول" بتونس العاصمة ومع ذلك ظلّ على اتّصال بجماعة تحرير المجاهد التي كان يُشرف عليها أحمد بومنجل هذه أهم المهام التي كلّف بها وأسندت لفانون في مسار الثورة الجزائرية[7] وواصل العمل مع عبان رمضان في قسم الاستعلامات[8].

كما أقام فانون مدّة قصيرة في المغرب حيث شارك في إنشاء جريدة المجاهد[9] ثم عاد إلى وجدة لعلاج أعضاء جبهة التحرير الوطني المُقيمين هناك أين نظم عيادة للأمراض العقلية

---

(1) **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص 141.

(2) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 31.

(3) من مظاهر قوة وتنظيم جيش التحرير سعياً منه إلى إيجاد تناسق بين جميع وحداته وبهدف مسايرة الآلة الاستعمارية اعتمد على عدّة مصالح ساعدته في تحقيق انتصارات كبيرة وكان لهذه المصالح الدور الكبير في استمرارية وصمود وتسهيل الاتّصالات بين مراكز القيادة والوحدات التابعة لها وكذا تنويع نشاطاته وتطور استراتيجيته الحربية. (للمزيد أنظر: **حفظ الله بوبكر**، مرجع سابق، ص 73).

(4) **عبد الله مقلاتي**، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 291.

(5) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 17.

(6) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء، مرجع سابق، ص 497.

(7) **سليم سايح**، مرجع سابق، ص 506.

(8) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء، نفسه، ص 497.

(9) لسان حال لجبهة التحرير الوطني (1956-1962م) تعبّر افتتاحيتها بإصرار عنيد على الرّغبة العميقة في السلم لدى المجتمع الجزائري مع إرادة عنيدة في الكفاح (للمزيد أنظر: **عاشور شوقي**، قاموس الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 310).

وقد كان الدكتور سعيد بلخير من مغنية مساعداً له[1] في حين تفرّغ للعمل في الصحافة ضمن هيئة تحرير المجاهد كانت أوقاته موزّعة بين القراءة والكتابة ونادراً ما كان يُغادر مكان العمل كما كانت هيئة التحرير الوطني تجتمع بعد الظهر لدراسة بعض النصوص الثورية وذلك في فترة 1957م حيث كان يبدو طريق الحل السياسي ميؤوساً منه بسبب تعنّت فرنسا وتشبّثها[2] وكانت الجلسات تتناول قضايا هامّة مثل الوحدة العربية دور الإسلام في حركات التحرّر أو حول تصور مستقبل الجزائر المستقلة[3] وسواءاً اتفقت وجهات النظر أو اختلفت فقد كان فانون من بين الذين فرضوا أنفسهم بفضل عمق تحليله وسعة أفقه بتفضيله السماع للكلام عندما يتناول الحديث موضوعاً لا يعرفه[4] وهكذا استقبلته الثورة الجزائرية باسطة له ذراعها فاتحة له قلبها وأسندت إليه مهمّات شتّى منها تمثيل الثورة الجزائرية في كثير من المؤتمرات، فقد كان مفكّراً ناصعاً وناراً مشبوبة وحركة لا تهدأ[5].

كان أول اتّصال لفانون بإفريقيا السوداء في نطاق الثورة في ديسمبر 1958م[6] حيث رسم لنفسه في هذه الفترة مجموعة من الأهداف لعل أهمّها التنشيط في إفريقيا وللإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية والإسهام في الحركة النضالية في القارة[7] فقد كان واحدا من أعضاء الوفد الجزائري[8] بالمؤتمر الإفريقي بأكرا[9] التي كانت ملتقى للثوار ورجال الدول الإفريقية[10] فبتعيينه سفيراً للجزائر بغانا عام 1958م جعله هذا على اتّصال مع عدّة

---

(1) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء، مرجع سابق، ص 497.

(2) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 221.

(3) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 18.

(4) **حسن شمص**، نفسه، ص 62.

(5) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 12.

(6) **سليمة كبير**، نفسه، ص 19.

(7) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 10.

(8) **مصطفى خياطي**، المآزر البيضاء، نفسه، ص 497.

(9) هي أول المؤتمرات الكبرى التي عُقدت عام 1958 في القارة السوداء، والتي ضمّت رجال الدولة الأفارقة بمبادرة من الدكتور كوامي نيكروما، بهدف إرساء أسس الوحدة الإفريقية وكان الدافع لإقامة جامعة إفريقية تضم مختلف الدول الإفريقية. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة السياسية، ج 1، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، ص 248).

(10) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 231.

قادة من حركات التحرر (الكونغو – ساحل العاج – غينيا) وذلك عن طريق جمعيات سرّية تُناضل من أجل استقلال إفريقيا إذ تعرف على كل من: (نكروما[1]، المتمرد الكاميروني فيلكي ميمومي، والكيني توم مبويا والأنغولي روبارتو هولدن)[2]، ولقد كان لجهود فانون وخطاب محمد يزيد وتحالف المعسكر الشرقي المؤيّد للقضية الجزائرية دور في تأييد حق الجزائريين في نيل استقلالهم ودعم كفاحهم التحرري وذلك أمام تحفّظ رؤساء دول المجموعة الفرنسية الواقعين تحت تأثير[3] فرنسا ويُعدُّ هذا المؤتمر مؤتمر لشعوب لا حكومات ورفع شعار "يجب أن تكون إفريقيا حرّة"[4] وهكذا يتجلّى لنا أن السياسة المنتهجة مع الدول الإفريقية وإرساء علاقات وطيدة مع الدول الحليفة مكّن من تحقيق نتائج مهمّة وذلك على صعيدي دعم القضية الجزائرية ومواجهة فرنسا في إفريقيا[5] فقد راح فانون يتحدّث في مختلف إفريقيا وأنديتها بوصفه يُعبّر عن وجهة نظر الدبلوماسية الجزائرية وأصبح لأفكاره وزن مطّرد فقد حاول خاصّة حينئذ أن يُبرهن على أن الكفاح الجزائري يقدّم مثلاً لإفريقيا بأكملها[6] وفيما بين 26-31 مارس 1959م كان لفانون لقاء آخر مع إفريقيا من خلال المؤتمر الثاني للكتّاب والفنانين السّود الذي التأمت فعالياته في روما[7] حيث كان موقفه السياسي يتمثّل في تحقيق الوحدة الإفريقية التي تنظم العمل مع آسيا وأمريكا اللاتينية واستقلالها السياسي الاقتصادي من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وفي هذا المعنى أكّدت سيمون دي بوفوار قائلةً «كان فانون يحلم بالوحدة الإفريقية

---

(1) (1909-1972)، سياسي غاني وأبرز دُعاة الوحدة الإفريقية ومؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية، تخرّج في دار المعلمين في أكرا، وعمل أستاذاً، إلى أن التحق عام 1935 بجامعة لنكولن في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث درس الاقتصاد وعلم الاجتماع وحصل على شهادات في اللاهوت والتربية والفلسفة من جامعة بنسيلفانيا وأثناء وجوده نفي الولايات المتحدة انتخب رئيساً لمنظمة الطلاّب الأفارقة، وفي 1945 توجه إلى بريطانيا ليلتحق بمدرسة الاقتصاد في لندن وانتخب نائباً لرئيس اتحاد الطلبة غرب إفريقيا.(للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، مرجع سابق، ص 609).

(2) **ماضي مسعود**، مرجع سابق، ص 10.

(3) **عبد الله مقلاتي، تواتي دحمان**، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، ط 1، دار الشروق، الجزائر، 2009، ص 20.

(4) **عمر بوضربة**، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960م)، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن، ص 289.

(5) **عبد الله مقلاتي، تواتي دحمان**، نفسه، ص 26.

(6) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 231.

(7) **ماضي مسعود**، نفسه، ص 10.

المتحرّرة من كل استغلال أجنبي[1]» ثم شارك من الوفد الجزائري في مؤتمر لشعوب إفريقيا الذي عقد في تونس جانفي 1960م وأثناء قيامه بمهمّة كلّفته بها جبهة التحرير الوطني على الحدود المغاربية تعرّض لحادث[2] حيث أصيب بجروح جرّاء انفجار لغم تحت السيارة التي كانت تُقِلُّهُ نُقِلَ إلى روما حيث مكث عدّة أشهر بإحدى العيادات حاولت المنظمة الإرهابية السرّية (اليد الحمراء) اغتياله مرّتين على التّوالي بعدها عاد إلى تونس ليستأنف المساهمة في تحرير صحيفة المجاهد[3].

فالذي عزّز التحاقه بالثورة الجزائرية هو تجارب الشعوب الإفريقية وجنوب الصحراء الجزائري مع معركتها ضدّ الاستعمار الفرنسي في تلك العلاقات بين الكفاح الجزائري وطموحات الشعوب الافريقية التي ما تزال وترزخ تحت النير الاستعماري[4] وفي ذات الاتّجاه يكتب ابن الثورة الجزائرية بالتبنّي ومناضلها الثوري فانون موضوعاً بأن الثورات هي في المقابل صنيعة الشعوب أو بتأثير حيوي منّا فيقول: «إن انبثاق الأمّة الجديدة وتدمير النّظم الاستعمارية هما إمّا ثمرة عنف يقوم به الشعب المستعمر وإمّا ثمرة العنف الذي تقوم به شعوب أخرى مستعمرة فيضغط على النّظام الاستعماري إن الشعب المستعمر ليس وحيداً في المعركة وحدودها تظل تتسرّب منها الأنباء والأصداء[5]» فقد كان لفانون النّظرة السّلمية التي قادته إلى الثورة الجزائرية لأنّه فهم بحساسيته المرهفة وبتفكيره العميق أنها ليست حركة وطنية محلّية ولكنها حركة تنشر أفقياً فتؤيّد وتتضامن مع كل أرض بها ضدّ الاستعمار، اشتغل مع مناضلي جبهة التحرير الوطني في كل المهام التي تفرضها ظروف الكفاح على مناضلي الجبهة[6]، وبمعنى آخر إن تأييده لها والوقوف بجانبها هو كسب مئات المثقّفين إلى جانب القضية العادلة.

---

(1) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص 71.

(2) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 19.

(3) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 231.

(4) الملتقى الوطني الثاني، فرانس فانون، مرجع سابق، ص 77.

(5) **عبد القادر خليفي**، استقطاب الجماهير الجزائرية في أدبيات أول نوفمبر 1954م، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص، ص 227-228.

(6) **جريدة المجاهد**، مصدر سابق، ص 247.

إن موقفه كان لصالح الثورة الجزائرية لا بالعاطفة وبالتدعيم المعنوي أو بالكتابة فقط بل بالعمل الميداني الفعلي الذي كان ضدّ موطنه الأصلي[1] إنّها صورة المناضل والثّائر التي رسمتها له زميلته أليس شرقي لا تُضاهيها إلا كتاباته المتميّزة بالتّحرّر والرّفض[2]. فلقد ظلّ حامل لمشعل الثورة يعبر عن فكرها الأصيل ويدعوا إلى تعميمه كوسيلة أساسية بتكوين الإنسان الجديد الذي كان يؤمن بأن إيجاده شرط لابدّ منه لقطع دابر الاستعمار وضمان الخروج نهائياً من دائرة السيطرة الأجنبية[3] فقد أدرك البيعة الثقافية الوطنية ودورها في صياغة أساليب الرفض للاستعمار وقد ظهر ذلك في الدّراسات والمقالات التي كتبها للمجاهد كما ظهر في كتابه "الثورة الجزائرية في عامها الخامس" الذي طبع بعنوان "علم اجتماع الثورة"[4]، حق فانون في نفسه وفي سكوته الانسجام بين القول والعمل، أدرك هذا المثقف المستعمر رسالة المثقف المستعمر فأبى أن يعيش حياة فردية، المعيشة السّهلة التي يرضاها لأنفسهم مثقفون نفسهم وجف مأواهم وصوحت شجرة حياتهم[5].

فقد كتب قائلاً أن هذه الثورة في عمقها وحقيقتها هيا التي تحوّل الإنسان وتجدّد المجتمع فهي متطورة جداً فهذا الأكسجين الذي يبدع وينظم الأفراد وتلك هي الثورة الجزائرية[6] لأجل ذلك ارتفع صوت فانون الفرنسي مدوّياً يُعلن للملأ أنّه اختار الجزائر وطناً وجبهة التحرير الوطني إطارات للدّخول في معركة الإنسان ضدّ الظّلم والطّغيان وضدّ الاستبداد والاستغلال ضدّ الاستعمار والتمييز العنصري بقطع النّظر عن المكان والزمان وبصرف النظر عمّا يمكن أن يترتّب عن ذلك من عواقب وما يُمكن أن تتطلّبه من تضحيات[7] فقد كان مَثَل كل مرهف حساس ومشاعره العاطفة، سريع الانفعال عنيف ردود الفعل حالما يندفع بحماس عمّا يؤمن به

---

(1) **عبد المجيد عمراني**، مرجع سابق، ص، ص 73. 74.

(2) **مبروك لعوج**، مرجع سابق، ص 66.

(3) **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص 135.

(4) الملتقى الوطني الثاني، فرانس فانون، مرجع سابق، ص 76.

(5) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 11.

(6) **عبد المجيد عمراني**، نفسه، ص 71.

(7) **محمد العربي الزبيري**، نفسه، ص 136.

متفائل بانتصار قضيته وقد يخيب أمله من جرّاء سلوك أو تصرف أو عبارة، فينقلب متشائماً سوداوي المزاج كافر بكل شيء دون أن يتخلّى عن التمرّد في كل الحالات[1].

هكذا كان فانون شاباً نفسانياً محترف ذا معتقدات سياسية وعرقية خاصّة أمّا فانون الرجل النّاضج فقد أصبح ثورياً أغنى مفاهيمه في نتائج العنف الجماعي بمعلوماته في الطّب النفساني[2].

[1] الملتقى الوطني الثاني، فرانس فانون، مصدر سابق، ص 72.

[2] **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 81.

المبحث الثاني: دوره في إنشاء الجبهة الجنوبية

إن فكرة عزل الثورة عن الشعب ومحاصرته تدريجياً طمعاً في القضاء عليها بدأت تراود الفرنسيين من السنة الأولى من اندلاع الثورة وما لبثت هذه الفكرة تحوّلت إلى قرار بإقامة خط من الأسلاك الشائكة المكهربة والملغّمة على الامتداد الشّمالي للجزائر شرقا وغرابً، وعند ذلك بدأ التفكير في طرق أخرى من بينها فتح الجبهة الجنوبية انطلاقاً من فزان بليبيا باتّجاه ايليزي وعين أميناس ومن بينها كذلك إرسال الأسلحة انطلاقاً من ميناء كوناكري لغينيا مروراً بمالي باتّجاه برج باجي مختار [1].

لقد حقّقت الثورة الجزائرية عام 1960م انتصارات هامّة على الصعيد الداخلي والخارجي عملت على شمل القيادة عقب اجتماع العقداء العشرة[2] ووحّدت الاستراتيجية المستقبلية[3] والدور الثالث للمجلس الوطني للثورة[4]، فقد تم تنظيم جبهات جيش التحرير الوطني التي أرسيت في المناطق الحدودية للوطن بمهام ثورية ثقيلة باعتبارها قواعد خلفية للدّعم والإسناد، وعلى غرار جبهتي الشرق والجبهة الليبية أنشأت عام 1960م جبهة أخرى على الحدود المالية النيجيرية[5] والهدف منها هو إشراك سكّان المنطقة الجنوبية الصحراوية في الكفاح التحرّري والتّأكيد على البُعد الإفريقي للثورة الجزائرية ومواجهة مخطّط فصل الصحراء وفتح جبهة

---

(1) **بركة هدى**، فرانز فانون والثورة الجزائرية 1925-1961، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص 33.

(2) تقرّر عقده في الخارج من شهر أوت إلى ديسمبر 1959 وقد أحاطت به مجموعة من الظروف كما تميّزت جلسات الاجتماع بالصراع سواء الضمني أو الظاهري وذلك انعكاساً للأسباب والظروف التي أحاطت به، كما أن العقداء فرضوا منطقتهم من خلال تحديدهم شروط المشاركة في الاجتماع. (للمزيد أنظر: **جبلي رابح**، **بوساحة رمزي**، مرجع سابق، ص-ص 27-42).

(3) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، ج 9، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 256.

(4) من جراء المشاريع السياسية التي يتزعمها ديغول لتصفية الثورة وتصاعد العمليات العسكرية في الجزائر والقمع الذي يعانيه الجزائري اجتمع المجلس الوطني للثورة في دورة عادية بطرابلس من 16 ديسمبر 1959 إلى 18 جانفي 1960 وبعد ان استمع المجلس للسياسات المتعلّقة بنشاط الحكومة المؤقتة انصرف إلى بحث الوطنية العسكرية واتّخاذ مقررات تتعلّق بالخطط العسكرية وتنظيم طاقة جيش التحرير الوطني. (للمزيد أنظر: **أزغيدي محمد لحسن**، مرجع سابق، ص 223).

(5) **دحماني تواتي وآخرون**، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، دار الشروق، د س ن، ص 110.

عسكرية جديدة وإقامة شبكات التّموين والاتّصال بالدّاخل[1] فقد جاءت القاعدة الجنوبية في الصحراء لتعزّز الانتصارات التي كانت قد حقّقتها الثورة وأبطال فكرة تقسيم الوطن التي أصبح المستعمر يسعى إلى تحقيقها.

كان التّوجّه إلى أقصى جنوب الوطن وبالتّحديد جنوب منطقة الآهقار والتي شهدت مقاومات شعبية عديدة إلى أن وصل صدى الثورة بتنظيمها المحكم والذي جعل من سكّان المنطقة يواصلون الكفاح ويلبّون نداء نوفمبر للتّخلّص من الاستعمار[2] وترجع فكرة إنشاء الجبهة إلى نهاية 1959م عندما شدّد الخناق على الحدود الشمالية وتمادت فرنسا في تبنّي مشروع فصل الصحراء[3]، لهذا طلبت الحكومة المؤقّتة الجزائرية من ممثّلها في غانا فانون بجمع معلومات كافية عن المشروع ونسّقت اتّصالاتها مع القادة الأفارقة المعوّل عليهم في تقديم المساعدة ومنهم الرئيس الغيني سكوتوري[4] ومودي بوكاتيا بدعم المشروع والسّعي لكسب موقف السّلطات المالية والنيجيرية[5].

وقد حسمت شهادة محمد الشريف مساعدية[6] في موضوع الدور الأساسي لفانون في إنشاء الجبهة الجنوبية قائلاً: «لابدّ من إرسال بعثة إلى الجنوب وإلى الدّول المجاورة لنا على الحدود وكانت هذه البعثة من الدكتور فرانز فانون والضابط فرحات من الجنوب الجزائري وكان لدينا مجموعتان واحدة اسمها مجموعة العمل والأخرى مجموعة الاتّصال وتمّ تكليف هذه

---

(1) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 256.

(2) **حود بن صالح**، القصة الكاملة للجبهة الجنوبية التي أسّسها الرّائد عبد القادر المالي رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، جريدة الشعب، ع 16596، 2014/12/18، ص 13.

(3) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، نفسه، ص 258.

(4) ولد 1922 في فاراناه في بلاد المالكي في النيجر الأعلى من عائلة مسلمة اشتغلت بالزراعة وجده ساموراي توري أحد زعماء قبيلة المالكي التي ظلّت تقاوم الاستعمار الفرنسي 16 عاماً قبيل نهاية القرن 19، درس القرآن في مطلع حياته ثم انتقل إلى مدرسة فرنسية فنّية في كوناكري وطُرِدَ منها بسبب إضراب للطلاب تولّى تنظيمه وقيادته، سياسي ورجل دولة إفريقي رئيس جمهورية غينيا. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، مرجع سابق، ص 409).

(5) **دحماني توتي وآخرون**، مرجع سابق، ص 111.

(6) ولد عام 1914 بتبسة عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ ووزير للتسليح والتوين في الحكومة المؤقتة الأولى، توفي 1980. (للمزيد أنظر: **جبلي رابح، بوساحية رمزي**، مرجع سابق، ص 21).

الأخيرة بعمل اتّصالات اختير الدكتور فرانز فانون لأنّه كان عليم بالمفكّرين الأفارقة وبكثير من الإطارات الإفريقية وقد ساعدنا على ذلك حصول غينيا ومالي على الاستقلال باعتبارهما تذوّقاً مرارة الاستعمار»[1]. فقد ذكر فانون أن الرئيس مودي بوكاتيا استقبل الوفد الجزائري في ماماكو وأكّد له استعداد بلاده لتقديم كامل الدّعم والمؤازرة وفعلا وجه كالأمر لوزير الدفاع من أجل الاستجابة لطلبات الجزائريين[2] وبعد أن أرسلت قيادة الأركان العامّة بعثة بقيادة النّقيب عبد العزيز بوتفليقة[3] بفتح هذه الجبهة حصلت البعثة على مساعدات ثمينة فقد استقبل سكورتوري باخرة أسلحة هربت عبر رأس الرّخاء الصّالح ووضع عدّة شاحنات تحت التّصرّف لنقل هذه الشّحنة[4] وفي خطوة ثانية شكّلت الحكومة الجزائرية المؤقّتة بعثة استطلاعية في بداية عام 1960م ضمّت فانون وفرحات حمادة وبن سبقاق وأحمد التارقي وصدار السنوسي وسي العربي وبلخضر وقد استعرض صدار السنوسي الظروف التي جرت فيها هذه الرّحلة الشّاقّة[5] حيث انطلق هؤلاء الأطبّاء ضمن وفد جزائري من غانا إلى غينيا على متن الطائرة[6] ولكن رجال المخابرات الفرنسيين كانوا متيقظين وانتهى الوفد بوصول أفراده إلى غرفة تحقيق في بئر الحكيم وعندما وصل هو ورفقاءه إلى منروفيا بليبريا اكتشفوا أن الوسيلة الوحيدة للوصول من هناك إلى كوناكري في غينيا بطريق الجو إنّما هي طائرات شركة الخطوط الجوّية الفرنسية فقد تجنّبوا بحكمة الطريق الجوّي سالكين طريق البرّ[7]، إلى أن وصلت إلى مالي وذكر المجاهد بن

---

(1) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 665.

(2) **عبد الله مقلاتي**، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1954-1962م، ج 2، دار بوسعادة، الجزائر، د س ن، ص 246.

(3) ولد عام 1937 في تلمسان وأمضى شبابه بوجدى في المغرب حيث كان يعمل والده، دخل الحياة السياسية وهو على مقاعد الدراسة الثانوية في المغرب من خلال اتّصاله بحزب الاستقلال، ناضل في صفوف الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين فرع المغرب، ترك دراسته الجامعية التحق بصفوف جيش التحرير والذي كان مركزه بوجدى بقيادة هواري بومدين وسرعانما أصبح عضو سكريتارية قيادة الأركان، وزير الخارجية الجزائري منذ عام 1963 وحتى 1979 عضو مجلس الثورة. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 3، مرجع سابق، ص 837).

(4) **عبد الله مقلاتي**، الثورة الجزائرية وإفريقيا، ج 7، وزارة الثقافة الجزائرية، د س ن، ص 65.

(5) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 259.

(6) **حود بن صالح**، مرجع سابق، ص 13.

(7) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص، ص، 116-117.

سبقاق في شهدته أن البعثة نزلت في رئاسة الرئيس المالي ولقيت التّرحاب الحارّ وقد أصدر وزير دفاعه بنقل الوفد الجزائري إلى منطقة قاو وكيدال[1] وبعد معاينة المنطقة والوقوف على جغرافيتها وإمكانيتها السياسية والعسكرية دون تقرير مفصّل عن الأهمّية الاستراتيجية للمنطقة رجع به الرّائد زكرياء إلى تونس وعلى ضوء هذا التقرير الايجابي قرّرت قيادة الثورة فتح جبهة جنوبية على الحدود المالية النّيجيرية ووضعت كل الإمكانيات وتسليحها وعلاقاتها بالدّولتين المضيفتين[2] فيقول فانون: «...تحريك إفريقيا والإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية والمساهمة في حركة القارّة هذا هو العمل الذي اخترته نهائياً وقد كانت قاعدة الانطلاق الأولى هيا غينيا ثم تقدّم مالي بحماسة واستعداده لكل شيء»[3].

وقد قدّمت السّلطات النيجيرية بدورها الموافقة على فتح مراكز الثورة الجزائرية بشمال البلاد وقدّمت عدّة مساعدات وإن لم ترقى إلى مستوى المساعدة المالية وذلك خشية من أن ينكشف أمرها فهي ترتبط مع فرنسا باتفاقيات تعاون[4]، ونظراً لأهمية الاتّصالات اللاسلكية في التنسيق والاتّصالات بين هذه المناطق النّائية وقيادة الثورة في تونس أقيمت شبكة الاتّصالات للرّبط بين ممثليات الدبلوماسية الجزائرية في كوناكري وباماكو وأكرا والحومة المؤقتة في تونس وكذا بين مراكز قيادة الجبهة الموزّعة في مناطق متابعة في الأراضي المالية والنيجيرية وأدّت هذه المحطّات الرئيسية للاتّصالات في كيدال وتساليت وغاو دوراً أساسياً في تفعيل مهمّة الجبهة الجنوبية[5].

كما أن انفتاح الخط الجوّي الذي يربط الرّباط بباماكو تزامناً مع فتح الجبهة الجنوبية وأسهم في تسهيل تنقّل قادة الجبهة وتنسيق الاتّصالات وإيصال العتاد وقد أرسلت بعثة الاشراف إلى إنشاء الجبهة الجنوبية التي ضمنت ممثّلين عن هيئة الأركان العامّة (عبد العزيز بوتفليقة،

---

(1) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 259.

(2) **دحماني تواتي وآخرون**، مرجع سابق، ص 112.

(3) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 666.

(4) **عبد الله مقلاتي**، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 247.

(5) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، نفسه، ص 261.

أحمد قايد[1]) ممثلي عن الحكومة الجزائرية المؤقتة (عمر أوصديق، فانون) وضباط القاعدة الشرقية الذين أطلق سراحهم للتّو (عبد الله بلهوشات، محمد الشريف مساعدية، أحمد دراية، العيساني شويتي إضافة إلى الطيب بشير) وهذا الأخير مستقدم من ألمانيا للإشراف على الشؤون الصحية[2]، فيذكر بوتفليقة أنّه صاحب مبادرة إطلاق سراح ضباط القاعدة الشرقية[3] الذين أطلق سراحهم للتو (عبد الله بلهوشات[4]، محمد الشريف مساعدية، أحمد دراية، العيساني شويتي إضافة إلى الطبيب بشير) وهذا الأخير مستقدم من ألمانيا للإشراف على الشؤون الصحية[5].

فيذكر بوتفليقة انه صاحب مبادرة إطلاق سراح ضباط القاعدة الشرقية وإن ذلك كان من أجل الاستفادة من خبرتهم وإرضاء لهم وكذا من أجل كسب أنصارهم من جنود القاعدة الشرقية المطالبين بإطلاق سراحهم[6].

فلقد استقرّت القيادة في مركز قاو أين توزّعت المسؤوليات ميدانياً وفق الشّكل التّالي:

- عبد العزيز بوتفليقة قائد سياسي وعسكري للمنطقة.
- عبد الله بلهوشات عضو قيادة المنطقة مكلّف بالشؤون العسكرية.

---

(1) سياسي ورجل جزائري، ولد في تيارت انضم في البداية إلى الحركة الديمقراطية بلسان جزائري، الذي كان يرأسه فرحات عباس، انتخب عام 1956 أميناً عاماً بفرع الحزب في المدينة وشغل عدّة مناصب بلدية في هذه المدينة، والتحق بالثورة الجزائرية عام 1956، وبشكل خاص في الولاية الرابعة، كما أصبح مساعد هواري بومدين 1957، عين في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، قام بزيارة إلى الصين عام 1959، ومثّل جيش التحرير الوطني في محادثات إيفيان، واعتقل إبان أزمة 1962. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 1، مرجع سابق، ص، ص 101-102).

(2) **دحماني تواتي وآخرون**، مرجع سابق، ص.ص 112. 113.

(3) تقع في القسم الشمالي الشرقي للجزائر، يحدّها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وجنوباً سدراتة وتبسة، وغرباً قالمة وعنابة وشرقاً الحدود التونسية، وكانت محل نزاع بين الولاية الأولى والثانية، وقد أطلق عليها بداية الثورة اسم منطقة سوق أهراس، وعين على رأسها باجي مختار. (للمزيد أنظر: **حفظ الله بوبكر**، مرجع سابق، ص، ص 86-87).

(4) (1914-1979) عسكري وسياسي جزائري وأحد أعضاء مجلس الثورة الذي ظل المركز الحقيق للسلطة في الجزائر، ولد في سدراتة، خدم في الجيش الفرنسي برتبة ضابط صف، ثم التحق عام 1958 بصفوف جبهة التحرير، عيّن أوت 1968 قائدا للمنطقة العسكرية الأولى (البليدة)، (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 3، مرجع سابق، ص 844).

(5) **دحماني تواتي وآخرون**، مرجع سابق، ص، ص 112-113.

(6) **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 261.

- محمد الشريف مساعدية عضو قيادة المنطقة مكلّف بالشؤون السياسية.
- دارية أحمد عضو قيادة المنطقة مكلّف بالاتّصالات والأخبار.
- عيساني شويتي مسؤول مصلحة التّموين.
- بشير نور الدين مسؤول مصلحة الصحّة[1].

وانطلاقاً من مركز القيادة بقا تمّ فتح العديد من المراكز لتنهض بمهام التّدريب والتّموين والاتّصالات ونذكر من أهمّها:

- مركز انتكو: يشرف على التّدريب والنّقل استقرّت به الكتبة الثانية ويقوده بوجمعة بوسعيد.
- مركز انتدني: يتولّى الإشراف على المهام العسكرية والمدنية يقوده أولاد الطالب حاميها وتنشط به الكتبة الأولى.
- مركز تساليت: يقع على الحدود المالية الجزائرية على بعد 35 كيلو متر من برج باجي مختار وهو موقع متقدّم لتّموين والاتّصالات استقرّت به الكتبة الثالثة التي يُشرف عليها سي يحي بوب.
- مركز تاديني: للتّموين والنقل جنوب تمنراست ويحتوي مركز القيادة في قاو على مبنى وضعته السّلطات المالية تحت تصرّف جيش التحرير الوطني ونذكر من بين مسؤوليها بوجمعة بوسعيد الحاج حمادي أقاسم والحاجة عبد القادر[2].

فيحدّد فانون الهدف من الجبهة الجنوبية في ثلاث نقاط:

1- تزويد القوى الموجودة بعد في الصحراء.
2- تزويد الولايتين الأولى والخامسة وما تبقّى من السّادسة.
3- إنشاء سلسلة من خطوط الهجوم تسير في اتّجاه عمودي بالنّسبة للأطلس التلّي[3].

فلقد اقترح فانون أولاً أقصى ما يمكن من العتاد نحو الحدود في ظرف الشهرين القادمين 10000 بندقية، 4000 مسدس رشاش 1500 بندقية رشاشة 600 مدفع رشاش، من 3 إلى 4

---

[1] **دحماني تواتي وآخرون**، مرجع سابق، ص 113.

[2] **عبد الله مقلاتي**، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، ج 9، مرجع سابق، ص، ص 266-267.

[3] **عبد الله مقلاتي**، الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن، ص 154.

آلاف قاذفة قنابل، والألغام والقذائف التي لم تستعمل مباشرة في الصحراء تخصص لتموين ولايات الشمال، ثم الشروع في تكوين المراكز وفرق الكومندوس وبدأ العمليات العسكرية اعتماداً على سلسلة مراكز الدّعم الخلفية التي تعمل لتنسيق وحسب مخطّطات دقيقة لفرق العمل وفق اتّجاهين أفقياً وعمودياً[1].

ويقول فانون: «...إن مهمّتنا هي فتح جبهة الجنوب من بماكو يجب توجيه الأسلحة والذخيرة يجب تحريك سكان الصحراء وإثارتهم والتسرّب من هناك إلى الجنود الجزائريين»[2]، فاتّجاه الأفقي هو اتّجاه تمركز أما الاتّجاه العمودي هو اتّجاه تسرّب نحو أربعين مناضل يعرف الصحراء فيمكن تعيينهم قادة فرق كومندوس هذه الفرق تتحرّك عشرة على عشرة كل فرقة يُمكن أن تشمل في البداية على عشرين أو ثمانية وعشرين عضو مع تكليف قائد الفرقة الزيادة في العدد إلى أن تبلغ 100 أو 120، التجنيد يكون في البداية امّا بالاعتماد على عناصر جزائرية تقطن في مالي وإمّا بالاعتماد على عناصر من التوارق الماليين[3]، ويُشير فانون إلى حصوله على قائمة بأسماء الجزائريين المتواجدين في المنطقة تسهّل عملهم أكثر حيث يقول في هذا الصّدد: «... وقد وجدنا في غاو أرشيفاً كاملاً تركته المخابرات الفرنسية على الحدود الجزائرية وهي تشتمل على أسماء كل الجزائريين الذين يعيشون في المنطقة كما تنص على مواقفهم من الأفكار الوطنية وبسهولة وجدنا أساساً نستطيع أن نبني عليه عملنا...» ما يعني أن القوة البشرية التي ستعتمد عليها الجبهة الجنوبية موجودة وجاهزة ومعروفة وينقص الاتّصال بها[4]، وإن كانت الجبهة الجنوبية لم تعول على الأفارقة المتطوعين بل اعتمدت أساساً على تجنيد لجزائريين المتواجدين بكثرة هناك واستقدام الشبّان من توات والهقار لتفسيح المجال أمامهم

---

(1) **عبد الله مقلاتي، محفوظ رحوم**، الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي، ط 1، دار السبيل، الجزائر، د س ن، ص 54.

(2) **كديدة محمد مبارك**، مرجع سابق، ص 666.

(3) **عبد الله مقلاتي**، الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية لجيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص، ص، 155-156.

(4) **كديدة محمد مبارك**، نفسه، ص 666.

لتشكيل فرق وكتائب عسكرية كما استضافت مجنّدي بعض حركات التحرّر الافريقية وكوّنتهم في مجال الاتّصالات وفنون القتال والقيادة العسكرية والسياسية[1].

ويُمكن تحقيق هذه المرحلة من العملية في ظرف شهر ونصف ويُمكن من هنا تسليح 500 إلى 800 رجل وتسريبهم إلى الجزائر[2] وبخصوص مهمّة المجموعات المجنّدة يقترح فانون أن تقوم الدفعة الأولى بالعمل السياسي الهادف إلى نشر الوعي والتجنيد ولهذا يتعيّن تجنّب المعارك في هذه المرحلة من العملية حتّى عندما تكون الفرصة مواتية والنجاح مضموناً، وتختص الدّفعات الأخرى بالعمل العسكري واللوجستيكي، واعتمادًا على اطلاعه ومعارفه النفسية يقترح فانون في التجنيد أن يتمّ أخذ بعض العناصر من القبيلة أو العائلة الواحدة وترك عناصر أخرى تقوم بالتعبئة والتجنيد والتموين داخل القبيلة لأن ذلك يضمن إخلاص القبيلة ومردودية أوفر، وقد طبّقت هذه النصيحة فعلاً وهو يشرح عمل تلك الفرق بالقول: «وفي نفس الوقت تصعد فرق التموين إلى القاعدة الأولى وتبعث القاعدة الثانية إلى القاعدة الأولى بالتموين ومن القاعدة الثالثة إلى الثانية»[3].

لم يقتصر نشاط فانون على كسب الدول الافريقية لصالح الثورة الجزائرية أو فك الحصار عليها من خلال جمع المؤونة والأسلحة عبر الجبهة الجنوبية بمالي ولكن نشاطه تعدّى ذلك، ففي تلك الفترة قبل إلغاء المحاضرات على الضباط رغم نصائح الأطباء له وقد أتمّ تحرير كتابه "معذبو الأرض" في تلك الظروف المتقشفة في معسكر غارديماو بدل الرّاحة في المستشفيات[4]، وهكذا اندمج فانون مع القضايا الافريقية وأدرك ما كانت تعانيه تلك القارة من مشاكل وأزمات فحاول تقديم بعض الاقتراحات بحيث دعى إلى ضرورة انتهاج النظام الاشتراكي والابتعاد عن نظام الحزب الواحد كما نادى بغلق الباب أمام البرجوازية ونبّه القادة الأفارقة الجدد إلى عدم الانخداع ببعض السياسات الأجنبية التي تعيدهم إلى المربع الأول وحاول تجسيد

---

(1) **عبد الله مقلاتي**، الثورة الجزائرية وإفريقيا، مرجع سابق، ص 66.

(2) **عبد الله مقلاتي**، الجبهة الجنوبية المالية لجيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 156.

(3) **عبد الله مقلاتي**، الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 56.

(4) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 35.

الوحدة الافريقية أرض الواقع وذلك من خلال إنشاء جبهة جنوبية لدعم الثورة الجزائرية بالسلاح والرجال.

وبعد كل تلك الجهود في القارة الافريقية والتنظيرات التي طرحها عاد إلى تونس نهاية شهر ديسمبر 1960م[1].

[1] **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 12.

من خلال ما سبق، نخلص إلى أن فانون قد جاء إلى الجزائر وعمل طبيباً في مستشفى البليدة "جوانفيل" للأمراض العقلية حيث فهم تأثيرات الاستعمار على المرضى الجزائريين وهذا ما جعله دائم الاحتكاك بهم، ولقد أقام علاقات صداقة مع الجزائريين، أثارت اهتمام المناضلين الوطنيين فانضم فانون إلى الثورة الجزائرية 1957م، فكانت له نشاطات مكثّفة استفادت بها الثورة.

فقد عمل فانون أيضاً كمحرّر في جريدة المجاهد وكممثل دبلوماسي للحكومة المؤقتة في العديد من المحافل الإفريقية، كما كانت له جهود كبيرة في إنشاء الجبهة الجنوبية في وضع مخططها من خلال نقل السلاح وتشكيل الفرق المقاتلة وتسريب المقاتلين داخل الجزائر.

الفصـــل الثالث:

"مؤلّفات فرانز فانون وفكره التحرّري"

المبحث الأول: مؤلّفـــــاته

المبحث الثاني: دراسة تحليلية (معذبو الأرض)

ترك فانون مؤلفات قيّمة سرعان ما انتبه إلى قيمتها القُرَّاء والنّاشرون تُرجِمَتْ إلى العديد من اللّغات منها العربية والانجليزية، الألمانية، والإسبانية.

فلقد عاش فانون في حيرة وصراع بين المصير الأبيض المستحيل والمستقبل المسدود وتجسّد ذلك في صرخته سنة 1952م "بشرة سوداء أقنعة بيضاء"، أول كتاب له تحدث فيه عن معاناة الرجل الأسود والتمييز العنصري الذي يواجهه من قبل الرجل الأبيض، فنتيجة احتكاكه بالمجتمع الجزائري وتعايش معه ألف كتاب تحت عنوان "العام الخامس للثورة الجزائرية سنة 1959م" الذي صبح فيما بعد 1964م سيسيولوجيا الثورة، فعند صراع فانون لمرضه سارع من أجل كتابة كتابه الأخير "معذبو آلأرض" الذي فضح من خلاله الجرائم الفرنسية، وشجع العالم الثالث بالعنف الثوري، أما عن مؤلفه لأجل إفريقيا فقد كان عبارة عن مجموعة مقالات فانون جمعت وطبعت 1969م.

المبحث الأول: مؤلفاته

إن مجيء فرانز فانون إلى الجزائر قد اقترن بإحساسه بأن العدو المستعمر هنا هو نفسه الرجل الأبيض الذي يُطارده في كل مكان وهو نفسه الذي يملئ أذنيه وقلبه بمدى التمييز الذي يعلو به عليه ولم يجد في الجزائر أخوته في الوضع الزنجي وإنما وجد نفسه أمام العدو المستعمر الذي كان بالنسبة إليه شخصياً خالق الوضعية الزنجية ومؤسّسها[1].

لقد ترك فانون مؤلفات قيّمة سرعان ما نتبه إلى القراء والناشرون فترجمت إلى العديد من اللّغات منها العربية، الإنجليزية، الألمانية، والإسبانية[2] ومن مؤلّفاته نجد:

❖ **بشرة سوداء أقنعة بيضاء:**

يعتبر مؤلفه بشرة سوداء أقنعة بيضاء الذي نشر لأول مرة سنة 1952م، وهو كتابه الأول من أشهر مؤلّفاته كان ذا جودة عالية في المعرفة والاستلهام الفكري الهادف[3]، فقد كتب فانون بشرة سوداء أقنعة بيضاء بعد أن صدم أثناء خدمته في الجيش الفرنسي أثناء تطوّعه في الجيش لمحاربة العنصرية مع أنّهم كانوا يخوضون حرباً ضدّ العنصرية النازية[4]، لاحظ على حد قول دافيد ماسي: إن الجنود السّود لا يتلقّون نفس معاملة الجنود البيض، أيقظت تلك الحرب وعيه المناهض للعنصرية ورفض مفهوم السّواد المرتبط بالعبودية الذي كان قد نبّه إليه أستاذه بمادة الأدب في الثانوية ايمي سيزار المتوفى عام 2001م وعلى خلفية مثل هذه الذهنية تكوّنت لديه نزعة الطموح لاكتساب رؤية كونية وانتماء كوني للإنسان بعيداً عن ثنائية الأبيض والأسود ولم يكن فانون يتردّد في تأكيد القول "العبد الأسود غير موجود وكذلك الأبيض ليس

---

(1) **عبد الحميد حفيري**، مرجع سابق، ص، ص 20-21.

(2) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 23.

(3) **الملتقى الدولي الأول 26-27 ماي 2015، حول فرانز فانون من الاضطهاد الاستعماري إلى العنف الثوري (التحرري، أعماله وأفكاره)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجاية، د س ن، ص 1.

(4) مذهب وحركة سياسية ظهرت في ألمانيا عام 1919 وتؤمن بالتفوق العنصري الجرماني على بقية شعوب العالم أطلق على الحزب الاشتراكي الوطني الألماني، اشتق هذا الاسم من المقطعين الأولين من الاسم الكامل لهذا الحزب، وارتبطت النازية بنظام الحكم في ألمانيا خلال الفترة التي تولى فيها الحزب الاشتراكي الوطني الحكومة وبزعامة أودلف هتلر والتي امتدت من 3 جانفي 1933 لحين إعلان استسلام ألمانيا للحلفاء 1945/5/8. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 277).

موجود" ذلك بمعنى أنه لم يكن يرغب في تحديد نفسه داخل هوية حصرية، ثم لاحظ في باريس ثم ليون حيث درس الطب أن المهاجرين يتم عزلهم على أسس عنصرية عرقية جغرافية، تجربته تلك شكّلت موضوع عمله جلد أسود وأقنعة بيضاء الذي كان ثمرة سنوات من التجارب والملاحظات[1]، والمؤلّف عبارة عن دراسة نفسية للمشاكل التي يُواجهها العرق الأسود بسبب الاستعمار العنصري العرقي، قاوم الاستعمار وأساليبه بطريقة سلمية وطالب المستعمر الأبيض أن يسلك مع المستعمر الأسود سلوكاً إنسانياً وأن يعترف به كإنسان في ظل الثقافة الفرنسية[2].

فقد أصدر فانون كتابه لتفسير ظاهرة الزنوج عبر شرح الثورة الإفريقية على المستعمر الأبيض كما قدّم فانون في العديد من المقالات التحليلية دراسته لظاهرة التمييز العنصري[3]، في جنوب إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية ليفك بنية ظاهرة التمييز العنصري بوصفها مشكلة غير أخلاقية وغير إنسانية تقوم على استغلال الإنسان الأبيض للإنسان الأسود ضمن نظام اجتماعي طبقي قائم على الظلم[4]، قد حاول فانون أن يحطم كل من الحاجز المبني حول بياض الرجل الأبيض والحاجز المبني حول سواد الرجل الأسود، وأن يخرق بشاعة القوى الطبقية البرجوازية في الشعوب المستعمرة من سوداء ومن سمراء، ففي اعتقاده أن البرجوازية

---

(1) **فخري كريم**، فرانز فانون سيرة حياة، مجلة أوراق، ع 2336، ص 5.

(2) **برابيع رزيقة**، مرجع سابق، ص 20.

(3) أحمد مكوّنات العنصرية يستند إلى مفهوم التفوق العنصري وهو مبدأ يصنّف البشر على أساس الهوية العنصرية ويُقسّمهم إلى أجناس متفوقة وأخرى سُفلى ويمنح الأجناس المتفوقة امتيازات خاصة (مادّية ومعنوية) يحجبها على أجناس الدنيا وتأخذ هذه الامتيازات أشكال متعدّدة منها حصر الحق في الإقامة في مناطق جميلة متخصّصة للطبقة المتفوقة وغيرها. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ج 1، مرجع سابق، ص 788).

(4) **عبد القادر حسين ياسين**، الدكتور فرانز فانون المفكر الغائص الذي مزق الأقنعة البيضاء، صوت العربية، 8 أكتوبر 2016، (للمزيد أنظر الرابط: [الدكتور –فرانز –فانون المفكر/arabivoice.com/73969]) تاريخ الزيارة: 2019/04/10 على الساعة 12:15.

الغربية منتجة طفيلية[1] في آنٍ واحد أمّا البرجوازية في الشعوب المستعمرة فهي طفيلية فحسب[2].

لقد تناول فانون في كتابه ظاهرة الإستلاب الذي يتعرّض له المستعمر حين يتبنّى قيم المستعمر يقول فانون: «تنشأ داخل الشعوب المستعمرة عقد دونية تجاه المستعمر فيحاول أفرادها اعتناق قيم المراكز الثقافية» ويضيف: «أن من يدخل فرنسا يتغير لأن المركز يُمثل في نظره المستقر والملاذ، إنه يتغير ليس فقط لأن من هذه الأرض جاءه مونتيسكو[3]، روسو، فولتير[4]، بل لأن من هناك جاءه الأطباء والإداريون المتسلّطون الطي لا يحصون...، إن من يسافر لمدة أسبوع اتجاه المركز يخلق حوله دائرة سحرية تُمثّل الكلمات: مرسيليا، سيربون، بيغال مفاتيح العقد، وعندما يعود إلى وطنه لا يتحدّث إلا بالفرنسية وغالباً لا يُعدُّ يعرف لغة الكريول (لغة المارتينيك)»[5]، ويذكر محمد الميلي صحيح أن فانون (بشرة سوداء أقنعة بيضاء) تّأثر لكن موقفه هنا أقرب إلى التمرّد وهو متمرّد على القيم البيضاء ومتمرد على القيم الزنجية لكن لم يضع نفسه، سياسياً على الأقل خارج النطاق الفرنسي ومجهود فانون في بشرة سوداء أقنعة بيضاء كان في جزء كبير منه مجهوداً مكتبياً إن صح هذا التعبير فهو يحرص

---

(1) ظاهرة اجتماعية ترجع نسبتها في الأساس إلى علم النبات أو الحيوان، تعني النبات أو الحيوان الذي يعيش في غذائه أو مواجهته للحياة على غيره وهي في مجال العمل السياسي تعني ظاهرة وجود فئة المنافقين والمتملّقين التي تقوم بتخريب الحكم وتضليل الحاكم ليس فقط بمدح كل ما يرتكب من أخطاء وحماقات بل وتقدّم إليها كل التّسهيلات المجون والمهازل طلباً لرضاه وبالتالي لتحقيق مكاسبها الذاتية على حساب أوطانها. (للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي، ج 3**، مرجع سابق، ص 783).

(2) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص–ص 44–124.

(3) هو صاحب كتاب روح القوانين الذي درس فيه أشكال الحكومات وعبّر عن إعجابه بنظام الحكم في بريطانيا بفصل سلطات الحكم، وقد صنّف السّلطات حسب مسؤولياتها وأكّد على أهمية استقلالها وعدم تجاوز أي منها وصلاحيتها القانونية وقد أثّرت أفكارهم في صياغة دساتير عدد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. (للمزيد أنظر: **محمد يحي نبهان**، مرجع سابق، ص 273).

(4) برع في كتابة الشعر والمسرحيات الأدبية والتي تنتقد الأوضاع القائمة في فرنسا فسجنته الحكومة مرّتين في الباستيل بسبب رأيه السياسي ثم نُفي إلى إنجلترا، أُعجب بالحرّية الدينّية والسياسية في بريطانيا وقد اشتهر بشعاره في الدفاع عن حرية الكلام، فقال: «قد أختلف معك ولكنني على استعداد للموت دفاعاً عن حقك في قول ما تريد». (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 271).

(5) **عبد القادر حسين ياسين**، مرجع سابق، (للمزيد أنظر الرابط:

[الدكتور –فرانز –فانون المفكر/arabivoice.com/73969])

على إثبات المراجع التي يأخذ عنها واستعراض المراجع والمصادر في كتابه هذا يكفي في الكشف عن هذا المجهود المكتبي وهو أمر طبيعي إذا عرفنا أن فانون كان عند صدور هذا الكتاب لا يتجاوز سن السابع والعشرون عاماً[1]، فسلّطت الأضواء عليه بعد تأليفه هذا الكتاب الذي لقي ردود فعل كثيرة في الأواسط الأوروبية الغربية التي ندّدت بما جاء في الكتاب ورأت أن لا يمكن أن يثور عليها[2].

ويمكن القول بأن كتاب بشرة سوداء أقنعة بيضاء هو اول كتاب بيّن فيه فرانز فانون تأثيرات العنصرية في شخصية الزنوج المغلوبين على أمرهم وتكمن قوّة الكتاب في تمكين الكاتب من المسألة كاختصاصي ومثقف ملتزم[3]، فقد أبدع فانون إبداعاً غير مسبوق عندما ألف كتابه الذي يُعدّ منعطفاً حاسماً في اتجاهاته الفكرية والثورية، لأنّه طرح مواضيع خطيرة كانت مثيرة للدول الاستعمارية التي تحاول تأييد سيطرتها شعوب المستعمرات خاصة وأنه تحدّث عن السّود وانشغالاتهم ووضعهم ومعاناتهم، كما طرح كذلك فكرة العنصرية وعالجها من منطلق سوسيولوجي سياسي، اعتمد فيه على تجربته الشخصية لتحليل وضع كان قائم لقد تحدث فيه عن كل شيء، عن السياسة والاقتصاد، عن اللّغة وثقافة والأساطير وكل القيم التي تؤثر بالفرد ويؤثر بها الفرد في الحياة[4]، وباختصار فإن فانون "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" حاول أن يُنير لنا تصرفات الزنجي المستعمر اما القيم الاستعمارية فقد وصف هذه التصرّفات وصفاً نفسياً مما دفعه للبحث عن حل لها في علم النفس ومن هنا نجد أن الأدوات التي يستعملها في هذا البحث ليست أدوات تحليل علمي تستند إلى وقائع مادّية محدّدة ولكنه مثقفة لا ينتمي يبحث عبثاً عن حل نفسي لمشكل هو استعماري في جوهره، ومن هنا كان اتجاهه تلك الوجهة الليبيرالية[5].

---

(1) **محمد الميلي**، فرانز فانون والثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 53.

(2) **برابيع رزيقة**، مرجع سابق، ص 21.

(3) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 23.

(4) **ماضي مسعودة**، مرجع سابق، ص 4.

(5) مذهب رأسمالي يُنادي بالحرّية المطلقة في الميدانيين السياسي والاقتصادي وهو يحترم الناس جميعهم وعقائدهم وتتعارض مع الشيوعية والفاشية في شتى أشكالها. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 232).

❖ **الثورة الجزائرية في عامها الخامس (سيسيولوجيا الثورة):**

صدر في باريس عام 1959م[1]، ثم أُعيد نشره بطبعة جديدة سنة 1964م تحت عنوان: "علم اجتماع الثورة"، أبدى فانون إعجابه بشعب حوّلته إيديولوجية المستعمر إلى "كتلة من الأهالي الأمّيين والسذّج" لكنه مع ذلك استيقظ وقام بثورة إلى أن توصّل إلى تحقيق ذاته[2] وفيه شرع فانون في التدليل على بروز مجتمع جزائري في خضم حرب التحرير: الحجاب لم يعد له وظيفته المحافظة، المذياع وسيلة اتّصال بعالم يتغير، النية العائلية تشهد تحوّلاً كبيراً، بينما يبقى العالم الاستعماري مستمراً في الماضي[3]. فلقد وقف فانون في كتابه "العام الخامس للثورة الجزائرية" بالتحليل الدقيق على حالهم وسدّهم لجميع المحاولات الإصلاحية قوله: «هم أشدّاء، عتاة، هم الذين دفعوا في جميع الزمان إلى أعمال القمع وحطّموا الديمقراطيين الفرنسيين وسدوا في الإطار الاستعماري الطريق على أية محاولة لإدخال حدّ أدنى من الديمقراطية إلى الجزائر»[4]. كما أن هذا الكتاب هو تمفصل بارع لجدلية التجربة المعاشة مع لغة التحوّل الثوري محاولة لتوصيل فكرة إقامة جزائر جديدة في جمهور معظمه فرنسي[5]، ففي هذا الكتاب ذكر فانون وبرهن على أن مجتمعنا جديداً قد ولد على الأرض الجزائرية «إن رجال ونساء الجزائر اليوم لا يشبهون أولئك الذين كانوا في عام 1830م ولا الذين كانوا عام 1954م بل أنّهم صاروا لا يُشبهون حتى الذين كانوا عام 1957م، إن الجزائر القديمة قد ماتت»[6].

قد عمل المستعمر على تحطيم أصالة الشعب وتفتيت صور الوجود المحرك للشخصية الجزائرية يوجهون أقصى جهودهم على لبس الحايك الذي يمثّل رمزاً لشخصية المرأة الجزائرية فلم تكن فرنسا تجهل أن المرأة الجزائرية هي عماد الثورة والثقافة في آن معاً فقد قوت فرنسا

---

(1) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 23.

(2) الملتقى الدولي الأول 26-27 ماي 2015، مرجع سابق، ص 2.

(3) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 220.

(4) **داعي محمد**، الأقلية الأوروبية في الجزائر (1954-1962)، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 179.

(5) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 29.

(6) **فرانز فانون**، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، ط 1، دار الفارابي، بيروت، 2004، ص 15.

إيمانها خلال المعركة في المرأة الجزائرية بوصفها عنصر من عناصر التأييد لنفاذ الحضارة الغربية إلى المجتمع الأصلي وللقضاء بالتالي على كل بوادر الشخصية الجزائرية[1]، وفي هذا المجال يقول فانون في مؤلفه الجزائر ترفع نقابها: «... تحدد الإدارة الاستعمارية مذهباً سياسياً دقيقاً على نحو: إذا أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في سياقه المتلاحم وفي مقدرته على المقاومة والصمود فينبغي أولاً أن نستولي على المرأة من وراء حجابها حيث تختفي، وفي المنازل حيث يُخفيها الرجل»، ويوضّح فانون في كتابه أن الجزائري كان يرفض اقتناء الراديو لأسباب تتعلّق بالحشمة ولأسباب تتعلّق بالمحتوى العرقي العنصري للمستعمر ولكن بدأ الإقبال على اقتنائه واستخدامه ابتداءًا من 1945م لاهتمام الجزائر بقضايا التحرر في تونس والمغرب[2]، فيُعدُّ الراديو كوسيلة شعبية لاستقتاء الأخبار الصحيحة عن النشاط الثوري في الداخل والخارج لانعدام الصحافة الحرّة في الجزائر[3]، وقد تمّ إنشاء "صوت الجزائر المقاتلة" حيث وجد الجزائري نفسه ملزماً إلزاماً حيوياً بالاستماع إلى الرسالة واستيعابها، إن اكتساب جهاز الراديو معناه الدخول إلى الحرب دخولاً رسمياً ويقرر الشعب الجزائري بفضل الراديو دفع الثورة من جديد وبهذا أصبح الجزائري وهو يستمع إلى الثورة يُحس بوجدانه معها ويعمل على تجسيدها[4] وقد بَيَّنَ فانون في الأسرة الجزائرية العلاقة بين الأب والابن باعتباره خليفته وأعطى لها صوراً حيّة عن التحوّل الجذري في العائلة بفعل استجابة الشباب للثورة كذلك استعرض العلاقة بين البنت وأبيها فحياة البنت كانت لا تتطوّر حسب المراحل المعروفة في الغرب، كذلك تناول الزواج والطلاق[5]، ولقد تابع فانون وصف شخصية الجزائري في معاملاته الطبية فهو يُشير إلى أن علم الطب والقلق عل الصحة العامّة كان من شأنهما أن يفرض دائماً فرضاً على

---

(1) **عبد الحميد حفيري**، مرجع سابق، ص، ص 51-52.

(2) **فرانز فانون**، العام الخامس للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص-ص 26-67-71.

(3) **بركة هدى**، فرانز فانون والثورة الجزائرية (1925-1961)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مسيلة، 2017-2018، ص 49.

(4) **عبد الحميد حفيري**، مرجع سابق، ص 189.

(5) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص، ص 49-50.

الشعب من جانب القوى الحاكمة المحتلّة، بالإضافة إلى عزوف الشعب عن الذهاب لاستشارة الطبيب لعدم الثقة بالجهاز الاستعماري[1].

فإن كتاب "سسيولوجية الثورة" هو دراسة تحليلية متميّزة للشعب الجزائري خلال الثورة الجزائرية والذي بدأ يتخلّى عن بعض عادات التفكير ويتشبث بعاداته وثقافته وبشخصية الجزائرية كمحاولة للتّخلّص من الاستعمار[2].

❖ **معذبو الأرض:**

يُعتبر كتاب "معذبو الأرض" أشهر كتب فانون وقد كتبه وهو على فراش الموت[3]، الذي أملاه على زوجته حيث كانت تطبع ما يُمليه على الآلة الرّاقنة، فرغ منه في شهر جويلية 1961م فطبع في ربيع عام 1962م إبّان وقف إطلاق النار بين الجزائر وفرنسا، وضع مقدّمته المفكر جان بول سارتر، وقد نال شهرة ونجاحاً كبيرين، مع أنّه أملاه وهو خائف أن يحول الموت دون إتمامه وقد أرسله إلى الناشر دون مراجعة وجاء في مقدمته نداء «انهضوا يا معذبي الأرض، انهضوا يا مستعبدي الجوع» وهو كتاب بتحدّث عن أحوال كل المسحوقين في هذه الأرض الذين يواجهون القوى الاستعمارية الغاشمة في العالم[4] لم يعتمد فانون في الحرص على إثبات المراجع في كتابه لأنه هنا كان يشعر أنه يقف على أرض صلبة، كانت بذلك تجربة ذاتية خاصة هي تجربته داخل الثورة الجزائرية وبفضل هذه الثورة أصبح يُحس بأنه هو أيضاً مرجعاً فلا يحتاج إلى أن يستند على شيء غير هذه التجربة[5]، ومن هذا الكتاب يستمد فانون في الدرجة الأولى مكانته ونفوذه فهو خلافاً لكتبه السّابقة، كتاب منهجي يتناول موضوعات اجتماعية ويستعرض فيها مشكلات العالم الثالث بصورة عامّة[6].

---

(1) **عبد الحميد حفيري**، مرجع سابق، ص 45.

(2) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 50.

(3) **عبد القادر ياسين**، مرجع سابق، ص (للمزيد أنظر الرابط: [الدكتور –فرانز –فانون المفكر/arabivoice.com/73969])

(4) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 24.

(5) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 54.

(6) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 123.

❖ **من أجل إفريقيا:**

صَدَرَ بعد وفاته وهو مجموعة مقالات ظهر معظمها في صحيفة المجاهد[1]، وقد سبق نشره عام 1964م في جمع كاي ليبر ثم أُعيد إصداره في مجموعة ماسبيرو عام 1969م لقد تناول فانون في كتابه "العنصرية والثقافة" في محاضرة ألقاها عام 1956م في المؤتمر الأول للمؤلفين السّود، حيث كانت المشاركة مفتوحة ودقيقة قد شخّص العنصرية بأنّها ليست اكتشافاً طارئاً لأنها عملية تستغل فيها مجموعة من الرجال من قبل مجموعة أخرى[2] فهو بداية تحول جديد في نظرة فانون إلى الثقافة الوطنية والقيم المنبثقة عنها وفيه يقول: «إن هذه المواقف المنبثقة (ويقصد فانون بذلك مواقف العنصرية المتطرّفة التي تحاول تبرير العنصرية تبريراً مادّياً) وفي طريقها إلى الزوال فهذه العنصرية التي تظهر في مظهر العقلانية والحتمية الوراثية والمظهرية تتحوّل إلى عنصرية ثقافية، ويصبح موضوع العنصرية ليس هو الإنسان الخاص ولكن هو نمط وجوده وتلتحق القيم الغربية بالدّعوة الشهيرة إلى حرب الصليب ضدّ الهلال»[3].

وفي موضع من كتاب "من أجل إفريقيا" ينتقد فانون الفرنسيين الذين ينددّون فقط بالتعذيب ويؤيّدون بقاء الجزائر مستعمرة ويقول: الناس منذ زمن قريب صاروا يتحدّثون بكثرة عن التعذيب الذي سلّطه الجنود الفرنسيون على المواطنين الجزائريين، إن التعذيب مرتبط بالجهاز الاستعماري ككل وهو العلاقة بين السيد والعبد وهذه الحقيقة يفهمها جيداً النظام الاستعماري، يقول فانون: «ليس التعذيب خطأ استعمارياً يقتضي ويستلزم وجود التعذيب والتقتيل وكل أنواع الوحشية، إن التعذيب هو الشكل الطبيعي الذي تتخذه كل علاقة بين السيد والعبد الذي سلّط عليه الاحتلال وهذه الحقيقة يفهمها البوليس الفرنسي جيداً فالاستعمار يقوم على مبدأ أساسي وهو مبدأ التعذيب الذي تتّخذه كل علاقة ما بين السيد والمسود»[4].

---

(1) **سليمة كبير**، مرجع سابق، ص 24.

(2) **Frantz fanon,** la révolution africaine écrits politiques, paris, 2001, p10-12.

(3) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص، ص 125-126.

(4) **برابيع رزيقة**، مرجع سابق، ص، ص 26-27.

كانت المقالات التي نشرت في جريدة المجاهد تحت إشراف فانون وكتبت بواسطته وقد جمعت كلّها مستنسخة تحت عنوان من أجل تحرير إفريقيا حيث كان دائم التفاعل والتحفيز المتبادل التي وصل بها إلى أبعاد جديدة[1].

❖ **جريدة المجاهد:**

قد ظهرت جريدة المجاهد أول مرة في جوان 1956م على شكل نشرة خاصة في الجزائر العاصمة، وفي شهر جوان 1957م أخذت شكلها المعروف كجريدة ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني بعد وقف جريدة المقاومة في جويلية 1957[2]، بعد انضمام فانون للثورة الجزائرية كان يُتابع نشاطه الفكري على صعيدين مختلفين فكان يواصل في نطاق اختصاصه دراسته للحالات الهامّة، كما كان بوصفه سياسياً ومناضلاً ملتزماً يعمل على توسيع ثقافته السياسية وتعميقها وعندما تفرّغ فانون تفرّغاً كلياً للعمل في صحافة الثورة وهي التي قضاها في تيطوان ضمن هيئة صحيفة المجاهد بعيداً عن كل اتّصال في الخارج وعن أسرته التي بقيت في تونس كانت معظم أوقاته موزّعة بين القراءة والكتابة[3] شارك فانون في جريدة المجاهد التي ركّز فيها حول مسألة العنف في الجزائر حيث دامت هذه المشاركة من سبتمبر 1957م إلى جانفي 1960م[4]، لقد ركّز فانون في مقالاته على أربع مسائل أساسية وهي الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ردود فعل اليسار الفرنسي بما في ذلك الحزب الشيوعي مواقف جبهة التحرير الوطني تُجاه الأقليّات، وأخيراً أحداث إفريقيا، تعتبر هذه المقالات وصف لظواهر سياسية واجتماعية داخل المنظومة الاستعمارية وليست تشريحاً للنظام الاستعماري، ففي العدد 18 الصادر بتاريخ 15 فيفري 1958م نشر مقال بعنوان "إفريقيا السوداء أمام الاستعمار الفرنسي" يتحدّث عن البُعد الافريقي للثورة الجزائرية كما يذكر بعض تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية مع الجزائر، وفي العدد 21 الصادر بتاريخ 16 أفريل 1958م مقال عن وحدة إفريقيا السوداء بوصفها مرحلة أولى

---

(1) **Frantz fanon,** la révolution africaine, opcite, p13.

(2) **عاشور شوقي**، مرجع سابق، ص 310.

(3) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 22.

(4) **برابيع رزيقة**، مرجع سابق، ص 27.

نحو الاستقلال وكتب المجاهد في العدد 32 الصادر بتاريخ نوفمبر 1958م مقالاً بعنوان الجزائر وإفريقيا في مواجهة الاستعمار الأوروبي الحديث تناول بالتحليل المشاريع الاقتصادية والتجارية الأوروبية في القارة الإفريقية، فمواضيع المجاهد التي كتبها فانون تمثل 21 موضوعاً من بين 27 موضوعاً المنشورة في كتاب من أجل ثورة إفريقيا[1]، ففانون لم يكن منظر للثورة على عكس ما يزعم بعض الكتاب الغربيين ولكنه كان واحداً من الأقلام الجيدة التي كانت لها القدرة على التخليص والتحليل انطلاقاً من الأفكار التي تصدرها القيادة السياسية ومن التجربة الميدانية السياسية والعسكرية على حد سواء، فمن خلال قراءة تلك المقالات يشعر المرء بأن الطبيب الكاتب كان يوظف ثقافته الواسعة ومعرفته الدقيقة للاستعمار الفرنسي في معالجته للقضايا التي تحدّدها هيئة التحرير بعد أن تتلقّى التوجيهات من المسؤولين عن الإعلام، هكذا استطاع في دراسة نشرها على أعمدة العدد العـاشر من المجاهد أن يكشف للرأي العـام الدولي خاصة عن المحاولات اليائسة التي قامت بها سلطات الاحتلال قصد إخماد صوت الثورة[2].

ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن كتابات فانون كانت ضدّ العنصرية والاستعمار فقد كان مناضلاً رافضاً لعنصرية الأبيض ضدّ الأسود، حيث تكوّنت لديه نزعة الطموح واكتساب رؤية كونية وانتماء كوني للإنسان وأنه كان يُنادي بإنسانيته وقد دعا فانون إلى العنف لأنه هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الاستعمار، كذلك القتال من أجل الحرية والإشادة بالعنف ضدّ المستعمر الذي تبنّى سلوكيات لا إنسانية قائمة على التعسّف والتعذيب، كما حاول التعريف بالثورة الجزائرية بفضح السياسة الاستعمارية وتحقيق الوحدة الإفريقية للقضاء على التّخلّف والاستعمار.

---

[1] **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص-ص 115-194.

[2] **محمد العربي الزبيري**، مرجع سابق، ص 141.

المبحث الثاني: معذّبو الأرض (أفكاره التحرّرية)

دراسة شكلية للكتاب:

- **المؤلّف:** فرانز فانون.
- **الترجمة:** سامي الدروبي، جمال الاتاسي.
- الطبعة الأولى 2014.
- الطبعة الثانية 2015.
- **دار النشر:** مدارات للأبحاث والنشر.
- **مكان النشر:** القاهرة.
- **صورة الغلاف:** بريشة الفنان أمجد رسمي.
- **لون العلاف:** رمادي والخط باللّون الأسود والأحمر.
- **عدد المحاور** خمسة.

– في العنف.

– الانطلاق العفوي عظمته ومواطن ضعفه.

– مزالق الشعور القومي.

– الثقافة القومية.

– الحرب الاستعمارية والاضطرابات النفسية.

- **عدد الصفحات:** 257 صفحة.

سبب كتابة "معذبو الأرض":

قد كتب فرانز فانون "معذبو الأرض" من خلال التجربة التي عاشها أثناء الثورة الجزائرية، بأن يطرح قضايا تعميق الثورة والمظاهر السلبية للاستقلالات الشكلية، وإن يكشف النهب الاستعماري لثروات العالم الثالث، وهذا وحده كافياً في أن يدفع إلى استخلاص السبب وإلى تَبَيُّنْ مدى وعمق مظاهر التأثير الذي أحدثته الثورة الجزائرية في فانون نفسياً وفكرياً[1].

[1] **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 42.

إن أول بذور تفكير فانون في العالم الثالث ظهرت بالجزائر خلال السنتين الأولين للثورة المسلّحة وليس من المستبعد أن تكون بدايات التفكير في الحركة الثورية على مستوى العالم الثالث قد ظهرت عند فانون أول احتكاكه بالكفاح المسلّح في الجزائر، نظراً لاستعداده منذ سن الثامنة عشر للدّفاع عن حرّية الإنسان في أي مكان من العالم، وكل ما هناك أن تجربته جعلت هذا الالتزام يخرج من نطاق المشروع الفردي إلى مشروع عالمي عبر مشروع وطني جزائري يسعى العالم الثالث كلّه وهو المشروع الذي تبلور عام 1961م في كتاب "معذبو الأرض"[1]، حين تلقّى تأكيد تشخيص للمرض الذي أُصيب به منذ أشهر (سرطان الدم) فوضع نفسه وكرّس وقته لتحرير هذا الكتاب والذي أراد منه إثارة وتحفيز المستعمرين، استغرقت كتابته من ماي إلى أكتوبر 1961م، فقبل سارتر تقديم آخر مؤلّفاته (معذّبو الأرض) حيث سارع فانون الزمن عندما علم بأنه سيموت فاستعجل في كتابة مؤلّفه قال لأصدقائه: «أنه أراد من خلاله وضع أفكاره التحريرية على الورق»، فقد اكتسب كما اعتقد تجربة فريدة كمارتينيكي وكمناضل مع الجزائريين، لقد عرّف نفسه لهم كونه عرف أن الجزائريين عكس الانتليين الذي وصفهم في "بشرة سوداء أقنعة بيضاء"، فالجزائريون لا يبحثون عن تبييض بشرتهم بل رموا بالعلم والثقافة الأوروبية[2].

جاء معذبو الأرض في فترة مناسبة لأنّه استطاع من خلال هذه التجربة أن يطرح قضايا تعميق الثورة ومظاهر السلبية للاستقلالات الشّكلية وأن يكشف النهب الاستعماري لثروات العالم الثالث[3]، ومن هذا الكتاب يستمد فانون في الدرجة الأولى مكانته ونفوذه فهو خلافاً لكتبه السّابقة كتاب منهجي يتناول موضوعات اجتماعية، ليس ممّا يسهّل تفسيره ذلك أن فانون شغوف بالحكم والأقوال المأثورة إلى حدّ يدفعه إلى الإكثار منها على حساب الدقة في المعنى وكثيراً ما يورد تعميمات شاملة دون أن يستند إلى دليل ملموس[4]، فالمشكلات التي يُعالجها

---

(1) الملتقى الوطني الثاني، فرانز فانون، مرجع سابق، ص 82.

(2) ملتقى وطني، فرانز فانون، مرجع سابق، ص 87.

(3) **محمد مبارك الميلي**، مصدر سابق، ص 43.

(4) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 123.

فانون لا تتم في فراغ بل تنجم عن أوضاع تاريخية واجتماعية محدّدة وعن الطريقة التي يُفكّر الناس بشأنها، وبالتالي فإن فانون شأنه شأن غيره من المفكّرين الراديكاليين[1] ينخرط في العالم الذي يُحيطه سعياً منه إلى فهمه وتغييره[2].

أحدث الكتاب ضجّة كبرى فهو يختلف عن كتاباته السّابقة التي كان يتوجّه بها إلى اليسار الفرنسي فهو في كتابه الأخير يتوجّه إلى رفاقه في الجزائر وفي إفريقيا وفي عموم العالم الثالث وفي ذلك تقول اليس شرقي صاحبة كتاب عن سيرة فانون الذاتية ما يلي: «يتوجّه فانون في هذا الكتاب إلى المستعمرين الذين يكافحون ضدّ الاستعمار والذين عاش معهم منذ أن انضم إلى جبهة التحرير كتبه لرفاقه الجزائريين والأفارقة كان يريد تحذيرهم من أخطار تهدد كل حركة وطنية، ليقتصر مشروعها على تحرير التراب الوطني دون أن يتناول الأوضاع الاجتماعية، كان يريد أن ينقل لهم معاشه من خلال النشاط الثوري أنه يتحدث انطلاقاً من التاريخ الرّاهن عن انغماسه في هذا التاريخ الذي أكسبه تجربة كان لزاماً عليه أن يبلورها... إن مجموع الكتاب تحليل دقيق لتصفية الاستعمار وتسأل عن مستقبل العالم الثالث وخاصة في القارة الإفريقية مع توجيه الانتباه إلى أمريكا اللاتينية وكوبا على الخصوص»[3].

فإن كتاب "معذبو الأرض" هو محاولة للقيام بتدخل نظري في بروز إفريقيا ما بعد الكولونيالية إذ ينطلق العمل من أرضية الثورة الجزائرية فهو يعرض نقاط بداية جديدة لمسائل قديمة مثل الوكالة والتنظيم ودور المثقف في الحركات الاجتماعية، إن تنظير فانون بشأن التنظيم النّاشئ من داخل النضال ضدّ الكولونيالية يُعمّق رؤياه بشأن المستقبل ما بعد الاستقلال[4].

---

[1] يُقصد بهم الأحزاب أو الأشخاص الذين يريدون تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي بشكل جذري سريع شامل. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 160).

[2] الاستغراب، ما بعد الاستعمار حيث تعاد الهيمنة بوسائط أخرى، دورية فكرية تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً، ع 12، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2018، ص 244.

[3] الملتقى الوطني الثاني، مرجع سابق، ص، ص 43-44.

[4] **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 29.

لقد أكّد الكتاب ظاهرة التوسّع الاستعماري الحتمية التي أدانها التاريخ وتعمّق في كتابه في تحليل الظاهرة مستشهداً بحرب الجزائر التي يخوضها الشعب الجزائري من أجل الاستقلال[1].

إن الفصول الثلاثة التي تُشكّل الكتاب: "في العنف"، "العفوية"، عظمتها وضعفها"، "مزالق الوعي الوطني" لا تمثّل دراسة تدريجية لمحو الاستعمار فكل فصل يغطي إنهاء الاستعمار قبل وأثناء وبعد النضال من أجل التحرير.

يشرع كتاب "معذبو الأرض" في حلّ هذا الزوج من التعارض مستعمر–مستعمر يتمفصل التعارض بورجوازية–شعب، فلقد كان التفكير في تعارض مستعمر–مستعمر وبوردوازية–شعب مؤقتاً، لقد كان على كفاح المستعمر ضد المستعمر وكفاح الشعب ضد البورجوازية أن يحطم بالفعل النيات الاجتماعية التي كانت تنتج هذا التعارض، إن التعارض أسود–أبيض وعالم ثالث–أوروبا يبدو على العكس مكونا الأزواج المستمرة وغير القابلة للاختزال، إن العنصر الذي يسمح بتحريك العلاقة مستعمر ومستعمر والعلاقة البرجوازية–شعب وتحطيمها ألا وهو العنف[2]، إن العلاقات بين المستعمر والمستعمر هي علاقات جماعة بجماعة والمستعمر يقوم كثرة العدد بكثرة القوة، إن المستعمر إنسان مُصاب بداء الميل إلى العرض، اهتم بسلامته يحمله على أن يذكر المستعمر جهاراً بأنه هو السيد: «أنا هنا السيد»، فيُثير في المستعمر غضباً يكبحه هذا حين يهم أن يخرج، إن المستعمر موثق بالأغلاق القوية التي أحكم الاستعمار إطباق حلقاتها عليه[3].

- **العنف:**

إن المقدمة التي كتبها سارتر التي أدّت إلى تحريف العنف الذي يقصده فانون والمؤلفة أليس شرقي تستشهد على ذلك بالفقرة التالية من فقرات المقدّمة: «إن قتل أوروبي يعني إصابة هدفين بحجر واحد لأنه يؤدّي إلى التخلّص في نفس الوقت من ظالم ومظلوم فلا يبقى إلا رجل

---

(1) **نوارة حسين**، مرجع سابق، ص 232.

(2) **عبد القادر جغلول**، فرانز فانون غموض إيديولوجية العالم الثالث، تر: نور الدين زمام سعيد سبعون، مج 3، ذاكرة الناس، د م ن،2013، ص 320.

(3) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 53.

ميت ورجل حرّ»، ثم تعقّب على ذلك قائلة: «إن هذه الصيغة تقلّص المواقف الفانونية لأنها تظهرها كما لو كانت تبرز القتل الفعلي الفردي» وليس العنف الذي يقصده فانون لأن ما يقصده هو عنف مجتمعات مسلّطة على الأفراد الذي يمنع الاعتراف بوجودهم ويمحو مستقبلهم فالعنف الثوري والحالة هذه تعتبر عن الرغبة في التغيير والدعوى إلى التحرر على مستوى الأمة فهو يتحدث عن عنف المجتمع بصفة عامّة أي كل مجتمع يُعاني من العنف[1].

إن الفصل الافتتاحي للكتاب الذي يحمل عنوان "العنف" كان مثار لخلاف وجدل منذ نشره وتمّ التأكّد على ادّعائه أن العنف هو الطريق الممتاز إلى الخلاص[2]، وفي هذا الصدد يقول فانون: «سواء أقلنا تحريراً وطنياً أم نهضة قومية، أم انبعاثاً شعبيا أم اتحاداً بين الشعوب، وكيف كانت العناوين المستعملة والمصطلحات الجديدة، فإن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائماً»[3] فهو يتحدّث عن عنف المجتمع بصفة عامة أي كل مجتمع يعاني من العنف، وليس المجتمع الواقع تحت نير الاستعمار فقط، فهو يرى أن أي مجتمع ولو كان مستقلاً عندما لا يعترف لأفراده وخاصة فئاته المحرومة بحرّية الرأي يعتبر مجتمع عنيف، هذا العنف الذي يهمّشهم يولّد لديهم عنف يمكّنهم من امتلاك القدرة على التعبير الحرّ[4]، ومن الضروري تقويم فكرة فانون بشأن أهمية العنف في النضال من أجل نزع الاستعمار إذ حاجج النقّاد على أن فانون كان يعتقد أن إنسانية جديدة تبرز مباشرة من خلال العنف[5]، فإنه يحلّل الحالة الاستعمارية من داخل الكائن الذي استلبه الاستعمار لأن عملية تصفية الاستعمار بوصفها زمناً لفوضى مطلقة مدعوة لأن تسفر عن ميلاد إنسان جديد، إن الكائن المستعمر الذي أصبح شيئاً وتحوّل أداة وصار مجبوراً على أن يصبح حيواناً في بعض الأحيان صار بصدد استعادة إنسانيته من خلال ممارسته للنشاط التحرّري[6].

---

(1) الملتقى الوطني الثاني، مرجع سابق، ص، ص 90-91.

(2) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 178.

(3) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 39.

(4) الملتقى الوطني الثاني، نفسه، ص 91.

(5) **نايجل سي غبسون**، نفسه، ص 180.

(6) الملتقى الوطني الثاني، نفسه، ص 85.

ويُلاحظ الباحثون أنّه على الرغم من وسم كتاب "معذبو الأرض" بأنه كتيب العنف بتأكيد من مقدّمة جان بول سارتر المؤثرة فإن فانون ليس مجرد كاتب يمجد العنف ففي حين أدرك الأهمية النفسية والرمزية التي يحظى بها العنف المضاد للكولونيالية في سياق اختلال التوازن الهائل الذي مثّله العنف الكولونيالي[1]، «ليس الاستعمار الكولونيالي آلة تفكّر ولا جسداً موهوباً بقدرات عاقلة أنه العنف في حالته الطبيعية» إن تجربة الكولونيالية بكاملها منذ البداية حتى النهاية ومن الخارج والداخل تتميز بالعنف: «إن وجودهما معاً أي استغلال المستعمر للمواطن الأصلي يستمر بفضل نظام هائل من الحرب والمدافع»[2].

فمنذ بداية "معذبو الأرض" يؤكّد فانون على ضرورة العنف: «هذه الإرادة المؤكّدة أن يتقدّم المتأخرون إلى الصدارة وجعلهم يتسلّقون بوتيرة (سريعة جداً كما يقول البعض)، الخطوات الشهيرة التي يتّصف بها المجتمع المنظم لا يمكن أن تنجح إلا إذا وضعنا في الميزان كل الوسائل بما في ذلك طبعاً العنف»، تُشير الدعوة إلى العنف التي أطلقها فانون وقبل وبعد الاستقلال إلى أن إنهاء الاستعمار ليس شرطاً كافياً لإنجاز استقلال حقيقي بمعنى أن قراءة نص فانون تسمح بالكشف عن الفقرات حيث يظهر أن استخدام العنف ليس شرطاً أساسياً إلى الوصول إلى الاستقلال الحقيقي[3]، فالعنف عند فانون هو إشكالية يجب أن تفعل الكثير من زاوية المفاهيم فعلى سبيل المثال أن تصنيف فانون للعنف المضاد الذي يشنّه المواطن الأصلي ضدّ المستعمر يمكن تطبيقه على رواند الطريقة المرعبة، ويُشكّل العنف المضاد للاستعمار الكولونيالي نهاية النظام الكولونيالي، وهو بالتّالي مؤشّر على نزع الاستعمار من أي ثورة من هذا النوع الذي يصفه فانون بأنه أحلال كامل لواحد من أنواع الكائن البشري محل نوع آخر يجب ان تكون عنيفة، ومفهوم فانون للعنف غير قابل للاختزال إذ أنه يجعله يشتمل على كل علاقة مفردة بين الأفراد في السياق الكولونيالي، فعلى سبيل المثال إن إطلاق اسم جنرال فنرسي مشهور على نادي رياضي يكون مشحوناً بالمعنى كما أن إعادة تسمية ناد باسم مقاتل

---

[1] **استغراب**، ص، ص 243-244.

[2] **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 184.

[3] **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص 113.

جزائري يتطلّب نضالاً ويُشكّل فعلاً ذا مغزى ومع ذلك فإن معناه غير ثابت[1]، وفي هذا يقول فانون «عن محو الاستعمار على مستوى درسناه: سواء أكان مستوى لقاء الأفراد بعضهم ببعض أم مستوى تسمية النوادي الرياضية بأسماء جديدة، أم مستوى التشكيل الإنساني لحفلات الكوكتيل وأجهزة الشرطة ومجالس إدارة المصارف القومية أو الخاصّة، إنما هو إحلال نوع إنساني محل نوع إنساني آخر إحلالاً كلّياً كاملاً مطلقاً بلا مراحل انتقال»[2]، وبالتالي فإن إنهاء الاستعمار هو دائماً ظاهرة عنيفة فهو يعرف الاستعمار الذي يقترح تغيير نظام العالم بأنه مجرد برنامج للفوضى المطلقة ولكن لا يمكن أن يكون نتيجة لعملية سحرية، هزة طبيعية أو اتفاق بالتّراضي، فإن إنهاء الاستعمار هو سيرورة تاريخية[3].

ونستفيد من قراءة فانون أنّه يُبيّن جلياً أن الهدف الذي يمكن كبته ليس عاصفة لا معقولة ولا انبعاث غرائز وحشية، ولا دون أثر ضغينة، إنه الإنسان يستعيد تركيبه وقد علمنا الحقيقة التالية «لن يمحو العنف أي لطف» إن العنف وحده قادر على محوها، والمستعمر يُعالج مرضه الاستعماري بإخراج المعمّر بالسّلاح، وعندما ينفجر غضبه يستعيد شفافيته الضائعة[4]، ففي مقالات جريدة المجاهد نجد صدى دعوة فانون الشعوب الإفريقية أن تحمل السلاح: «لهذا السبب على الشعوب الإفريقية أن تتحرّك نحو الأمام وأن تطلب منذ اللّحظة استقلالها، يجب على الجماهير الإفريقية والنخب الإفريقية أن تأخذ منذ الآن الترتيبات اللازمة للانتقال للحركة مباشرة، حمل السّلاح، نشر الذعر في صفوف المستعمرين»[5]، ففي مقالاته غالباً ما يستعمل كلمتي "العنف والقوة" بوصفهما مترادفين ما يُفترض عملياً أن العنف والثورة مترابطان، مع أن كلمة ثورة مستعملة أكثر من سبعين مرة في الفصل الأول وكلمة مؤثرة غير مستعملة بتاتاً[6].

---

(1) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 183.

(2) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 39.

(3) **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص 117.

(4) **جان بول سارتر**، مرجع سابق، ص 89.

(5) **عبد القادر جغلول**، نفسه، ص، ص 119-120.

(6) **نايجل سي غبسون**، نفسه، ص 184.

ويذكر فانون أن تصفية الاستعمار هي دائماً ظاهرة مصطحبة بالعنف مهما تعدّدت أشكالها وتنوّعت طرق تحقيقها التي تختلف أسماؤها من تحرر وطني واستعادة الشعب لكيانه، وهذه التصفية التي ترمي إلى تغيير نظام العالم هي برنامج لفوضى تفكك النظام القائم وهي لا تمر أبداً مراً خفيفاً لأنها تمس الإنسان وتبدله تبديلاً جوهرياً وتحول المتفرجين الذي كان يسحقهم الشعور بالمهانة إلى قوة ممتازة تحرّك التاريخ وتدفعه إلى الأمام إنها تدخل على الإنسان نمطاً جديداً من الحياة ولغة جديدة وإنسانية جديدة من صنع رجال جدد[1]، وعلى المستوى يبدو العنف الحل البديهي لمشكلة تصفية الاستعمار لأنه موجود ضمنياً وبطريقة فطرية في كل مستعمرة «المستعمر هو الذي يُقرر تنفيذ برامجه، لجعل محرّكه هو الاستعداد في جميع الأوقات للعنف، منذ ولادته، فمن الواضح بالنسبة إليه أن هذا العالم الضيق المزروع بالمحظورات لا يمكن تغييره بالعنف المطلق»[2].

فإن عملية فانون لإزالة الاستعمار ليست قومية من حيث الشكل فقط بل هي عنيفة من حيث الموضوع أيضاً فالاستعمار في نظره مرادف للعنف السياسي والعسكري والثقافي والنفساني، ومن ثم فلا يمكن أن يقضي عليه إلا عنف مماثل ومعاكس في جميع المجالات[3].

ويتناول في هذا الصدد دور المثقفين والبرجوازية حيث يذكر: «إن بعض المثقفين قد قاموا أثناء فترة الاستعمار بحوار مع برجوازية البلاد الاستعمارية»، لقد كان الاستعماريون لا يرون أهل البلاد المستعمرة إلا كتلة غير متميزة والشخصيات القليلة التي أتيح للبرجوازيين الاستعماريين أن يعرفوها من أهل البلاد لم تؤثر تأثيراً كافياً في تلك النظرة المباشرة لتحملهم على تعديلها، أما في فترة التحرّر من الاستعمار فإن البرجوازية الاستعمارية تسعى في كثير من الحماسة إلى عقد صلات بالنّخبة المثقفة، إن البرجوازية الاستعمارية حين تدرك عجزها عن الاستمرار في السيطرة على البلاد المستعمرة تقرر أن تخوض معركة خلفية في ميدان الثقافة

---

(1) **جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني**، ج 4، مصدر سابق، ص 10.

(2) **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص 131.

(3) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 138.

والقيم والتكنيك[1]، فالرؤية القانونية للثقافة تبقى تسيطر عليها مثالية الشعب هنا يقول فانون: «يجب أن لا يفرح للارتماء والغوص في ماضي الشعب من أجل أن يجد فيه عناصر للتماسك والالتحام اتجاه المؤسسات المزورة والمحقرة للاستعمار، يجب الكفاح بنفس وتيرة الشعب من اجل تحديد المستقبل في البداية والهدف هو تحرير الإقليم الوطني فالقصيدة، اللّوحة، والأغنية كلها هذا من أجل خدمة وتحقيق هذا الهدف، فهم القصيدة ليس مسعى ثقافي فقط بل مسعى»[2].

فالكتاب أولاً يخرق بشعاعه القوي الطبقة البرجوازية في الشعوب المستعمرة من سوداء ومن سمراء، ففي اعتقاده أن البرجوازية الغربية منتجة وطفيلية في آن معاً أما البرجوازية في الشعوب المستعمرة فهي طفيلية وحسب[3]، فالاستعمار عمل على تقسيم المجتمعات الإفريقية إلى طبقات طبقة برجوازية متحكّمة وطبقات مغلوب على أمرها، وأن الطبقة البرجوازية عادت ما تخدم طموحات المستعمر الأوروبي على حساب المحليين أو الطبقة الدنيا[4]. إن البرجوازية الصغيرة[5] رغم اتجاهها الشعبي الغوغائي (بدافع من الديماغوجيا) سوف تزداد انفصالاً عن الجماهير الشعبية لكي تحتل المنزلة المرموقة، ولهذا فإن ثقافتها ستكون بالضرورة على غرار عملها السياسي ثقافة مقطوعة عن أصولها متطفّلة على الثقافة الأصلية، ميّالة للحلول الوسطى ومعرّضة باستمرار الارتجال[6]، فالكتاب عن مراحل الصحوة التي تحدث في ذهن الأمة المستعمرة ولاسيما المثقفين منهم، ويذكر بعض القيم التي يحاول أن يزرعها الاستعمار في ذهن المثقف وأولها الفردية «الفردية تأتي في طليعة هذه القيم لقد أخذ المثقف المستعمر عن أساتذته

---

(1) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص، ص 45-46.

(2) الملتقى الوطني، مرجع سابق، ص 87.

(3) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 115.

(4) **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص 426.

(5) هي الشريحة الدنيا من طبقة البرجوازية وتضم صغار الفلاحين وصغار التجار وأصحاب الحرف، فهي بمعنى آخر شريحة صغار منتجي السّلع الذين يملكون وسائل الإنتاج ولكنهم يعتمدون على أنفسهم بمعنى أنهم لا يستغلون آخرين أو يستأجرون عمال وإنما يتسغلون جهدهم الذاتي. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص 595).

(6) **مصطفى الأشرف**، الجزائر: الأئمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 447.

أنّه على الفرد أن يؤكّد ذاته، لقد غرست البرجوازية الاستعمارية في ذهن المستعمر أن المجتمع مؤلّف من أفراد لكل منهم ذاتيته الخاصّة وأن الغنى أنما هو غنى الفكر»[1]، لكن يجب أن تكون عين النقد مفتوحة على المستعمر وعدم مجاملته إذا أخطأ وذلك حرصاً عليه من أن لا ينزلق إلى مسار من استعمره ولأن المستعمر وخضم انخراطه المحموم والمشروع في الكفاح ضدّ الاستعمار قد يلجأ إلى حيال وممارسة الاستعمار ويطبّقها على أبناء شعبه أو شرائح منهم[2].

فقد كان فانون يعتقد بان المثقفين إذا لم ينجحوا في خدمة القضايا على هذا المستوى الشعبي يستحق هذه التسمية وصاروا خونة للأمانة العقلية التي حمّلتها لهم البلاد، فإمّا أن يبلغ صوت المثقف آذان الجماهير وإما أن يظل دائماً في حكم الفاشل الذي لا يحقق رسالة ولا يخدم قضية ولا يُفيد أخوته لا من قريب أو من بعيد وصرف فانون ذهنه لقضية ما إذا كان يُمكن توصيل الثقافة كأسلوب عمل وحركة إلى الماس... في وضع يكاد لا يعلو كثيراً على مستوى الأمية ومن هنا نجح فانون لأول مرة في اصطناع أسلوب جديد في كتاباته يخدم قضية الاتّصال بالجماهير ولا يؤذي حقيقة موقفه كمثقف يحرص على أسلوبه العلمي في التّكوين والنّشأة[3].

ويذكر فانون بأن البرجوازية تفتقر إلى الكفاءة والبراعة فيتولّى أفرادها استغلال أشقّائهم من أفراد الطبقة العاملة والفلاحين من السكّان الأصليين فهم لا يقومون بأي دور بناء في زيادة الثورة القومية للبلاد بل يميلون إلى القيام بنشاطات في ميدان اقتصاد الخدمات مثل ممارسة المهن كالمحاماة والوظائف الحكومية والعمل كسياسيين أو ضباط الجيش، ولا شكّ أن فانون كان مصيباً جداً في ذلك وإن كانت أحكامه مستمدة من ملاحظاته في المجتمع الغاني ومجتمع ساحل العاج فقط وأن الطبقة البرجوازية خلقها الاستعمار نفسه وشربها بأسوأ أنواع سمومه العنصرية[4]، فإن القوى التي تقترح على المستعمر في فترة الاستعمار أن يصب عنفه في

---

(1) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 48.

(2) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 53.

(3) **عبد الحميد حفيري**، مرجع سابق، ص، ص 23-24.

(4) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص، ص 115-116.

طريق جديدة وأن ينفق طاقاته في أعماله الجديدة هذه القوى هي الأحزاب السياسية والنخبة المثقفة أو النخبة التجارية[1]، وقال فانون أن البرجوازية المحلّية كانت تُشكّل في مرحلة الصراع ضد الاستعمار العمود الفقري للأحزاب الوطنية، فهذه الأحزاب على الرّغم من عنف اللّهجة التي تستخدمها فإنها تلتزم عادة الحذر وتتبنى وجهة النظر الإصلاحية وتمتنع عن استخدام العنف، وقد يستغلون الثورة ولكنهم على يقدمون على إشعالها[2].

أثار فانون فكرة أن للأحزاب السياسية نصيب كبير من المسؤولية لكن الشعوب هيا التي تدفع الثمن مؤكّداً أن الأحزاب السياسية التي أنتجها الاستعمار الفرنسي أنها تخدم مصالحها الشخصية فالاستعمار في العادة يتهافت بشراهة على هذه النفاية ويُحل هؤلاء العاطلين إلى مفاوضين، فما هي إلا ثوانٍ حتى يمنحهم الاستقلال ويكون عليهم بعد ذلك أن يُعيدوا النظام إلى نصابه، إن السياسيين في رأي فانون الذين لم يعتقلوا يصبحون على الهامش أناساً متعطّلين لا خير فيهم ولا في بيروقراطيتهم وبرامجهم الحكومية فهم يُعيدون عن الحوادث[3]، «إن الأحزاب السياسية الوطنية لا تُلح أبداً على ضرورة استعمال القوة، لأن هدفها ليس هو قلب النظام واستئصاله من جذوره، إن هذه الأحزاب السياسية أحزاب مسالمة تُنادي بالمشروعية، وتُناصر في حقيقة الأمر النظام الجديد ولا تزيد على أن توجه إلى البرجوازية الاستعمارية هذا الطلب: أعطونا مزيداً من السّلطة»[4]، فيُسدّد فانون رميته نحو العمل الحركي للأحزاب والنقابات حيث ظهرت هذه النقابات في خضم النضال وانتظمت في المدن وكان برنامجها قبل كل شيء برنامجاً سياسياً، برنامج وطني، وإذا كان النشاط الحضري قد اكتسب بعض الفعالية فإن فانون يعترف بذلك أيضاً: خلال الاستعمار تمثّل التشكيلات النقابية الوطنية قوة صارمة مذهلة، وفي المدن يُمكن للنقابات أن تجمد وتعطل في أي لحظة الاقتصاد

---

(1) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 57.

(2) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص، ص 116-117.

(3) **نعيمة بسكري**، التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال منظور فرانس فانون، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013، ص 76.

(4) **فرانز فانون**، نفسه، ص 57.

الاستعماري[1]، إذ نجد أن هذه الأحزاب معزولة عن القطاع الريفي من الشعب ومعادية له فإنها تُحرّف معارضتها السياسية نحو الأشكال الرجعية والقبلية، فلابد من انتزاع حركة التحرر الوطني من قبضة الطبقة البرجوازية من أي ثمن كان، ولابد من التساؤل هنا عن طبيعة تركيب القوى الاجتماعية التي من شأنها أن تضمن سلامة الثورة، والجواب عن ذلك للمفهوم الماركسي نسبة إلى انجلز أن طبقة العمال الكادحين في المدن هي القوة الثورية الاجتماعية المهيّأة لهذا الأمر، أما فانون لم يكن يعتقد أن طبقة العمال الغربية طبقة ثورية ذلك أنه كان يعتقد بأنهم هم المستفيدين من الاستعمار الجديد بل هم شركاء فيه، وهنا كانت الحرب الجزائرية هي المصدر الحاسم الذي استمد فانون تجربته منه[2]، إن الخصائص والمميزات التي تصف بها الأحزاب السياسية الوطنية يجب تفسيرها بواسطة توضيح الصفات والخصائص التي تتّصف بها إطاراتها وأتباعها وقاعدتها السياسية فسكّان المدن هم الذين يُشكّلون القاعدة السياسية للأحزاب الوطنية، إن هذه القاعدة تشمل العمال والموظفين والصناع الصغار والتجار الذين بدأوا يستفيدون من الوضع الاستعماري، وتتكوّن لديهم مصالح خاصة[3].

إن الدّعاية التي تتقدّم بها معزم الأحزاب السياسية، تغفل طبقة الفلاحين دائماً معا أن من الواضح أن طبقة الفلاحين في البلاد المستعمرة هي الطبقة الثورية الوحيدة إن هذه الطبقة لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئاً بل تطمع ان تكسب بالثورة كل شيء[4]، فكان فانون خلافاً للمنظرين الآخرين متحرّراً من العوامل السّلبية السيطرة على المجتمع الجزائري فقد بلور فرانز فانون الوطنية الفلاحية في مفاهيم حديثة وشاكلة منطلقاً من مبدأ قدرة كل الطبقات الاجتماعية على تبنّي المشروع الثوري والقيام بالثورة لقي خطابه هذا صدى كبير في صفوف جيش التحرير المرابط على الحدود الجزائرية فإطاراته كانت تحلم بمجتمع يتم تصميمه وبنائه من فوق وتلعب فيه الدولة دوراً رئيسياً، فالمقاومة الفلاحية قضى عليها القمع ولم تعد هي القوة المحرّكة

---

(1) **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص، ص 131-132.

(2) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص، ص 118-119.

(3) **جريدة المجاهد**، مصدر سابق، ص 11.

(4) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 58.

للثورة[1]، فالفلاح المنبوذ هو المستغل الذي يكتشف قبل غيره أن العنف وحده وهو الوسيلة المجدية والقوة وحدها هي التي تحدد في رأيه بقاء الاستعمار أو زواله، إن هذا المستغل يُدرك أن تحرّره يقتضي استعمال جميع الوسائل فأوّلها القوة[2]، إن العنف على الرّغم من أنّه وسيلة ضرورية للحركة، هو أولاً وقبل كل شيء الكائن الحميمي للفلاح وعليه سيتضاعف الانقسام بين المدينة والرّيف عن طريق التعارض بين العنف والنضال السياسي وبنفس الكيفية التي تنعدم فيها بإمكانية تحالف بين الحضريين الانتهازيين والريفيين المستعبدين وضحايا الاستعمار، فإن التأكيد على ضرورة وإمكانية العنف من طرف الفلاحين يجد لازمته ونتيجته في النقد المنهج للأشكال السياسية التي يرتديها النضال الحضري[3].

ففي كتاب "معذبو الأرض" طرح فانون سؤالاً في عمق النقاش السياسي عن التحرير من هي الطبقة الثورية في البلاد المستعمرة الفلاحين أم العمال؟ يُجيب الفلاحين طبعاً لأن الطبقة العمالية لا تستطيع أن تلعب الدور الضلائعي الثوري بينما الفلاحين في الجبال الذين يسحقهم البؤس بعيداً عن كل ما يفتنهم ويُغريهم، ويتحايل عنهم بأفكار وسلوكات مغرية كالتي اعتمدها الأوروبيون مع غيرهم فالفلاحين هم الثوار الحقيقيون لأنهم لعبوا دوراً كبيراً في القرى والجبال فقد كتب بأن الفلاحين الذين ينشؤون معارفهم باتّصال مع التجربة سيثورون مؤهّلين لقيادة الثورة وتوجيه الكفاح الشعبي[4]، ويرى أن الاعتماد على الفلاحين في الثورة في بلدان العالم الثالث وتركيزه على هذه الناحية هو من معطيات الثورة الجزائرية التي اعتمدت على الريف في الإعداد والانطلاق فقد تطورات وتمركزت فيه[5].

إن ثورة 1954م في الجزائر ليست من فعل الحركة العمالية ولكن من فعل الطبقة الفلاحية الفقيرة والتي سيرتها البورجوازية الصغيرة لقد تمّت إعادة انتاج هذا الواقع إلى حد ما

---

(1) **محمد حربي**، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، صالح مثلوثي، موقم للنشر، د م ن، 1994، ص 167.

(2) **محمد الميلي**، مصدر سابق، ص 173.

(3) **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص 131.

(4) الملتقى الوطني، مرجع سابق، ص 88.

(5) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص 272.

من طرف إيديولوجية جبهة التحرير الوطني في شكل اتّجاه فلاحي وضد عمالي إلا أن موقفه لا يمكن اختزاله في الظروف الخاصّة للكفاح التحرري الوطني الجزائري ولا في تأثير أيديولوجية جبهة التحرير الوطني[1]، فلقد أوضح تاريخ التراث البرجوازية وتاريخ الثورات البروليتارية[2] إن جماهير الفلاحين كثيراً ما تكون حاجزاً يعطّل اندفاع الثورة[3]، فينفي فانون أن يكون للطبقة العاملة من السكان الأصليين في المستعمرات طابع ثوري فهي كالطبقة البرجوازية من أوليك السكان تتمتّع في ظل الحكم الأجنبي بمزايا خاصة وأجور طيبة، وهي بصورة عامّة موالية للأحزاب الوطنية، والواقع أن فانون تعرّض بسبب هذه النظرية لانتقاد حاد وجّهه إليه الزعيم الشيوعي الفيتنامي بنغوين نغه الذي قال: «أن الفلاح لا يستطيع مطلقاً أن يكتسب من تلقاء ذاته وعياً ثورياً»[4]، فقد نظر فانون لطبقة الفلاحين في اندفاعها الواسع على إعطائها درو وقيمة وميزة ومنحها الأفضلية كلّها في حرب التحرير...[5].

وتتلخّص نظريته في أن الطبقة الثورية الأصلية في العالم الثالث هي طبقة الفلاحين الفقيرة فهذه الطبقة تتألّف من رجال ونساء ذوي أحاسيس مفاهيم اجتماعية ثورية، وهم فئة متلاحمة تعيش حياة راكدة ولكنها تتمسّك كل التمسّك بقيمها الخلقية وتكريس نفسها للحفاظ على سلامة الشعب، والفلاحون ذو روح كريمة وهم على استعداد لتقديم الحماية للمناضلين من سكان المدن الذين تتعقّبهم سلطات الأمان وعلى استعداد كذلك لاستصلاح أراضيهم والحفاظ على كرامتهم من خلال اللّجوء إلى العنف، هؤلاء الرجال والنساء هم كما يرى فانون المعذبون في الأرض الأصليين[6].

---

(1) **عبد القادر جغلول**، مرجع سابق، ص 424.

(2) تعبير قانوني يُطلق على المواطن الذي ليست له سوى صفة الإنجاب وأطلقه المفكر الاشتراكي سان سيمون على من لا يملكون نصيباً من الثورة ولا يتمتّعون بأي ضمانات في الحياة وقامت التنظيمات والنقابات البروليتارية كرد فعل لازدهار الطبقة البرجوازية بدعم من أصحاب التنظيمات الاشتراكية. (للمزيد أنظر: **يحي محمد نبهان**، مرجع سابق، ص، ص 75-76).

(3) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 96.

(4) **دفيد كوت**، مرجع سابق، ص 121.

(5) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 54.

(6) **دفيد كوت**، نفسه، ص، ص 122-123.

لقد عزز الاستعمار سيطرته ورسخها بواسطة تجميد الأرياف وتحجيرها فالأكثرية السّاحقة للأحزاب السياسية تشعر تجاه الجماهير الريفية بحذر كبير وارتياب شديد يرجع السبب إلى المنظومة الاستعمارية، والجماهير الريفية تشعر أن عدوها الأول ليس هو السلطة المحتلة التي تقوم فيها بينها نوع من التفاهم وإنما عدوها هؤلاء العصريون الذين إن يبدلوا نظام المجتمع[1].

إن الأحزاب الوطنية تنقل أساليبها وعقائدها عن الأحزاب الغربية لذلك لا تتجه بداعيتها نحو الجماهير الريفية ولا تتوصّل إلى ترسيخ قواعد منظماتها في الأرياف، فهي تحاول في نطاق النظام الاستعماري أن تقلب الواقع التقليدي رأساً على عقب أنها لا تضع معارفها النظرية في خدمة الشعب وإنما تحاول أن تنظم الجماهير وفق مخطط لم ينبثق من التجربة فهذه الأحزاب تريد أن تضم الجماهير الريفية إلى صفوفها وأن تبث فيها الوعي السياسي وأن ترفع مستوى كفاحها أنها تظل على ذلك الموقف الإجرامي، موقف الحذر من الأرياف، ورغم تأثير الأحزاب الوطنية فيها تدخل في الكفاح تدخلاً حاسماً فإما أن تزيد الوعي القومي[2] نضجاً وإمام أن تتناوب العمل معها، يذكر فانون الفرق بين الجماهير الريفية والفلاح حيث يقول أن الجماهير التي تبقى في القرى تواصل حياتها في إطار ساكن، حتى إذا زاد عدد الأفراد التي تحتاج إلى طعام لم تجد لها سبيلاً إلا أن تهاجر المدن، لكن الفلاح الذي يبقى في مكانه يحمي تقاليده في عناد وإصرار وهو في المجتمع المستعمر يمثل العنصر انضباطي الذي يظل بنيانه الاجتماعي قائماً على التواصل بين أفراد الجماعة وعلى ارتباط بعضها ببعض ارتباطاً قوياً[3].

- **الثقافة القومية مزالق الشعور القومي:**

يرى فانون أن الثقافة القومية تولد في خضم النضال المناهض للكولونيالية يُمكنها أن توفر أساساً للنجاح وتضع الأرضية لمجتمع سياسي نشيط، فهو يُميّز بين نوعين من الإيديولوجية الوطنية في سياق مناهضة الاستعمار الاستيطاني فكانت هناك وطنية أرادت أخذ

---

(1) **بسكري نعيمة**، مرجع سابق، ص 76.

(2) وهو ما يصل إليه الفرد من أقطار تدعوه إلى الاهتمام بقضايا وطنه وأسرته ودولته. (أنظر: **يحي نبهان**، مرجع سابق، ص 293).

(3) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص، ص 96-100.

زمام السلطة لكنها تظل عملياً تابعة لقوى خارجية، ومن جهة أخرى كانت هناك وطنية أرادات استقلالاً حقيقياً[1]، يقول المؤلف الميلي: «كان الملجأ الوحيد للشعب هو التمسّك بشخصيته وثقافته العربية الاسلامية» ومفهوم الثقافة هنا هو أوسع مفهوم حيث يتّسع للتقاليد والعادات وكل صور الثقافة التقليدية سواء كان مصدرها الكتاتيب القرآنية او الزوايا الطرقية، والمعاهد الدينية فإن أو المدارس العربية الحرّة، أو النّوادي الإصلاحية، أو الأساطير الشعبية ويقول: «ول يكن بد من أن يتداخل التمسّك بالثقافة العربية مع التمسّك بالإسلام لأنه لا يمكن الفصل بينهما في شمال إفريقيا من جهة ولأن ذلك كان من جهة أخرى نتيجة طبيعية للعمل الاستعماري نفسه الذي لم يخف علاقته بالمسيحية وعدائه الشديد للإسلام[2] الاستعمار في المرحلة الأولى من مراحل الكفاح الوطني يحاول أن يشل المطمح القومي بإسباغ طابع اقتصادي عليه فتراه منذ بزوخ المطالب الأولى يتظاهر بالفهم ويعترف في تواضع مسرحي بأن البلاد تشكو من تخلّف خطير، يوجب بذل جهد اقتصادي واجتماعي كبير فيتّخذ بعض الإجراءات التي تؤخر تبلور الوعي القومي بضع سنين، فهو يُدرك أنه ليس في وسعه أن يحقق إصلاحات اقتصادية اجتماعية يمكن أن ترضى مطامح الجماهير المستعمرة[3]،» فإن فانون يعتبر أن الدولة القومية هي تحقيق لأهداف المقاومة والثورة أي يعتبرها إحدى صور الترجمة السياسية للغايات والأهداف لكنه يضع شرطاً أســاسياً حتى تكون القوميـة وسيلة للتخلص من الاستعمــار وليس صورة جديدة من صور الكولونيالية[4].

يفرد فانون في هذه المسيرة التاريخية الثقافة الوطنية بمكانة خاصّة باعتبار أن الوعي الوطني والفكر الحرّ الذي يُلازمه هو أرقى أشكال الثقافة، وذلك باعتماد منطق المقاومة دفاعاً عن النفس والحق في الحياة هذا الموقف الذي يؤدّي بالضرورة إلى استنتاجات ومواقف معين،

---

(1) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص، ص 281-282.

(2) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص، ص 225-226.

(3) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مرجع سابق، ص 168.

(4) **سراب خالد**، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، مذكرة لنيل رسالة الماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2012، ص 51.

عكس منطق الاستسلام والهزيمة[1]، يرى فانون أن الوعي الوطني هو الوسيلة الوحيدة التي تمنحنا بعدا أممياً فإنه لا يقوم بمجرد توصيل الحاجة إلى الاعتراف الوطني على المسرح الدولي أنه يعلن أيضاً أن نضال المواطنين الأصليين من أجل الحرّية يُمكن أن يُدشّن تاريخاً عالمياً جديداً ومع ذلك فإن هذا التاريخ الجديد قد يجد بعض النقاد في الأطروحات الهائلة الأوروبية فإن نيته المعلنة في تنوير العالم وفق قاعدة لتبادلية إنسانية جديدة[2].

فإن الشعور بأن شعبك مهدّد بالانقراض السياسي، لا بل بالانقراض الفعلي أحياناً يلزمك للدّفاع عنه وبذل أقصى طاقتك لحمايته أو لمقاتلة أعداء الأمة وهذه القومية الدفاعية، ومع ذلك كما حلل فرانز فانون الوضع في ذروة حرب التحرير الجزائرية 1954-1962م مع الفرنسيين فإن من غير الكافي ترديد الشعارات الوطنية المناهضة للاستعمار، كما هي مجسّدة في الحزب والقيادة فهناك دائماً مسألة الهدف الذي يستلزم تحليل الخيارات حتى في حومة المعركة[3].

هناك أناسا من أهل الثقافة يتّخذون المطالبة بحضارة قومية والبرهان على وجود هذه الحضارة القومية ميداناً لمعركة مفضّلة فالاستعمار لا يهتم كثيراً بالرّد على المثقف المستعمر الذي قرّر أن يُفنّد تفنيداً عنيفاً النظرية الاستعمارية القائلة بأن الهمجية هي التي كانت تسود المستعمرات قبل استعمارها[4].

ففي كثير من الحالات يعتمد تطوّر الوعي الوطني على رد فعل المستعمرين وهذا ما يثبت جزئياً وجهة نظر فانون القائلة أن درجة مقاومة إزالة الاستعمار تحدد شكل الحركة الوطنية وعمقها، ويرى أن الوعي الوطني هو الوسيلة الوحيدة التي تمنحنا بُعداً أُممياً فإنه لا يقوم بمجرد توصيل الحاجة إلى الاعتراف الوطني على المسرح الدولي، إنه يُعلن أيضاً أن نضال المواطنين الأصليين من أجل الحرية يُمكن أن يُدشّن تاريخاً عالمياً جديداً، إن ما هو ضمني في مفهومه للثقافة الوطنية هو تنظيمها خصوصاً بمعنى "خلق صلات عملية" بين

---

(1) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 55.

(2) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 302.

(3) **إدوارد سعيد**، صور المثقف، دار النهار، بيروت، 1996، ص 52.

(4) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 169.

المثقفين والجماهير تسعى الجماهير وراء توضيح الذات وفها آليات عمل العالم الموضوعي بحسب تفكيره فإن هذه العلاقة العملية بين المثقفين والجماهير أم حاسم في البقاء وتقرير المصير وتطور مجتمع مستقل حقاً[1].

حرص المثقفين المستعمرين عل أن يبتعدوا إلى الوراء أمام الحضارة الغربية التي يهون أن يغوصوا فيها أن هؤلاء الرجال يشعرون بأنهم يوشكون أن يفقدوا أنفسهم وأن يفقدهم شعبهم فتراهم يندفعون اندفاعاً عنيفاً وقد تأججت قلوبهم، إلى الاتّصال بأقدم ينابيع شعبهم بأبعدها عن عهد الاستعمار، أن النتيجة الكلّية التي ابتغتها السيطرة الاستعمارية هي أن تقنع السكان الأصليين بأن الاستعمار قد انتشلهم من الظلام فالنتيجة التي سعى إليها الاستعمار سعياً واعياً هي أن يدخل في روع السكان الأصليين أن رحيل المستوطن الأوروبي سيردّهم إلى الهمجية والوحشية، فالمستعمر المثقف الذي وعى ثقافة الغرب وقرّر ان يُنادي بوجود حضارة قومية، لن يفعل ذلك باسم أنغولا أو باسم داهومي، بل ستكون الحضارة التي يؤكّد وجودها هي الحضارة الإفريقية عامّة[2].

إن التعميم الذي يأخذ به فانون كصفة آتية من تشابه الأوضاع الاقتصادية وفهم واقع الثقافة وماضيها وربطهما بالتّطلّع النظامي هو تعميم مأخوذ من مبدأ أو فكرة استخلصها من الجزائر، فالثورة الجزائرية كانت تشتمل على بذور مؤكّدة لنوع من الأممية على مستوى المضطهدين في العالم، إن مثل هذا التقرير يحتاج إلى أدلة نظرية وفكرية لأن التعاطف وتلاقي الثورات على أهداف تحررّية، أو مرحلية لا يعني الأممية، أصر فانون على الخصوصية الجزائرية التي كانت وراء فكره مفسّراً ما ساقه من أمثلة لها صفة الشّمول بأن استخلصها من التجربة الجزائرية[3].

إن الشعور القومي ما لم يكن تجسيداً منسجماً لأعمق مطامح الشعب بمجموعه وما لم يكن ثمرة مباشرة حياً نابضة للتّعبئة الشعبية، فلن يكون في أحسن الأحوال إلا شكلاً لا مضمون

---

(1) **نايجل سي غبسون**، مرجع سابق، ص 284.

(2) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص، ص 170-171.

(3) **حسن شمص**، مرجع سابق، ص ص 233-224.

له سريع الزوال قليل الدقة والوضوح التي نجدها فيه عندئذٍ هي سبب في أن البلاد الناشئة المستقلة كثيراً ما تنتقل بسهولة من حالة الأمة إلى حالة القبيلة ومن مستوى الدولة إلى مستوى العشيرة إن هذه الشقوق هي السبب فيما تُعانيه الاندفاعية القومية والوحدة القومية من انتكاسات مؤلمة ومؤذية وهي نتيجة تاريخية لعجز البرجوازية الوطنية في البلدان المتخلّفة عن ترشيد النضال الشعبي، أي عن استخلاص معلنيه ودوافعه[1].

إن المطلوب ليس التخلّي عن القومية لأنها فكرة غربية فهي ساهمت بشكل فاعل في التحرّر من الاستعمار وتوحيد الشعوب تحت راية الحربة ونيل الاستقلال، ولكن المطلوب هو استقلالية هذه القومية عن الموروث الغربي بحيث لا تعاني من ذات الاستبداد والتسلّط والاعتداء ورفض الآخر الذي وقعت فيه القومية الغربية والتي كانت إحدى صورها الاستعمار الطويل للشعوب ومحاولة إلغاء ثقافتها وفرض ثقافة غربية على اعتبارها أنها الثقافة التي تنفع الإنسانية جمعاء وأي ثقافة أخرى تحمل تلك الصفات الإنسانية التي تحملها الثقافة الغربية[2].

- **الحرب الاستعمارية والاضطرابات النفسية:**

ينطلق فانون هنا من تجربته كطبيب نفسي في البليدة ومن الاكتشافات التي صدمته فضاعتها، فأعطى العديد من النماذج النّاتجة عن الحرب الاستعمارية في الجزائر فقد أدرك أن المعركة الكولونيالية تجسيد لنظام الشّر الأكبر، ولا خير فيها ولا غنيمة تُرجى منها، فهي العدو الأول لكل الإنسانية مهما تعدّدت ساحات المنازلة واختلفت أسلحتها فهي كما يقول فانون تنزع من المستعبد كرامته الشخصية، وتُنزِلُهُ إلى أدنى درجات الحيوانية[3]، فقد سلّط فانون الضوء على عبثية استخدام بعض الاختبارات النفسية غير الموضوعية وغير اللائقة للجزائري لأن هذه الاختبارات لا تصلح في الممارسة البسيكولوجية عند الجزائري فهي من وجهة النظر النفسية اللّغوية لا تحمل ثقافته فكل ممارسة طبية عقلية كان يقوم بها أطباء لا يتحدّثون العربية ورغم هذا الخلل الإنساني فقد واصلوا دائماً إعداد أفكار تنظيرية "حول الأهلي" متجاهلين لغته

---

(1) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 124.

(2) **سراب خالد القاسم**، مرجع سابق، ص 52.

(3) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 52.

الأصلية حتى أن نعتوه بأبشع الألقاب[1]، فلقد ازدادت اضطرابات في السّلوك لدى الذين يرفضون السّلم أو لدى الذين يفرضوا عليهم هذا السّلم، والحقيقة أن الاستعمار في جوهره كان قبل الآن يصدر لمستشفيات الأمراض العقلية كثيراً من زبائنها، وفي بحوث علمية متخلفة أثبت علماء الطّب العقلي الفرنسي إلى صعوبة شفاء مريض من المستعمرين شفاء سليماً، أي جعله متجانساً تجانساً تامّاً مع بيئة اجتماعية من الطراز الاستعماري، أصبحت حرب التحرير الوطني التي يخوضها الشعب الجزائري منذ سبع سنين وهي حرب كلية لدى الشعب تربة صالحة لانطلاق الاضطرابات العقلية[2].

حيث كانت الممارسات الطبية الاستعمارية غير أخلاقية فكان الأطباء الفرنسيين غالباً ما يظهروا سلوك متعجرف وعنصري صريح في بعض الأحيان لا ينظر الطبيب للمرضى بل يستخدم فرع شجرة لتحديد مواقع المعاناة أو الألم عند المريض، فالطبيب يفحص جسم المريض ويتمنى أن يكون ثرثاراً لكن يبقى الجسم جامداً متقلّص العضلات لأن المريض هو رجل يواجه طبيب ومستعمر في آنٍ واحد فعندما تكوت ثقة المريض كاملة يستغل الطبيب سذاجته وجهله، كان الجزائري دائم الشّك بالضمير وإنسانية الطبيب المستعمر ورفض العلاج في المستشفيات فكان يقول: «نحن نعرف كيف ندخل إلى مستشفياتهم ولكن لا نعرف كيف سنخرج»، فالجزائريون الأحياء كانوا يستعملون كفئران تجارب من طرف الجراحين الفرنسيين[3]، حيث فسّر فانون بوضوح أن طبّاً عقلياً مبنياً على أفكار عنصرية لا مجال لوجوده لأن النموذج النفسي المرضي الغربي المتمحور على النزعة البدائية ليس غاية في حدّ ذاته في الطّب العقلي، مع ذلك فإن كل مقاربة نزيهة للمرض العقلي يجب أن تمر عبر معرفة وتفهّم الثقافة التي خرج منها المريض، هذه الثقافة التي أسيء تصوّرها وجرى التّنكّر لها تماماً من قبل المستعمر التي كانت

---

(1) **مبروك لعوج**، مرجع سابق، ص، ص 67-68.

(2) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 200.

(3) **مصطفى خياطي**، الطّب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، 2013، ص، ص 420-421.

أساساً ثقافة واعية من أجل الثورة والاستقلال[1]، وقد ثبت أن بعض المرضى عاشوا تجارب حيث كانوا عرضة لأزمات صرع تجريبية من أجل تقييم العتبة المحدّدة لكل سلالة، هؤلاء المرضى كانوا ينقلون التجارب إلى المستشفى[2]، يتناول أيضاً التجاوزات التي قام بها الاستعمار داخل الجزائر حتى من قبل الأطباء الذين ساهموا في تعذيب المساجين والمشبوهين، ولعل ما قام به هؤلاء هو غسيل المخ، يُشير فانون إلى أن الشخص السّجين عندما يستنطق فيقاوم ويرفض الإدلاء بمعلومات، فإن أطباء عسكريون ونفسانيون يعملون مع الجيش الفرنسي ومعهم اختصاصيون في علم الاجتماع النفسي يحقنون السّجين بعقار يحطم الشخصية وهو البانتوتال فيصبح المريض منوم مغناطيسي[3]، وفي الجزائر وجد الأطباء العسكريون وأطباء الأمراض العقلية أن في قاعات الشّرطة مجالاً كبيراً للتّجريب فإذا كانت قادة البانتوتال تُزيل لدى المصابين بأمراض الأعصاب، الحواجز التي تحول دون خروج الصّراع النفسي إلى النور فلابد أن تستطيع هذه المادة أن تحطّم لدى المواطنين الجزائريين الحاجز السياسي وأن تسهل حمل السجين على الإدلاء باعترافات دون الحاجة إلى استعمال الكهرباء ذلك هو الشكل الطبي من أشكال الحرب المخربة[4].

---

(1) **مبروك لعوج**، مرجع سابق، ص 69.

(2) **مصطفى خياطي**، مرجع سابق، ص 422.

(3) **بركة هدى**، مرجع سابق، ص 57.

(4) **فرانز فانون**، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 228.

من خلال دراستنا، يمكن القول أن فانون مناضل ضدّ العنصرية والاستعمار وذلك من خلال مؤلّفاته، فنجد في كتابه بشرة سوداء أقنعة بيضاء الذي أحدث تأثيراً وصدى واسع فضح السردية الاستشراقية والتمييز العنصري فبيّن العنصرية التي يُعاني منها ذوي البشرة السّوداء والإهانة التي يتعرّضون لها من قبل البيض، أمّا كتابه لأجل إفريقيا كان مدافعاً عن قضية تحرير إفريقيا وعمل على تحقيق الوحدة الإفريقية.

أمّا بالنّسبة لكتابه الشهير "معذبو الأرض" قام بتحليل مفهوم الهوية والاعتراف بها، ويرى بأن العنف الثوري هو وظيفة تحررية تقوم على الاعتراف بالهوية والثقافات التي عمل الاستعمار على محوها فالعنف هو الوسيلة للتّخلّص من الاستعمار.

الخـــــاتمة

بعد دراستنا المتواضعة لموضوع "البُعد التحرري في كتابات فانون"، لابدّ أن نذكر جملة من الاستنتاجات المتوصّل إليها:

– اندلاع الثورة الجزائرية كان له تأثير في تطوير مواقف النّخب الفرنسية، التي ساهمت وساندت وأيّدت الثورة سواء بفلسفتهم أو المشاركة الفعلية معها.

– بروز الشخصية الفرنسية المثقفة المارتينيكي الأصل فرانز فانون، الرجل الثوري الذي تجاوز هويته الأولى التي ضاقت به إلى هوية أوسع تمتد نحو العالم، إذ انتقل من جزيرته المارتينيك إلى الجزائر، ومن أمريكا الوسطى إلى القارة الإفريقية من حياة الاستقرار إلى الكفاح والنضال.

– كان وفي للثورة الجزائرية سرّيا أثناء عمله في مستشفى جوانفيل، بعدها قدّم استقالته عام 1957م وأعلن انضمامه رسمياً لها.

– يُلاحظ أن تجربة الثورة الجزائرية كانت العامل الأساسي في تشكيل وعيه وفكره ففي الفترة التي قضاها منخرط فيها أنتج فيها العديد من المؤلفات الفكرية أبرزها "سسيولوجيا الثورة" و"معذبو الأرض".

– مساهمته في إنشاء جبهة جنوبية سنة 1960م لتدعيم الجزائر بالسّلاح والرجال، وممثل دبلوماسي في مؤتمراتها.

– عمل على فضح الجرائم الفرنسية من خلال كتاباته ومؤلّفاته خاصة "معذبو الأرض" كما أكّد أن الاستعمار نظام أساسه العنف وأنّه استدمار ووضّح الآثار الجسدية والنفسية والاجتماعية التي يتخلّلها هذا النظام الاستعماري في نفوس المستعمرين، ودعا إلى ضرورة التّخلّص منه بالعنف الثوري، عنف التحرر والانعتاق وأكّد أنّه الوسيلة الوحيدة للقضاء على الاستعمار.

– إنه مفكّر إفريقي كرّس كتاباته الفكرية من أجل تحرير القارة الإفريقية من نير الاستعمار بكافّة أشكاله.

– رغم قصر عمر فانون إلا أنّه كان من المفكرين الأفارقة المتميّزين حيث مازالت أفكاره تروج إلى اليوم في كثير من الأوساط خاصة الأفكار المتعلّقة بضرورة محاربة الاستعمار.

– كان له دور كبير في كشف حقيقة الاستعمار وجرائمه، فقد عانى من التمييز العنصري ما جعله حاقداً على الاستعمار الفرنسي.

– من خلال هذا البحث يمكن القول أن فرانز فانون أدرك عمق حركات التحرّر في العالم الثالث وعمل على تشجيعها وبأن العنف هو الوسيلة المنجية من الاستعمار والعنف يرد إلا بالعنف.

الملاحق

ملحق رقم (01): رسالة فرانز فانون إلى فرنسي.

فرانتز فانون

رسالة إلى فرنسي، 1956

حينما أعلمتني برغبتك في مغادرة الجزائر، شعرت فجأة أن صداقتي قد زالت. بطبيعة الحال كانت هناك صور ظاهرة ومتشبّثة وقطعية في مدخل ذاكرتي.

كنت أنظر إليك بينما كانت زوجتك إلى جانبك.

كنت ترى نفسك في فرنسا...مع أوجه جديدة من حولك، بعيدا للغاية عن هذه البلاد الذي يبدو أنّ الأحوال قد تدهورت فيها منذ بضعة أيام.

قلت لي، إنّ الجوّ يتعكّر، يجب أن أرحل. وكان قرارك، الّذي لا رجعة فيه مثلما أشرت إليه، يتجسّد تدريجيا.

هذه البلاد الثائرة دون سبب ! الطرقات الّتي لم تعد آمنة. حقول القمح المحوّلة إلى الجحيم. العرب الأشرار.

إنّنا نسمع أقوالا. إنّنا نسمع أقوالا.

سيتم اغتصاب النّساء. سيتم قطع الخصيات وغرزها بين الأسنان.

تذكّروا سطيف ! هل تودّون معايشة حوادث سطيف أخرى ؟

سيشهدونه لكن لن نكون من بينهم.

قلت لي كلّ ذلك ضاحكا.

لكن لم تكن زوجتك تضحك.

ولاحظت خلف ضحكتك.

لاحظت جهلك العميق لأمور هذه البلاد.

أمور لأنّني سأشرح لك.

ربّما سترحل، لكن عندما يسألونك:

"ماذا يحدث في الجزائر ؟" كيف ستكون إجابتك.

عندما يسألونك أشقّاؤك: ماذا حدث في الجزائر؟

ماذا سيكون ردّك ؟

او أكثر تدقيقا، عندما سيودّون معرفة سبب مغادرتك للجزائر، كيف ستفعل لإخفاء

هذه الفضيحة الّتي تزاولك منذ الآن ؟

فضيحة عدم فهم، وعدم الرّغبة في فهم ما دار حولك طوال كلّ هذه الأيام

استقريت في هذه البلاد لمدّة ثمان سنوات.

و لم يمنعك ولا جزء من هذا الجرح العميق !

و لم يجبرك ولا جزء من هذا الجرح العميق !

على اكتشاف نفسك أخيرا.

مهتمّ بالبشر لكن بغرابة غير مهتم بالعرب.

مشغول البال، قلق، متألّم.

لكن وسط الحقل، منغمسا في الوحل نفسه. في الجذام نفسه.

أوروبي يثور ويغضب ويقلق على كلّ حال ما عدا على مصير العرب.

عرب لا نشعر بوجودهم.

عرب متجاهلون.

عرب منهوبون ومخيفون.

عرب مُنكرون يوميا، محوّلون إلى ديكور صحراوي. وأنت مختلط بأولئك:

الّذين لم يصافحوا أبدا العرب.

لم يشربوا القهوة.

لم يتحدّثوا مع العرب.

العرب إلى جانبك.

العرب المهمّشون.

دون جهد العرب المنبوذين.

العرب المهووسون.

مدينة أهلية مسحوقة.

مدينة الأهالي الخاملين.

لا يحدث شيئا عند العرب.

كلّ هذا الجذام على جسدك.

سترحل. لكن كلّ هذه التساؤلات، التساؤلات دون أجوبة. الصمت المرافق لـ 800 000 فرنسي، هذا الصمت الجاهل، هذا الصمت البريء.

و 9 000 000 رجل تحت كفن الصمت هذا.

إنّني أهديك هذا الملف حتّى لا يموت أحدا، لا أموات البارحة ولا أولئك الّذين تمّ إحياءهم اليوم.

أودّ أن يكون صوتي عنيفا، لا أودّه جميلا ولا عذبا ولا من كلّ الأبعاد.

أودّه ممزّقا من جهة وأخرى، لا أرغب في أن يتسلّى لأنّني أتحدّث أخيرا عن الرّجل وعن رفضه، وعن التعفّن اليومي للرجل وعن مهمّته المروعة.

أودّك أن تروي.

أن أقول على سبيل المثال: هناك أزمة تعليم في الجزائر، حتّى تظنّ: هذا مؤسف ينبغي تدارك ذلك.

أن أقول: هناك عربي واحد من ثلاثة مائة يعرف كتابة اسمه، حتّى تظنّ: ينبغي أن يتوقّف ذلك.

اسمع قبل ذلك:

اشتكت مديرة مدرسة أمامي، واشتكت لي أنّها مجبرة في كلّ سنة على قبول عرب صغار في مدرستها.

أمّية هؤلاء البيكو الصغار، المتزايدة كلّما تزايد صمتنا.

تعليم العرب، لكنّكم لا تفكّرون في ذلك.

إذن أنتم ترغبون في تعقيد حياتنا.

إنهم على ما يرام في وضعهم الحالي.

كلّما ظلّوا في جهلهم، كلّما كان ذلك أفضل.

ومن أين يأتي الائتمان.

سيكلّفكم ذلك ثمنا باهظا للغاية.

علاوة على ذلك، هم لا يطالبون بكلّ هذا.

أوضح تحقيقا تمّ إجراءه من خلال استجواب القادة، أنّ العربي لا يطالب بالمدارس.

الملايين من ماسحي الأحذية الصغار. الملايين من "أحمل سيّدتي".

الملايين من أعطيني قطعة خبز. الملايين من الأمّيين "لا يعرفون الإمضاء، لا يمضون، نمضي".

الملايين من بصمات الأصابع على محاضر تقود إلى السجن.

على عقود السيد القاضي.

على الالتزامات في كتائب المشاة الجزائريين.

الملايين من الفلاحين المستغلّين والمخدوعين والمسروقين.

فلاحون يتمّ اختطافهم على الساعة الرّابعة صباحا والتّخلي عنهم على الساعة الثامنة مساءا.

من شروق الشمس إلى بروز القمر.

فلاحون مكتظون بالماء وبالأوراق وبفطيرة قديمة يجب أن يتمكن من أكلها طيلة الشهر.

فلاح ثابت وذراعيك يتحرّكان وظهرك منحن لكن حياتك متوقّفة.

تمرّ السيارات لكنكم لا تتحرّكون. وحتّى لو داست بطنكم لن تتحرّكوا.

عرب على الطرقات.

عود مركّب على مقبض السلّة.

سلّة فارغة، أمل فارغ، كلّ هذه الموت للفلاح. مئتين وخمسون فرنكا في اليوم.

فلاح دون أرض.

فلاح دون سبب.

إن كنتم غير راضين، فارحلوا. أطفالا كثيرون في المسكن البدائي. نساء حوامل في المساكن البدائية.

فلاح معصور.

دون حلم.

ستّة مرّات مئتين وخمسون فرنكا في اليوم.

و لا شيء هنا ملكا لكم.

إنّنا لطفاء معكم، فمن ماذا تشتكون ؟

ماذا ستفعلون من دوننا ؟ آه، ستصبح هذه البلاد جميلة إذا رحلنا ؟

بل ستتحوّل إلى مستنقع من الوحل بعد بعض الوقت !

أربعة وعشرون مرّة مئتين وخمسون فرنكا في اليوم.

اعمل أيّها الفلاح. في دمك الإنهاك المتذلل لحياة بأكملها.

ستة ألاف فرنك في الشهر.

البؤس على وجهك.

الاستسلام في بطنك...

لا يهم الفلاح إذا كانت هذه البلاد جميلة.

[رسالة غير منشورة تمّ نشرها في Pour la Révolution africaine، Maspero، 1964]

المصدر: رشيد خطاب، مرجع سابق، ص-ص 322-326.

ملحق رقم (02): رسالة استقالة فانون إلى روبار لاكوست.

فرانتز فانون

أواخر 1956، رسالة استقالته موجّهة إلى روبار لاكوست، الوزير المقيم في الجزائر

سيّدي الوزير،

بطلب منّي وبموجب القرار المؤرّخ في 22 أكتوبر 1953، قبل السيّد وزير الصحّة العمومية والسكّان وضعي تحت تصرّف السيّد الحاكم العام للجزائر حتّى يتمّ تعييني للعمل في مستشفى الأمراض العقلية في الجزائر. التحقت بمستشفى الأمراض العقلية للبليدة – جوانفيل يوم 23 نوفمبر 1953، واشغل منذ هذا التّاريخ منصب طبيب – رئيس للمصلحة. على الرّغم من كون الظروف الموضوعية لممارسة طبّ الأمراض العقلية في الجزائر، تحدّ أخلاقي، كان يبدو لي من الضروري بذل جهود بغرض التّقليل من فساد نظام كانت تتعارض قواعده المذهبية يوميا مع طموح بشري أصيل.

كرّست حياتي طيلة حوالي ثلاث سنوات لخدمة هذه البلاد وسكّانها. ولم أقتصد في بذل الجهود ولا في التحمّس. تطلّب كلّ جزء من أجزاء عملي أفق ظهور عالم مقبول، الّذي يأمل الكلّ في تحقيقه بصفة موحّدة.

لكن أين هي مكانة الحماس والاهتمام بالبشر، إذا كان الواقع منسوجا باستمرار بأكاذيب وجبن واحتقار للإنسان ؟ وما هي أهدافها إذا كان الأهلي بالقلب وعقم الفكر والكراهية المكنّة تجاه السكّان الأصليين، يجعل تجسيدها مستحيلا ؟

يعدّ الجنون من بين الوسائل الّتي تفقد الفرد حرّيته. ويمكنني القول أنّ، بتواجدي في مفترق الطرق هذا، قدّرت بفزع سعة جنون سكّان هذه البلاد. إذا كان طبّ الأمراض العقلية هو التّقنية الطبّية الّتي قد تمكّن الفرد من الاندماج إلى محيطه، يجب أن أؤكّد أنّ العربي، العدو الدّائم في بلاده، يعيش حالة اختلال تام في الشخصيّة.

وضع الجزائر ؟ غياب حتمي للإنسانية.

كان يتمثّل التحدّي التافه في الرّغبة الشّديدة في إقامة بعض القيم، بينما كان انعدام الحقّ وعدم المساواة والقتل اليومي والمتعدّد للبشر، بمثابة مبادئ تشريعية. كانت الهيئة الاستعمارية القائمة في الجزائر تعارض كلّ محاولة إرجاع الفرد إلى مكانه.

سيّدي الوزير، إنّنا في وقت أصبح فيه التشبّث مجرّد مثابرة مرضائية. وبالتّالي، هل لم يعد الأمل هو الباب المفتوحة على المستقبل، بل الحفاظ غير المنطقي على موقف ذاتي منفصل بشكل منظّم مع الحقيقة ؟

سيّدي الوزير، إنّ الأحداث الحالية الّتي تريق الدّماء في الجزائر لا تشكّل فضيحة في نظر المراقب، وهي لا تعدّ حادثا ولا عطلا في الآلية.

إنّ أحداث الجزائر هي النّتيجة المنطقية لمحاولة مجهضة لتجريد شعب من عقله. ولم يكن من الضّروري شغل منصب طبيب نفساني لإحراز حاجة الجزائري الضرورية للكرامة، وراء طيبة قلبه الظاهرة وخضوعه المجرّد. ولا جدوى، بمناسبة مظاهرات غير قابلة للتّبسيط، من الاستناد إلى أيّ شكل من أشكال المواطنيّة. تتمثّل وظيفة هيئة اجتماعية في إنشاء مؤسّسات ملتزمة بالاهتمام بالبشر. إنّ المجتمع الّذي يفرض على أعضائه حلولا بائسة، هو مجتمع غير قابل للعيش، مجتمع ينبغي تغييره. ويتمثّل واجب المواطن في التّصريح بذلك. في هذه الحالة، لا تتفوّق أيّة عبارة مهنية أو أي تضامن طبقي أو أيّة رغبة في حلّ المشاكل وسط العائلة. لا تجد أيّة مخادعة شبه وطنية خلاصها أمّام متطلّبات الفكر.

سيّدي الوزير، يبدو لي أنّ قرار معاقبة أولئك الّذين شاركوا في إضراب 5 جويلية 1956، هو تدبير غير معقول. إمّا قد تعرّض المضربون وعائلاتهم إلى الإرهاب، فكان ينبغي تفهّم موقفهم واعتباره طبيعيا نظرا للجو السّائد. وإمّا عكس امتناعهم تيّار آراء موحّدة، اقتناع لا يتزعزع، وفي هذه الحالة كان كلّ موقف معاقب غير مجد ومجاني وغير مفيد. وفي الحقيقة لم يبدو لي أن الخوف كان الميزة المهيمنة على المضربين، فقبل ذلك بكثير، تمّ الإعراب عن الأمنية المحتومة المتمثّلة في خلق عهد جديد تسود فيه الكرامة والسّلم في جوّ من الهدوء والصمت.

ينبغي أن يساهم العامل في المدينة في التظاهرة الاجتماعية، لكن يجب أن يكون مقتنعا بامتياز هذا المجتمع المعاش. إنّنا في وقت أصبح فيه الصّمت كذبة.

لا تتناسب النوايا الحاكمة للوجود الشخصي مع القيم الأكثر عامّية.

أصبح ضميري منذ عدّة أشهر، مسرحا لحوارات لا تغتفر. وأتوصّل من خلالها إلى النتيجة نفسها المتمثّلة في رغبة عدم القنوط من الرّجل، أي عدم القنوط من ذاتي.

ويتمثّل قراري في عدم اتّخاذ مسؤولية مهما كان ثمن ذلك، مستندا إلى حجّة الحلّ الوحيد الزائفة.

نظرا لكلّ هذه الأسباب، لي الشرف، سيدي الوزير، في أن أطلب منكم طية تقبل استقالتي وإنهاء مهمّتي في الجزائر. تقبّلوا منّي، سيّدي، خالص التقدير.

[رسالة منشورة في Pour la Révolution africaine، Maspero، 1964]

المصدر: نفسه، ص، ص 327-328.

<u>ملحق رقم (03):</u> فرانز فانون أثناء عمله في جريدة المجاهد بتونس.

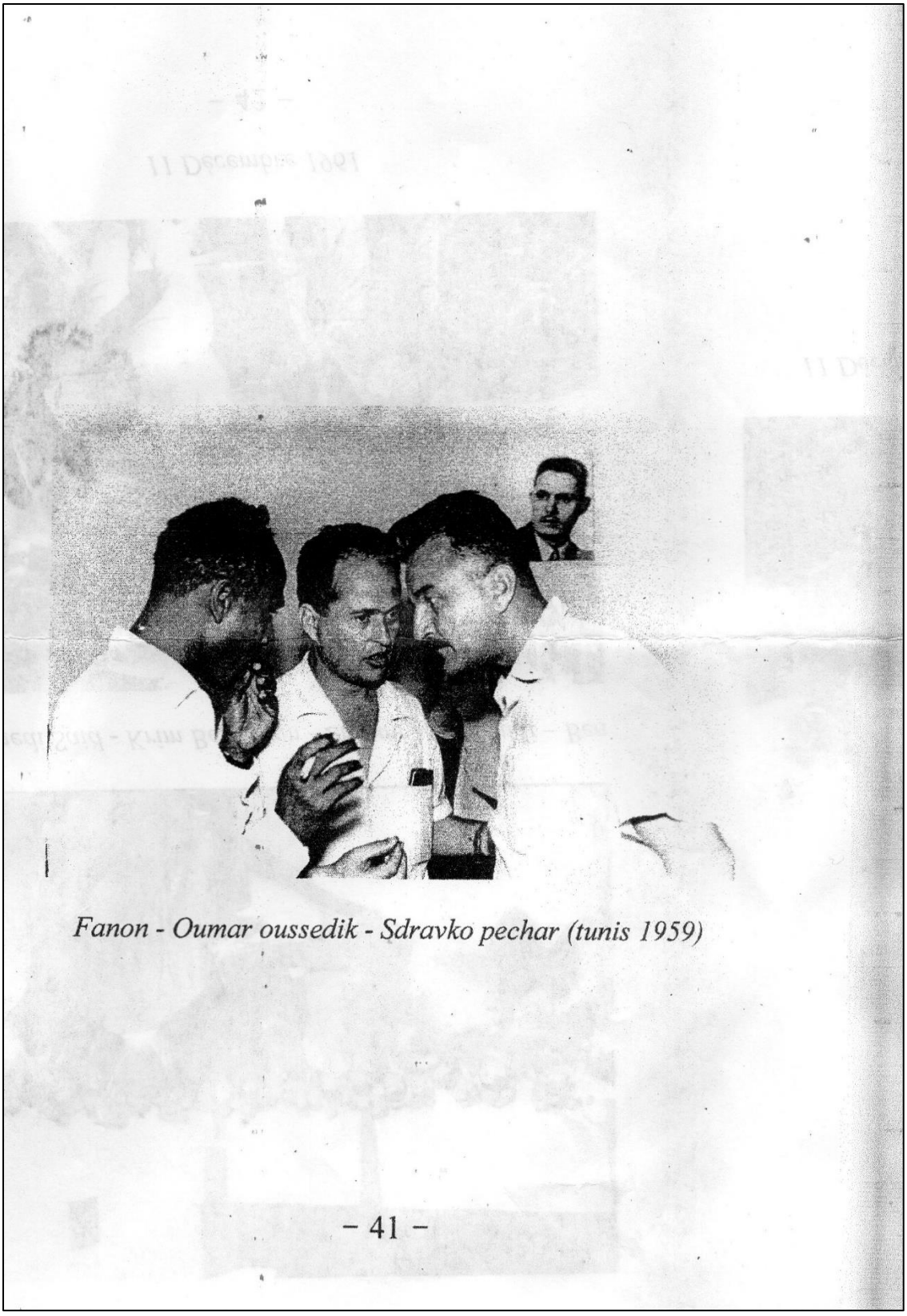

Fanon - Oumar oussedik - Sdravko pechar (tunis 1959)

المصدر: الملتقى الوطني الثاني فرانس فانون، مرجع سابق، ص 41.

ملحق رقم (04): خطاب فرانز فانون في مؤتمر آكرا.

من خطاب الدكتور عمر فانون

ان الافريقيين قد قرروا ان يطردوا الاستعمار من قارتهم وان يأخذوا بايديهم المصير السياسي والتوجيه الاقتصادي لبلادهم ولن لا تلهيهم عن ذلك كلمات التخدير الرامية الى تخدير الوعي السياسي للجماهير الافريقية .

ان الميزة الرئيسية لحركة التحرر الافريقي هي انها تقف على مستوى عالمي .

فالقارة الافريقية تعيش تحت كابوس الاستعمار الاجنبي . ومطامع المستعمرين تخضع اقطارها بعضو فيها بينها . ولكن يجب ان لا ننسى ان استقلال هذه الاقطار يجب ان يبقى في الميدان التكتيكي فما دون ان يتسنى اطلاقا

الاسرائيليين امامه لتحرر القارة الافريقية . وبينما يجب البحث عن التحالفات التكتيكية وقبولها مع الدول الاستعمارية المتعارضة المصالح لاعدائها فان الحذر واجب دائما حتى لا تؤدي هذه التحالفات الى المس بمبادئنا الاساسية .

ان الفكرة التي سيطرت على انشاء وحدات كبرى تقول : ان البلاد المستقلة والمتضعفة فيما هي وحدها فان المصلحة في الاتحاد والتجمع . وقد يحدث لاسباب ترجع الى المصلحة الاستراتيجية لكتلة معينة ان يتحداها هذه الاقطار مع قطر متخلف اقتصاديا وفنيا . ولكن الاتحاد بين البلاد الفقيرة كالفقراء ينظر اليه على انه تجميع للفقراء

لا يمنع عنه موى عمر . بسر .

غير انه يبدو لي ان فكرة البلدان الفقيرة هنا يجب ان تحيد النظر فيها .

ان التجارب التي وقعت حتى اليوم في عدد متزايد من البلاد تثبت ان كلمة الفقر اصبحت كلمة ميتة تعبر عن واقع جامد ولم تعد مصطلحا علميا صحيحا .

فعلى الشعوب الافريقية ان تومن بانه لم يحكم على اي بلد ان يبقى فقيرا بصفة نهائية مطلقة

ان البلد المستعمر يدعى عادة فقيرا حسب مهمة الاستعمار التقليدية ووسائل الاستغلال التي تتبعها الدولة الاستعمارية وانظرة الجشعة التي ينظر بها المستعمرون المستقرون في هذا البلد .

المصدر: جريدة المجاهد، ج 2، ع 9، 24 ديسمبر 1958، ص 5.

<u>ملحق رقم (05):</u> صورة فانون أثناء عمله في جريدة المقاومة بتونس.

المصدر: سليمة كبير، مرجع سابق، ص 15.

<u>ملحق رقم (06):</u> مقال لجبهة التحرير الوطني تنعي الفقيد فرانز فانون.

الفقيد الدكتور فانون

رجل في مظهره هدوء وفي داخله غليان مستمر .

انيق اللباس ، لطيف الحركة، لكنه متواضع عن ايمان : لانه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا افضل لكل الشعوب ، مثلما آمن بالوحدة كاقصر طريق لشعوب افريقيا

مرهف الحساسية، لكنه مؤمن بضرورة العنف للقضاء على الاستعمار .. قلبه البادي، التي اعتنقها الى درجة ان طبعها في حياته ، ولم يجعلها مجرد تعريف يحلو معها الحوار، طبعها رغم ما تعرضه له من متاعب كان في غنى عنها كطبيب نفسي ناجح، وككاتب شاب لامع امامه مستقبل مل، بالاضواء والآمال ..

لكن ذلك الشاب الذي اتاته ارض المارتينيك رفض التزييف .. رفض تزييف شخصيته ورفض ان يعيش في جو مزيف .. قالوا له : انك فرنسي لان ارض المارتينيك فرنسية .. لكنه عاش في لبون وشاهد الفارق بين فرنسيي فرنسيه الآخرين لم يشاهده في مظهر البشرة المختلف ، ولكنه فيما هو اخطر ، فيما وراء البشرة من نظرات وسلوك عمل ..

هذا الرفض للتزييف ، وهذا الاختيار للطريق الاصعب : طريق الصراحة والنظرة السليمة هو الذي قاده الى الثورة الجزائرية : لانه فهم بحاسيته المرهفة ، وبتفكيره العميق ان ثورة الجزائر ليست حركة وطنية محلية ولكنها حركة تنتشر افقيا فتؤيد وتتضامن مع كل ارض يهبها معركة ضد الاستعمار ومع كل نفس ترفض الاستعمار وتتمرد وتقوم بالتخارب كل رواسب العنصرية والتحقير الرجعي .. لذلك اربض فيها من غير تردد.. وخدمها بقلمه وفكره ونشاطه الى ان قضى نحبه ، خدمها في البليدة حيث كان مديرا لمستشفى الامراض العقلية ، يتسعف مع مناضل اجبهه في كل المهام التي تفرضها ظروف الكفاح على مناضل اجبهه من اصابه بالجرحى الى حمل السلاح الى ايواء الفارة اثناء تنقلاتهم ، وخدمها محررا في « المقاومة الجزائرية » ثم في « المجاهد » .. وخدمها رئيسا لبعثة الحكومة الجزائرية في غانا حيث وجد مرتعا خصبا لنشاطه الفياض وتعلقه المتحمس بالوحدة الافريقية .. وخدمها بما خلفه في كتابيه « العام الخامس للثورة الجزائرية » و « ملاعين الارض » ..

ذلك هو الدكتور فانون في ملامحه العامة .. فانون الذي خسره التفكير الافريقي ، وفقدته الثورة .. فانون الذي توفي ولما يكمل الاربعين مصابا بمرض اكبى علاجه .

ولنا عودة الى فانون بوصفه من حملة مشعل التفكير الثوري

المصدر: جريدة المجاهد، ج 4، ع43، بتاريخ 1961/12/11.

<u>ملحق رقم (07):</u> السير بجثمان فانون في الغابات والشخصيات الحاضرة.

Zerguini - Ouseddik - Dr Md Seghir Nekkach

Keramane - Pierre Chaulet - Oussedik - Claudine Chaulet

– 44 –

المصدر: الملتقى الوطني الثاني فرانس فانون، مرجع سابق، ص 44.

<u>ملحق رقم (08):</u> وصول جثمان فانون إلى سيدي طراد والشخصيات الحاضرة.

arrivée fanon

Présentation

– 47 –

المصدر: نفسه، ص 47.

ملحق رقم (09): قبر فانون.

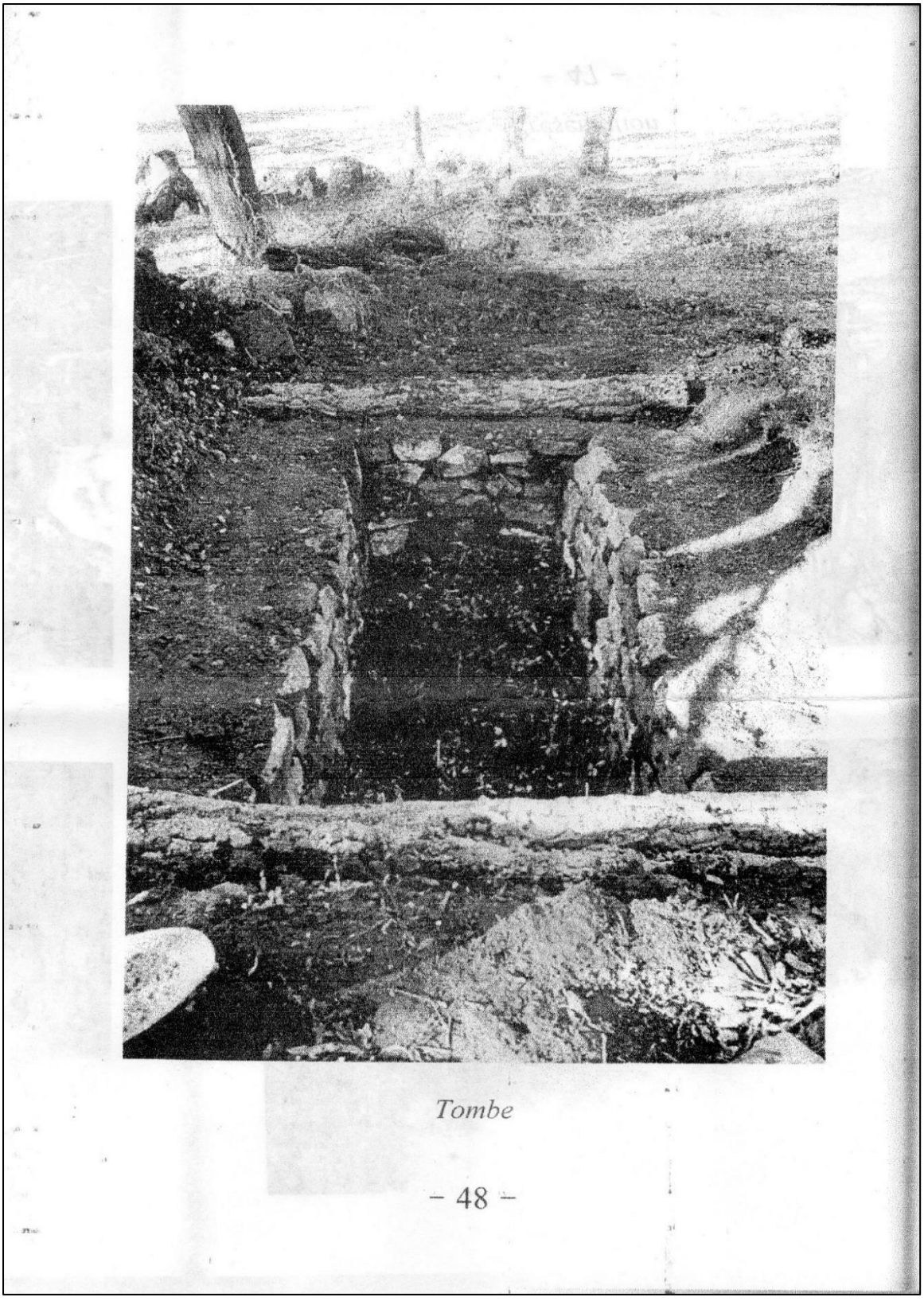

Tombe

– 48 –

المصدر: نفسه، ص 48.

<u>ملحق رقم (10):</u> مراسم دفن فانون.

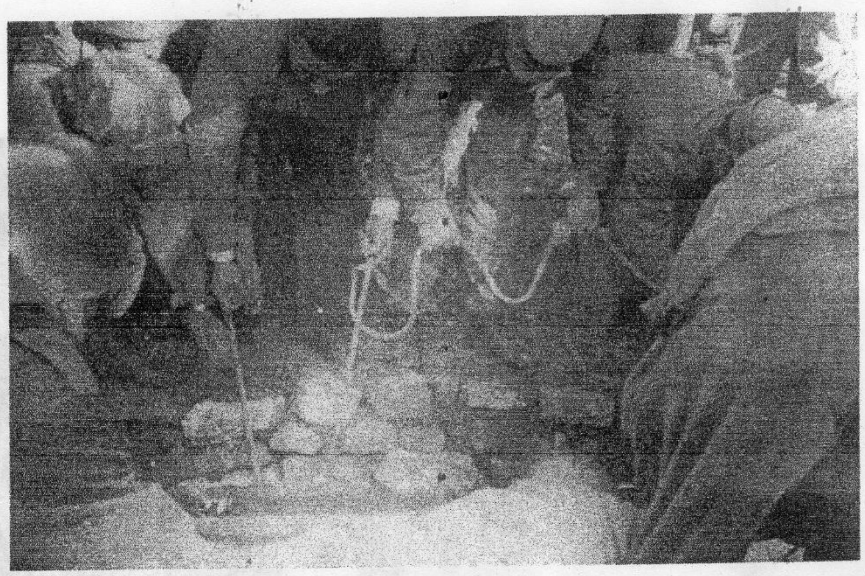

Cordes

Abdellaoui Abdelwahab - Taïeb - Claudine Chaulet – Bouz

– 53 –

المصدر: نفسه، ص 53.

ملحق رقم (11): خطاب علي منجلي.

Alaaeddine Abdelwahab - Abdellaoui - Taïeb - Bouzar – A

Discours Ali Mendjli

– 54 –

المصدر: نفسه، ص 54.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصـــــــــادر:

أ. باللّغة العـربيـة:

1) بيار وكلودين شولي، إخترنا الجزائر صوتان وذاكرة، منشورات البرزخ، د س ن.

2) جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، تر: محمد معراجي، منشورات ANEP، د م ن، 2007.

3) جريدة المجاهد، اللّسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ج 4، وزارة المجاهدين.

4) الشاذلي بن جديد، مذكرات ملامح (1969-1979)، ج 1، دار القصبة، الجزائر، د س ن.

5) فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، ط 1، دار الفرابي، بيروت، 2004.

6) فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، ط 2، مدارات للأبحاث، القاهرة، د س ن.

7) فرانسيس جونسون، حربنا (أصوات مناهضة للاستدمار)، تر: ميشال سطوف، منشورات ANEP، 2006.

8) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، صالح المثلوثي، موقم للنشر، د م ن، 1994.

9) محمد مبارك الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن.

ب. باللّغة الأجنبية:

1) Frantz Fanon, peau noir masque blancs, éditions seuil, 1952.

2) Frantz Fanon, Le damnés de la terre, librairie Franvois Maspero, paris, 1961-1968.

3) Frantz Fanon, La révolution africaine, écrits politiques, paris, 2001.

2. المـراجـــــــــع:

1) أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية "لخرافة الجزائر فرنسية"، دار المعرفة، الجزائر، د س ن.

2) أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي مع الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار التنوير، الجزائر، 2008.

3) إدوارد سعيد، صور المثقف، دار النهار، بيروت، 1996.

4) أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطوّر ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956-1962)، دار هومة، الجزائر، 2009.

5) بوعلام نجاوي، الجلادون (1930-1962)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، د م ن، 2007.

6) حسن شمص، وشهد شاهد، مقالات غربية عن ثورة الجزائر، دراسة الأبحاث، الجزائر، د س ن.

7) حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.

8) دحماني تواتي وآخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات (1956-1962)، دار الشروق، د م ن، د س ن.

9) دفيد كوت، فرانز فانون سيرة فكرية، تر: عدنان الكيالي، ط 1، مدارات الأبحاث والنشر، د م ن، 2007.

10) رشيد خطاب، الخاوة الرفاق (قاموس ببليوغرافي للجزائريين ذو الأصول الأوروبي واليهودي)، تر: محمد بوخالف، دار الخطاب للنشر، د م ن، د س ن.

11) سليمة كبير، فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن.

12) عبد الحميد حفيري، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

13) عبد القادر جغلول، فرانز فانون غموض إيديولوجية العالم الثالث، تر: نور الدين زمام، سعيد سبعون، مجلد 3، ذاكرة الناس، د م ن، 2013.

14) عبد الله مقلاتي، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، ج 9، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن.

15) عبد الله مقلاتي، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، ج 5، د م ن، د س ن.

16) عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية وإفريقيا، ج 7، وزارة الثقافة الجزائرية، د س ن.

17) عبد الله مقلاتي، الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن.

18) عبد الله مقلاتي، تواتي دحمان، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، ط 1، دار الشروق، 2009.

19) عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية (1954-1962)، ج 2، دار بوسعادة، الجزائر، د س ن.

20) عبد الله مقلاتي، محفوظ رحوم، الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي، ط 1، دار السبيل، الجزائر، د س ن.

21) عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د س ن.

22) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، د س ن.

23) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، دار العثمانية، الجزائر، 2003.

24) عمر بوضربة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960)، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ن.

25) كلود ليوز، العنف التعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة، الجزائر، 2007.

26) مبروك لعوج، الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، دار القصبة، الجزائر، 2003.

27) محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر، د س ن.

28) محمد عباس، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2003.

29) مصطفى الأشرف، الجزائر الأئمّة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

30) مصطفى خياطي، الطّب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، 2013.

31) مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، د س ن.

32) مناد طالب، الفكر السياسي عن سارتر وعلاقاته بالثورة الجزائرية، دار الخطاب، د م ن، 2006.

33) نايجل سي غبسون، فانون المخيلة ما بعد الكولونيالية، تر: خالد عايد أبو هديب، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، 2013.

34) نوارة حسين، المثقفون الجزائريون (بين الأسطورة والتحوّل العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللّهب من بداية القرن 20 إلى غاية الاستقلال)، تر: سعيدي فتحي، دحلب موقم للنشر، د س ن.

3. المذكّـــــــرات:

1) برابيع رزيقة، العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016.

2) بركة هدى، فرانز فانون والثورة الجزائرية (1925-1961)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.

3) بوخالفة عائشة، ياسف سعدي ومعركة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015-2016.

4) جبلي رابح، بوساحية رمزي، اجتماع العقداء العشرة أثناء الثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر "ل م د"، تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي-تبسة-، 2015-2016.

5) داعي محمد، الأقلية الأوروبية في الجزائر (1954-1962)، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.

6) سراب خالد القاسم، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، بيرزيت، فلسطين، 2012.

7) مرية خليل، فرانسيس جونسون والثورة الجزائرية (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص عالم معاصر، جامعة المسيلة، 2017-2018.

8) نعيمة بسكري، التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال فرانس فانون، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013.

4. المعاجم والموسوعات:

1) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط 3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2006.

2) عاشور شوقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم المختار، دار القصبة، الجزائر، د س ن.

3) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 1، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، د س ن.

4) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، د س ن.

5) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 3، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، د س ن.

6) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 5، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، د س ن.

7) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 6، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، د س ن.

8) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 7، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، د س ن.

9) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية (القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، وثائق، موضوعات، زعماء)، ج 3، رواد النهضة، د م ن، د س ن.

10) مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة، د م ن، 1997.

11) يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، 2008.

5. المجلاّت والجرائد:

أ. المجلاّت:

1) بوهند خالد، النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 6، جامعة بلعباس، 2013.

2) حازم خيري، تهافت الآخر، مجلة دنيا الوطن، 2009.

3) سليم بتقة، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين (سارتر نموذجاً)، مجلة المخبر، ع 11، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015.

4) عثمان تزغارت، معذبو الأرض يعانقون فرانز فانون، مجلة العرب، ع 12، جوان 2011.

5) فخري كريم، فرانز فانون... سيرة حياة، مجلة أوراق، ع 2336، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، 2011.

6) كديدة محمد مبارك، دور فرانز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية (المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة التحريرية الجزائرية 1960-1962)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 27، جامعة تامنغنت، الجزائر، 2016.

ب. الجرائد:

1) حود بن صالح، القصة الكاملة للجبهة الجنوبية التي أسّسها الرائد عبد القادر المالي رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، جريدة الشعب، ع 165956، 18 ديسمبر 2014.

6. الملتقيـــــــات:

1) الملتقى الوطني الثاني، قرار فرانز فانون الفكر التحرّري في مواجهة الفكر الكولونيالي، 30-31 ماي 2005، وزارة الثقافة، الطارف.

2) الإعلام ومهامّه أثناء الثورة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصبة، الجزائر، 2009.

3) الملتقى الدولي الأول 26-27 ماي 2015، حول فرانز فانون من الاضطهاد الاستعماري إلى العنف الثوري (التحرّر أعماله وأفكاره)، كلية العلوم الإنسانية، بجاية، د س ن.

4) الملتقى الوطني فرانس فانون 12-13 جوان 2004، شهادات ومحاضرات، ط 1، وزارة الثقافة، الطارف، جمعية أصالة، 2005.

7. المقالات والدّوريات:

أ. المقالات:

1) سليم سايح، العنف الثوري في فكر فرانز فانون من خلال تجربته في الثورة الجزائرية، د س ن.

2) عبد القادر خليفي، استقطاب الجماهير الجزائرية في أدبيات 1 نوفمبر 1954، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، د س ن.

3) ماضي مسعودة، دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الأفريقانية (فرانز فانون نموذجاً)، د س ن.

4) Blake t-hilton, Frantz Fanon and colonialisme op sy ahology of op-pression.

ب. الدّوريات:

1) الاستغراب، ما بعد الاستعمار حيث تُعاد الهيمنة بوسائط أخرى، دورية فكرية تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً، ع 12، تصدر عن المركز الإسلامي للدّراسات الاستراتيجية، بيروت، 2018.

8. المواقع الالكترونية:

1) عبد النور إدريس، الحوار المتمدّن سيمون دي بوفوار والجنس الآخر، ع 1420، 2006.
[www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=53981]

2) عبد القادر حسين ياسين، الدكتور فرانز فانون المفكر الغائص الذي مزّق الأقنعة البيضاء، صوت العروبة، 8 أكتوبر 2016.
[الدكتور-فرانز-فانون المفكر/arabivoice.com/73969]

يعد فرانز فانون من المثقفين الفرنسيين المناهضين للاستعمار الفرنسي وأساليبه، فكان يعمل على تقديم العون للثوار الجزائريين ثم انخرط بها كمناضل، كانت مؤلفاته مناهضة للتمييز العنصري والاستعمار واعتبر أن العنف هو الوسيلة للتّخلّص من الاستعمار، أصيب بداء "اللوكيمياء"، إذ توفي في واشنطن عام 1961م ودُفِنَ بالجزائر.

الكلمات المفتاحية:

فرانز فانون، الثورة الجزائرية، العنف، معذبو الأرض.

Frantz Fanon est considéré comme l'un des intellectuels contre le colonialisme française, il luttait contre la discrimination raciale, et le colonialisme est considérait la violence comme un moyen de s'en débarrasser, il mourut à Washington en 1961 et fut enterré en Algérie.

Mots-clés :

Frantz Fanon, la Révolution Algérienne, la violence, Le damnés de La Terre.